الطبعة الثانية

نور الحياة

سلسلة دراسات فى كلمة الله

الكتاب الرابع

شخصيات كتابية

(١) القديس بطرس .. أول التلاميذ

(٢) القديس بولس .. آخر الرسل

دكتور جميل نجيب سليمان

اسم السلسلـــة : نور الحياة
الكتـــاب الرابع : شخصيات كتابية
القديس بطرس .. أول التلاميذ
القديس بولس .. آخر الرسل
المـــــــــؤلف : دكتور جميل نجيب سليمان
gamilnsoliman@yahoo.com
الطبعـــــــــة : الأولي ٢٠٠٨ ، الثانية ٢٠١١
الناشـــــــــر : بيت مدارس الأحد القبطي
ت : ٢٢٠٢٩٧٤٤
المطبعـــــــــة : مدارس الأحد، ٧٠ شارع روض الفرج
رقم الإيـــداع : ١١٠٧٦ / ٢٠٠٨

صاحب القداسة والغبطة

البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ (١١٧)

المحتويـــات

القديس بطرس ... قصة حياة نسجتها النعمة ٩

١ – من صيد السمك إلى صيد الناس ١١
+ البداية ١٢
+ الرفيق القريب ١٤
+ الصريح في الإيمان ١٦
+ صاحب التساؤلات ١٨
+ اندفاعات عاطفية ٢٠
+ النكسة ورد الاعتبار ٢٣
+ الوصايا الأخيرة ٢٦

٢ – القديس بطرس يقود الكنيسة الوليدة ٢٩
+ القديس بطرس يأخذ المبادرة ٣٠
+ القديس بطرس يتوشح بالقوة فيتألق ٣١
+ شهادة قوية ٣٣
+ لا لخدمة السيدين ٣٥
+ الآلام الأولى ٣٧
+ الروح يساند بالمعجزات ٣٨

٣ – خادم الأمم أيضاً ٣٩
+ إلى الأمم ٤٠
+ الرسولان بطرس وبولس ٤٢

٤ – الكلمات الأخيرة ٤٥
+ رسالتان ٤٦

٥ – إلى المجد ٥١
+ الشهيد ٥٢

القديس بولس ... آخر الرسل ٥٥

١ – المسيح يختار تلميذه الثالث عشر ٥٧
+ شاول (بولس) يدخل التاريخ المسيحي ٥٨
+ الرب يواجه شاول ٦١
+ رواية القديس بولس عن تحوله ٦٥

٢ – خدمة القديس بولس ٦٧
+ عودة إلى البدايات ٦٨
+ كرازته ورحلاته ٧٢
+ العودة إلى أورشليم ٨٧
+ إلى روما ٩٠
+ ما بعد سفر الأعمال ٩٤
+ القديس بولس شهيداً ٩٨

٣ – منهج القديس بولس في الخدمة ١٠١
+ لا أنا ... بل المسيح ١٠٢

٤ – القديس بولس معلم الكنيسة ١١١
+ الخلاص في رسائل القديس بولس ١١٢
+ الثالوث الأقدس في رسائل القديس بولس ١٢٤
+ مبادئ القديس بولس الروحية والاجتماعية ١٣٣
+ في النظام الكنسي ١٤٧

٥ – القديس بولس ينبئ عن المستقبل ١٨١
+ اليهود والمسيح ١٨٢
+ المجئ الثاني للرب والقيامة الأخيرة ١٩٦

كلمة إلي القارئ

يضم هذا **الكتاب الرابع** من سلسلة الدراسات في كلمة الله **"نور الحياة"** ما نشرناه من مقالات عن حياة وخدمة شخصيتين كتابيتين أثّرتا تأثيراً بالغاً في مسار الكرازة بالخلاص، وكانا نموذجين فريدين في حمل الصليب وتبعية المخلص والإخلاص لرسالته، وقدما نفسيهما قدوة للمؤمنين وبذلا حياتهما حتى الدم من أجل عظم محبتهم للملك المسيح، وهما **القديس بطرس**، أول مَن اختارهم الرب من تلاميذه الاثنى عشر، **والقديس بولس**، آخر من اختارهم الرب من رسله والذي من ثم صار التلميذ الثالث عشر، اللذين جمعتهما معاً نهايتهما الدموية في ذات الزمان والمكان حتى أن اسم كل منهما يستدعي الآخر.

وسنرى في حياة **القديس بطرس** كيف عملت نعمة الله في صياد السمك عديم العلم (أع ٤:١٣) ليصير الكارز الجبار الذي يسبي قلوب الآلاف لحساب مخلص العالم، وتمتد خدمته حتى عاصمة الامبراطورية روما ليصير أسقفها الأول وشهيدها المصلوب منكس الرأس.

كما تعكس حياة **القديس بولس** كيف احتوت نعمة الله تعصّب الشاب الغيّور شاول ومناوأته لرسالة الخلاص ليصير هو نفسه أعظم المبشرين **بالمسيح** والذي حمل الكرازة من أورشليم إلى الأمم في سائر آسيا ومنها إلى أوروبا حتى عاصمة العالم القديم مبشراً وسجيناً فشهيداً. وخلال خدمته العظيمة كتب للكنائس وتلاميذه رسائله الأربع عشرة التي تشكل ما يقرب من ثلث أسفار العهد الجديد، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن الجزء الأكبر من سفر الأعمال يوثّق لكرازة **القديس بولس** وأسفاره وجهاده.

ورغم ما يبدو من موضوع الكتاب أنه دراسة لاثنين من أعظم الرجال في حياة الكنيسة، إلا أننا لم نخرج عن هدف هذه السلسلة وهو دراسة كلمة الله "**نور الحياة**". فمرجعنا الرئيسي هو الأناجيل وسفر الأعمال والرسائل التي أخذنا عنها ما يتعلق بحياة وخدمة هذين الرسولين.

* * *

وإذ قد نفدت **الطبعة الأولى** من هذا الكتاب، التي صدرت خلال صوم الرسل لسنة ٢٠٠٨، فنحن نقدم للقاريء، في صوم الرسل لهذا العام، هذه **الطبعة الثانية** التي تكاد تكون كتاباً آخر بما أُضيف إليها، فضلاً عن المراجعة الدقيقة من كل الجوانب، واستخدام وسائل الطباعة الحديثة وتغيير حجم الحروف تيسيراً على القاريء.

وإني أرجو أن يكون هذا الكتاب حافزاً لكل مؤمن، وخاصة الخدام، للتمثل بهذين الرسولين سلوكاً وخدمة كما تمثلا **بالمسيح**، كما أسأل الله أن يستخدمه لمجد اسمه وامتداد ملكوته بصلوات راعي الرعاة أبينا **قداسة البابا أنبا شنوده الثالث** وصلوات كل المنتظرين مجئ الرب.

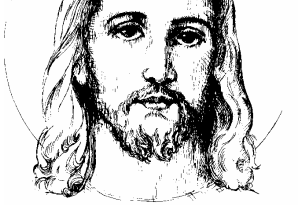

القديس بطرس ..
قصة حياة نسجتها النعمة

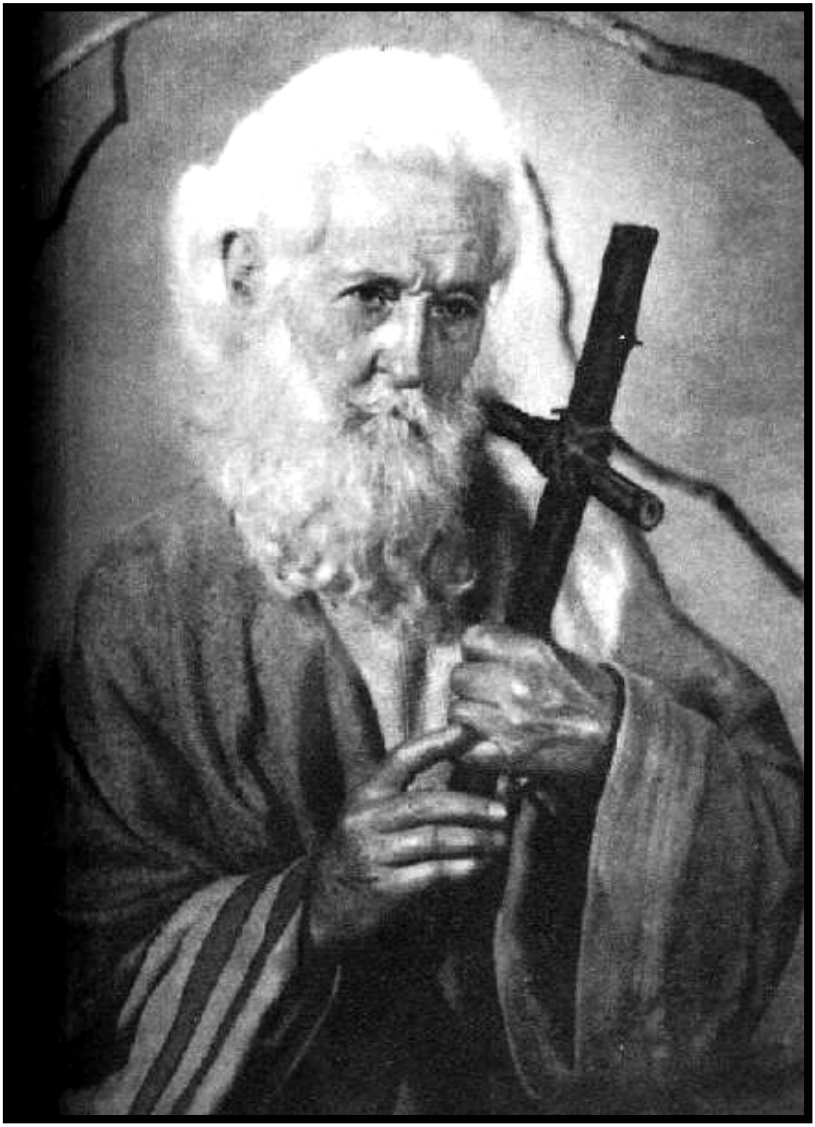

من صيد السمك إلى صيد الناس

+ البداية
+ الرفيق القريب
+ الصريح في الإيمان
+ صاحب التساؤلات
+ اندفاعات عاطفية
+ النكسة ورد الاعتبار
+ الوصايا الأخيرة

البدايـــة

للقديس بطرس مكانة متميزة فى حياة السيد المسيح والكنيسة. **فهو أول من اختاره الرب ضمن الاثنى عشر تلميذاً - أسباط العهد الجديد.** وهو أكثر مـــن ذكرته الأناجيل من تلاميذ **الرب**، وصاحب المواقف المتعددة خلال سنوات خدمة **الرب**، والمشارك فى الأحداث، والمبادر إلى التساؤل لاستيضاح أحاديث **الـــرب**، وصاحب التعليقات الصريحة التى نال من وراء بعضها مديح السيد، ونال بـــسبب بعضها الآخر اللوم والتقريع. وكانت حياته غنية بالأحداث: فمن مجرد صّياد عديم العلم أصبح أول التلاميذ، وهو أيضاً من ضعف فأنكره، **ولكن الروح عمل فيـــه بقوة حتى صار المتقدم فى الكنيسة الأولى، وواحداً من أكبر أعمدتها ورســـولاً معيناً "للختان"، وفى النهاية شهيداً للإيمان.**

* * *

عرف **سمعان بن يونا** عن **الرب يسوع** من شقيقه **أندراوس** الذى كـــان قد تبع **يسوع** مع رفيق له (**يوحنا** على الأرجح) فدعاهما الرب ليمكثـــا معـــه

طيلة اليوم فكان اللقاء الذى غيّر مسار حياتهما (يو١: ٣٥-٤٠).. وهكذا أخبر أندراوس أخاه **سمعان** قائلاً له "**قد وجدنا مسياً**" (يو ١: ٤١). وكانت هذه بداية التعارف.

ثم جاء يوم الاختيار بعد ما استخدم **الرب** سفينة **بطرس** كمنبر لتعليم الجموع المتزاحمة على شاطئ جنيسارت. وبعد معجزة الصيد الكثير خرّ بطرس عند ركبتى **يسوع** قائلاً : "**اخرج من سفينتى يارب لأنى رجل خاطئ**" (لو ٥: ٨)، ولكن فاحص القلوب دعاه هو وأخاه ورفيقيه ابنى زبدى كى يأتوا وراءه ويصيروا صيادين للناس لشركة الحياة الأبدية (مت ٤: ١٩ - ٢٢، مر ١: ١٧ - ٢٠، لو ٥: ١٠).

رأى الرب فى **بطرس** إناءً مختاراً له، ورغم بساطة تكوينه لمس حبه وأمانته وشجاعته وإخلاصه وصدقه.

ومع رفاق مهنته، ترك **بطرس** سفينته ومتاعه وتبع **السيد**، مرافقاً إياه فى جولاته فى المجامع حيث كان يعلم ويشفى المرضى. وفى عظة الجبل كان **بطرس** مع إخوته التلاميذ حول **الرب** يسمع ويتعلم، ويرى معجزاته، وإخراجه للشياطين التى كانت تشهد للاهوته. ولما مرضت حماة **بطرس** بالحمى سأل **الرب** من أجلها فأتى الرب وشفاها، وشفى معها جموع المرضى الذين ملأوا البيت (مت ٨: ١٤، ١٥، مر ١: ٢٩ - ٣١، لو٤: ٣٨، ٣٩).

الرفيق القريب

وقد اقترب **بطرس** من **الرب** كثيراً، وكان مبادراً متقدماً حتى أن اسمه (مع ابنى زبدى) يتردد أكثر من كل إخوته فى الأناجيل.

+ فقد رافق **الرب** عند إقامته ابنة يايرس رئيس المجمع (مر ٥: ٣٧).

+ وعندما كانت سفينة التلاميذ فى العاصفة تحاصرها الأمواج وجاءهم الرب ماشياً على الماء، طلب **بطرس** أن يأتى إلى **الرب** ونزل من السفينة ومشى على الماء آتياً إلى **يسوع** "ولكن لما رأى الريح شديدة خاف وإذ ابتدأ يغرق صرخ قائلاً يارب نجنى، **ففى الحال مدّ يسوع يده وأمسك به** وقال له **يا قليل الإيمان لماذا شككت**" (مت ١٤: ٣٠، ٣١). فقلبه شجاع ولكن إيمانه لم يكن فى مستوى شجاعته.

+ كما كان **بطرس** أحد شهود تجلى **الرب** فى مجده على جبل تابور، ورأى هيئة الرب تتغير ووجهه يضئ كالشمس وثيابه تلمع كالنور، وشاهد

موسى وإيليا، وتكلم مع **الرب** منتشياً من بهاء المشهد قائلاً "**يارب جيد أن نكون ههنا**. فإن شئت نصنع هنا ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة".. وقد استودعه **الرب** مع ابنى زبدى سر هذا اليوم طالباً ألا يذاع إلا بعد قيامته (مت ١٧: ١ – ٩، مر ٩ : ٢–٩، لو ٩: ٢٨ – ٣٦). وبقيت أصداء ذلك الحدث تملأ جوانحه فأشار فى رسالته الثانية كيف أنه عاين عظمة **الرب** "**لأنه أخذ من الله الآب كرامة ومجداً إذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الأسنَى هذا هو ابنى الحبيب الذى أنا سررت به. ونحن سمعنا هذا الصوت مقبلاً من السماء إذ كنا معه فى الجبل المقدس**" (٢بط ١: ١٧، ١٨).

+ وعندما جاء جباة الضرائب (الدرهمين) إلى **بطرس** مطالبين **الرب** أن يدفع الجزية، بيّن **الرب لبطرس** أنهم كمواطنين معفَوْن منها (**البنون أحرار**) ولكن منعاً للعثرة طلب إليه أن يذهب إلى البحر وسيجد فى فم أول سمكة يصطادها إستاراً "**فخذه وأعطهم عنى وعنك**" (مت ١٧: ٢٤ – ٢٧).

نعم كان الرفيق القريب فى نظر **الرب** ونظر الناس.

الصريح في الإيمان

+ عندما سأل **الرب** تلاميذه "وأنتم من تقولون إنى أنا" بادر **بطرس** بالقول "**أنت هو المسيح ابن الله الحي**"(+) (مت ١٦: ١٦، مر٨ : ٢٩، لو ٩: ٢٠) فطوّبه **الرب** مؤكداً أن لحماً ودماً لم يعلنا له هذا بل أبوه الذى فى السموات.. ثم كان قوله "وأنا أقول لك أيضاً **أنت بطرس** (كما سمّاه الرب) **وعلى هذه الصخرة** (أى إيمانه بالمسيح إلهاً) **أبنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السموات وكل ما تحلّه على الأرض يكون محلولاً فى**

(+) بالطبع فلم يكن هذا إيمان **بطرس** وحده ولكنه كان يتكلم باسم إخوته.. كما أن سلطان الحل والربط لم يكن **لبطرس** وإنما لكل التلاميذ وخلفائهم كما أكده **الرب** فى أكثر من مناسبة "**الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء**" (مت ١٨: ١٨).

وفى لقائه مع تلاميذه بعد القيامة "نفخ وقال لهم **اقبلوا الروح القدس.. من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أُمسكت**" (يو ٢٠ : ٢٢، ٢٣). ومن ناحية أخرى فإن أساس إيمان الكنيسة هو شخص **المسيح** "**صخر الدهور**" (إش ٢٦ : ٤) وكما يقول **القديس بولس** "**مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية**" (أف ٢: ٢٠).

الســـموات" (مت١٦: ١٨، ١٩).

+ وبعد معجزة إشـــباع الجمـــوع (مت١٤: ١٥ - ٢١، مـــر٦: ٣٥ - ٤٤، لو٩ : ١٢- ١٧، يو٦: ١- ١٣) وحديث **المسيح** التالى عن نفسه (يو٦: ٣٥ - ٥٨) أنه خبز الحياة النازل من السماء "**والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم...**" ويواصل "**إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم. من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير**" رجع كثيرون ممن تبعوه إلى الوراء. فقال **يسوع** للاثنى عشر "ألعلكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا؟" فأجابه **سمعان بطرس** "**يارب إلى من نذهب. كلام الحياة الأبدية عندك.. ونحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحى**" (يو٦ : ٦٧ - ٦٩).

مرة أخرى، ها هو **بطرس** يجهر بإيمانه بالمسيح ابن الله، رغم تردد البعض بل وتراجعهم. فهو نموذج النفس صريحة الإيمان المستقرة فى المسيح والتى لا تعرف لها إلهاً غيره.

صاحب التساؤلات

كان **بطرس** متشوقاً للمعرفة. و لم يكن يخجل أن يظهر أنه لم يفهم ما سمعه من **الرب** فيطلب إيضاحاً. فكأنه يسأل نائباً عنا كلنا ليزيدنا **الرب** فهما. كما كان يسأل ليعرف ما يجهل. وهو نهج شخص صادق لا يعرف الادّعاء، ويملك شجاعة السؤال، فالسؤال الجيد هو مفتاح المعرفة الجيدة.

+ فعندما سأل **بطرس الرب** "كم مرة يخطئ إلىّ أخى وأنا أغفر له. هل إلى سبع مرات". فكانت إجابة **الرب** هى قانون المسيحى فى الغفران بلا حدود : **"فقال له يسوع لا أقول لك إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات"** (مت١٨: ٢١، ٢٢) . بل جعل **الرب** مبادرتنا إلى الغفران لمن يسيئون إلينا شرطاً لنوال مغفرة الله "**فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم**" (مت ٦: ١٤، ١٥، مر ١١: ٢٥، ٢٦) **"اغفروا يغفر لكم"** (لو ٦: ٣٧).

+ وبينما كان **يسوع** يخاطب تلاميذه مشبّهاً إياهم بالعبيد الذين ينتظرون سيدهم وكيف أنهم سيطوّبون إذا وجدهم **السيد** ساهرين مستعدين حتى ساعة اللقاء، نرى **بطرس** يسأل "**ألنا تقول هذا المثل أم للجميع أيضاً**" فيواصل **الرب** شرحه لموقف كل من العبد الأمين والعبد الردئ (لو١٢: ٣٦ – ٤٨). كما يؤكد **الرب** على نفس المعانى ضمن أحاديثه الأخيرة قبل الآلام (مت ٢٤: ٤٢ – ٥١). **نعم إن وصايا الرب هى للجميع** .

+ كما يبدو سؤال **بطرس** التالى **للرب** أساسياً بالنسبة لكل مؤمن "**ها نحن قد تركنا كل شئ وتبعناك فماذا يكون لنا؟**" فيكون وعد **الرب** لتلاميذه أنهم فى المجئ الثانى سيدينون أسباط إسرائيل. ويكون وعده لتلاميذه والجميع "**وكل من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً من أجل اسمى يأخذ مئة ضعف (مع اضطهادات) ويرث الحياة الأبدية**" (مت ١٩: ٢٧– ٣٠، مر١٠: ٢٨– ٣١، لو١٨: ٢٨– ٣٠). وعد **الله** قاطع وصادق "**ليس أحد ترك.. إلا ويأخذ**".

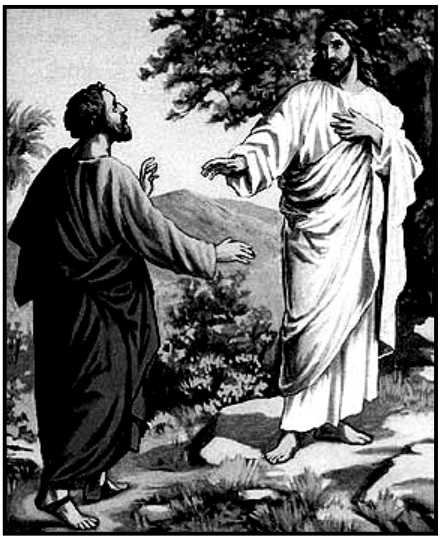

اندفاعات عاطفية

+ رغم حب **بطرس** الذى لا شك فيه **للرب** وصدق إيمانه به وإخلاصه غير المحدود لرسالته إلا أنه لم يكتشف الارتباط المباشر لإرسالية **الرب** ودعوته بالصليب الرابض فى الأفق القريب. حتى أن **الرب** لما ابتدأ يظهر لتلاميذه أنه ينبغى أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً ويقتل، أخذه **بطرس** إليه مندفعاً بعواطفه السطحية وحاثّا إياه أن يرفض هذا المصير "**حاشاك يارب. لا يكون لك هذا**"، فسمع من الرب ما لم يتوقع إذ قال له "**اذهب عنى يا شيطان. أنت معثرة لى لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس**" (مت ١٦ : ٢١ – ٢٣، مر ٨ : ٣١ – ٣٣).. وربما صدم **بطرس** هذا القول فقد كان يرى نفسه حسن القصد ولم يكن يتصور سيده المحبوب متألماً أو مقتولاً ومن هنا كان انفعاله. ولكنه فيما بعد عرف أن تفادى الصليب والموت هو لحساب الشيطان والموت وليس لحساب الإنسان وخلاصه.

+ يوم الفصح الأخير – ليلة الصليب – قام **الرب** عن العشاء وابتدأ يغسل أرجل تلاميذه.. ولكن **بطرس** توقيراً لسيده وتكريماً لم يحتمل (ولنذكر ذلك المشهد قبل ثلاث سنوات و**المسيح** فى سفينة **بطرس** وبعد صيد السمك الكثير هتف بالرب: اخرج من سفينتى يارب لأنى رجل خاطئ – لو٥: ٨) وقال **للرب** مستنكراً "**أنت تغسل رجلىّ؟... لن تغسل رجلىّ أبداً**"، ولما قال له **الرب** "**إن كنت لا أغسلك فليس لك معى نصيب**" اندفع **بطرس** فى الاتجاه المضاد "**ليس رجلىّ فقط بل أيضاً يدىّ ورأسى**" وأتاح لنا هذا الحوار أن نسمع قول **الرب** "**الذى قد اغتسل** (المؤمن المعتمد الثابت فى **الرب**) **ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه** (التوبة المتواترة كل الحياة) **بل هو طاهر كله** (فنحن إما مؤمنون متمتعون بخلاص **الرب** ولنا نصيب معه وإما أننا لسنا فى الإيمان ولا يوجد طريق وسط بين الفريقين) (يو١٣: ٤ – ١١).

+ وبعد أن تناولوا جسد الرب ودمه قال يسوع لتلاميذه كلكم تشكّون فىَّ هذه الليلة... فبادره **بطرس** قائلاً " **وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبدا**" فقال له يسوع "**الحق أقول لك إنك فى هذه الليلة قبل أن يصيح ديك (مرتين) تنكرنى ثلاث مرات**" ولكن **بطرس** نفى عن نفسه ذلك على الفور قائلاً "**ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك**" (مت٢٦ : ٣١– ٣٥، مر١٤: ٢٧ – ٣١).

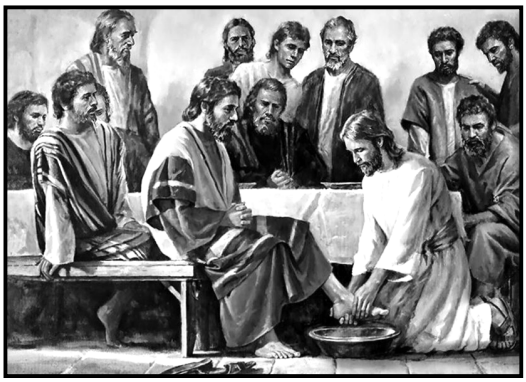

الموقف السابق يورده القديس لوقا فى إنجيله هكذا : وقال **الرب** "سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة ولكنى طلبت من أجلك لكى لا يفنى إيمانك... فقال له يارب **إنى مستعد أن أمضى معك حتى إلى السجن والى الموت**. فقال **أقول لك يا بطرس لا يصيح الديك اليوم قبل أن تنكرنى ثلاث مرات أنك تعرفنى"** (لو ٢٢: ٣١ - ٣٤).

كما يشير إليه القديس يوحنا فى إنجيله كما يلى "فقال له **سمعان بطرس** يا سيد إلى أين تذهب. أجابه **يسوع** حيث أذهب لا تقدر الآن أن تتبعنى ولكنك ستتبعنى أخيراً. قال له **بطرس** يا سيد لماذا لا أقدر أن أتبعك الآن. **إنى أضع نفسى عنك**. أجابه يسوع **أتضع نفسك عنى؟ الحق الحق أقول لك لا يصيح الديك حتى تنكرنى ثلاث مرات"** (يو ١٣: ٣٦ - ٣٨).

فبطرس هنا يندفع فى تعهدات عاطفية كان إيمانه أضعف من أن يتحمل تنفيذها عندما جاءت الساعة.

+ لم تثبّط كلمات **المسيح** عزيمة **بطرس** أو تفتّر من حماسه بل بقى إلى جواره ورافقه مع ابنى زبدى فى بستان جثسيمانى (مت ٢٦: ٣٧، مر ١٤: ٣٣)، ولكن الجميع غلبهم الحزن فناموا وتخلوا عن سيدهم الذى نادى **بطرس** متألماً **"يا سمعان أنت نائم، أما قدرت أن تسهر ساعة واحدة"** (مت ٢٦ : ٤٠، مر ١٤ : ٣٧).. فالعواطف كانت قوية ولكن الجسد كان ضعيفاً لم يستطع المساندة.

+ وإذا كانت كلمات **السيد** لم تستطع إيقاظ التلاميذ من نومهم، فقد هبّوا على صليل السيوف وأصوات الجنود ورؤساء الكهنة وهم يقتحمون البستان. ورأى بطرس أنه قد حانت ساعة العمل فمد يده واستل سيفه فقطع أذن عبد رئيس الكهنة، ولكن **الرب** لم يدعها تمر وقال **لبطرس "رد سيفك إلى مكانه لأن الذين يأخذون بالسيف بالسيف يهلكون"** (مت٢٦ : ٥١ - ٥٣، مر ١٤: ٤٧، لو ٢٢: ٥٠، يو ١٨ : ١٠، ١١). **فالعواطف والانفعال دون قيادة الروح لا تصنع بر الله وإنما هى سير فى الظلام وتخبط فى الخطية.**

النكسة ورد الاعتبار

بعد أن أمسكوا **بيسوع**، مضى به الجند إلى قيافا رئيس الكهنة، ولكن **بطرس** لم يترك سيده وإنما تبعه من بعيد وجلس خارج الدار بين الخدام لينظر النهاية. فجاءت إليه جارية تقول أنت كنت مع **يسوع** الجليلى "**فأنكر قدام الجميع قائلاً لست أدرى ما تقولين**"، وقام وخرج إلى الدهليز فرأته أخرى وقالت كالأولى "**فأنكر أيضاً بقسم أنى لست أعرف الرجل**"، وبعد قليل جاء من قال "حقاً أنت أيضاً منهم فإن لغتك تظهرك، **فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف إنى لا أعرف الرجل**. وللوقت صاح الديك. **فتذكر بطرس كلام يسوع. فخرج إلى خارج وبكى بكاء مراً**" (مت ٢٦: ٦٩ - ٧٥، مر ١٤: ٦٦ - ٧٣، لو ٢٢: ٥٤ - ٦٣، يو ١٨: ١٦ - ١٨، ٢٥ - ٢٧).

هكذا.. رغم تعهد **بطرس** بالموت من أجل المسيح، ورغم تحذير **الرب** له، فقد خانته شجاعته أمام جاريتين وأنكر معرفته "**بالرجل**"! وحلف ولعن.. ولكن ما أظهر صدق معدنه وشعوره بالذنب هو دموع ندمه وتوبته التى

فتحت الطريق لعودته.

ولابد أن نشير هنا إلى ما ذكره القديس لوقا فى إنجيله من متابعة **الرب** له رغم ما كان يجوز فيه وقتها، أنه بعد صياح الديك "**التفت الرب ونظر إلى بطرس**" (لو ٢٢: ٦١) مما جعله يتذكر كلامه فتنساب دموع أسفه على خيانة المحبوب.. شكراً **للرب**.

o o o

لا نشك أن كبوة **بطرس** بإنكاره **السيد** ليلة آلامه قد كسرت قلبه وأبكته طويلاً. فقد شوّهت مسيرته الطويلة الأمينة مع الرب، وألقت بالظلال على موقعه بين إخوته.

ولكن محبة **الرب** له ظلت دائمة ومكانته عنده لم تهتز فهو يعرف الهبات التى أودعها فيه، ويعرف الدور الذى ادخره له فى بناء الكنيسة. بل إنه قبْل أن يحذره من إنكاره له (لو ٢٢: ٣٤) أبقى له اعتباره وتقدمه بين التلاميذ أنه أمام تهديدات الشيطان **طلب من أجله لكى لا يفنى إيمانه**، وحمّله هذه الأمانة : "**وأنت متى رجعت ثبّت إخوتك**" (لو ٢٢: ٣٢).

وقد حرص **الرب** بعد قيامته أن يظهر **لبطرس** محبته فها هو الملاك يبلغ **بطرس** رسالة خاصة عن طريق المجدلية والمريمات "**ولكن اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس إنه يسبقكم إلى الجليل هناك ترونه**" (مر١٦ : ٧). **كما ظهر الرب لبطرس يوم القيامة** (لو ٢٤ : ٣٤، ١كو ١٥: ٥) قبل أن يلتقى بالتلاميذ.

ثم كان هذا اللقاء الخاص مع التلاميذ السبعة على بحيرة طبرية، **وبطرس** وزملاؤه يعودون إلى الصيد، ومن جديد يظهر لهم سلطانه ويكرر معجزة الصيد الأولى التى جعلتهم يتبعونه ليصيروا صيادى الناس، وهذه المرة لكى

يبشروا العالم كله، ثم يجعلها فرصة لحديث مع **بطرس** يلمس فيه قلبه بقوة، ويدعوه دعوة ثلاثية لرعاية خرافه ليمحو من قلبه الشعور بذنب إنكاره المثلث السابق ويكرمه فى نهايته بأن يقبل شهادته من أجله فى نهاية المطاف، مما شجع **بطرس** أن يتساءل – كعادته – عن مصير زميله يوحنا ولكن **الرب** بكل رقة يدعوه ألا ينشغل إلا بشئ واحد : **أن يتبعه**، ولنقرأ ما كتبه القديس يوحنا فى هذا الصدد :

"يا سمعان بن يونا أتحبنى أكثر من هؤلاء. قال له نعم يارب أنت تعلم أنى أحبك. قال له إرع خرافى.. إرع غنمى.. إرع غنمى.. لما كنت أكثر حداثة كنت تمنطق ذاتك وتمشى حيث تشاء ولكن متى شخت فإنك تمد يديك وآخر يمنطقك ويحملك حيث لا تشاء. قال هذا مشيراً إلى أية ميتة كان مزمعاً أن يمجد الله بها. ولما قال هذا قال له اتبعنى.. اتبعنى أنت" (يو ٢١ : ١٥ – ٢٢).

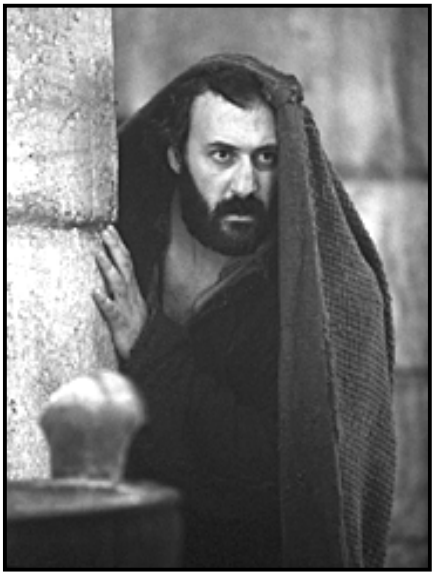

الوصايا الأخيرة

كان من أولى مهام **الرب** بعد قيامته– فى لقائه بجماعة التلاميذ – أن يجبر إيمانهم المتصدع ويثبته ويعمقه كى يصير قادراً على الصمود أمام العواصف العاتية القادمة عليهم، وليكون الرسل القدوة أمام الكنيسة فى حمل الصليب والسير وراء المخلص.

وبينما كان حضور **الرب** بهيئته الإنسانية الظاهرة ولقاؤه المتكرر بتلاميذه تشديداً عملياً لإيمانهم بالقيامة، إلا أنه جعل يذكرهم بما قاله لهم من قبل، وبما جاء فى الكتب فاتحاً ذهنهم ليفهموا المكتوب عنه ليصير إيمانهم مدعماً بكلمة الله (لو ٢٤: ٤٤ – ٤٦). كما أنار **الرب** معرفة تلاميذه بملكوت السموات وأسرار الحياة الأبدية واستعلان المجئ الأخير، وهذه صارت المصادر التى استند إليها الرسل فى كتاباتهم، وضمنهم بالطبع معلمنا القديس **بطرس** فى رسالتيه،

ومعلمنا القديس يوحنا فى رسائله، خاصة الأولى.

" وها أنا معكم كل الأيام إلي انقضاء الدهر"

(مت ٢٨: ٢٠)

كما دعاهم **الرب** أن يكرزوا للعالم أجمع بالإنجيل، وأن يتلمذوا جميع الأمم ويعمدّوهم باسم الثالوث الأقدس مبتدئين من أورشليم فاليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض، موصياً إياهم أن يقيموا فى أورشليم انتظاراً لموعد **الآب** - الذى تحدّث عنه ليلة آلامه (يو ١٤: ١٦، ١٧، ١٥: ٢٦، ١٦: ٧- ١٥) - وعندها سيُلبسون القوة من الأعالى متى حل **الروح القدس** عليهم، أى متى تعمدوا **بالروح القدس** (مت ٢٨: ١٨ - ١٩، مر ١٦: ١٥، ١٦، لو ٢٤: ٤٧- ٤٩، أع ١: ٤، ٥، ٨).

وفى لقائه الوداعى هذا أخرج خاصته إلى بيت عنيا، ورفع يديه وباركهم. وكانت آخر كلماته "**وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر**" (مت ٢٨: ٢٠) وعداً أبدياً لكل مؤمن. ولما قال هذا ارتفع نحو السماء وأخذته سحابة عن أعينهم فسجدوا له، ورجعوا من جبل الزيتون إلى أورشليم بفرح عظيم، وصعدوا إلى عليّتهم، ومعهم النساء (ضمنهن العذراء مريم وسائر المريمات) وإخوة **الرب** (لو ٢٤: ٥١ - ٥٣، أع ١: ٤ - ١٤). هؤلاء كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة انتظاراً لموعد **الآب**.

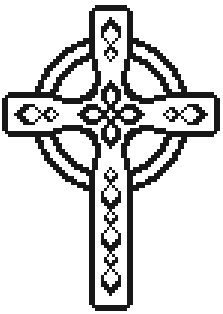

٢

القديس بطرس يقود الكنيسة الوليدة

+ القديس بطرس يأخذ المبادرة
+ القديس بطرس يتوشح بالقوة فيتألق
+ شهادة قوية
+ لا لخدمة السيدين
+ الآلام الأولى
+ الروح يساند بالمعجزات

القديس بطرس يأخذ المبادرة

بقيامة **الرب** ولقائه الخاص بتلميذه الأثير **بطرس** ودعوته له لرعاية خرافه، استعاد **القديس بطرس** عافيته واسترد موقعه وسط إخوته. وها هو بعد أيام من صعود **الرب** يعرض على الجماعة (التى تجاوز عددها المائة والعشرين) أمر اختيار تلميذ بديلاً عن يهوذا الذى خان سيده، وبعدها عاد نادماً وردّ الثلاثين من الفضة ولكن هذا لم يغيّر من خطة رؤساء الكهنة للتخلص من الرب، فمضى وخنق نفسه (مت ٢٧: ٥) وإذ سقط على وجهه انشق من الوسط وانسكبت أحشاؤه كلها. وأشار **الرسول بطرس** إلى ما جاء عن ذلك فى المزامير "لتصر داره خراباً ولا يكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر" (مز ٦٩:٢٥).

والقديس بطرس هنا يستند إلى كلمة الله فى دعوته لاختيار واحد من الجماعة ليصير شاهداً معهم بقيامة المسيح. وبعد الصلاة إلى الله كى يعيّن ويختار، ألقوا قرعة بين اثنين فوقعت على متياس "فحُسب مع الأحد عشر

رسولاً" (أع ١: ١٥ – ٢٦).

القديس بطرس يتوشح بالقوة فيتألق

استقرت أمور الجماعة ووحّدهم الصلاة والانتظار المبارك، فلما جاء يوم الخمسين كانوا معاً بنفس واحدة "**وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا**" (أع ٢: ١ - ٤).

كان اليوم عيداً لليهود، وقد اختار **الرب** هذه المناسبة لإعلان تأسيس الكنيسة حيث اجتمع فى أورشليم اليهود والمتهودون الأتقياء من كل أمة تحت السماء. وبينما فى القديم كانت بلبلة الألسنة سبباً فى تشتت بناة البرج فى بابل، صار التكلم بألسنة هنا سبباً فى التئام كل الأمم "**لأن كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته**" (أع ٢: ٦).

فى ساعة واحدة بُشِّر العالم القديم بانفتاح السماء على الأرض وإعلان

الخلاص: من فارس وبلاد العرب وبين النهرين (العراق) إلى الشام وفلسطين ومصر وليبيا ثم إلى آسيا الصغرى وقبرص واليونان، وكريت وروما.

ووسط هذه الساعة الفاصلة بين عهدين، وقف **القديس بطرس** مع الأحد عشر متوشحاً بالقوة مستحضراً نبوة يوئيل فى البداية ثم يبشر الجميع **بيسوع الناصرى** "**الذى أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت**" (أع ٢: ٢٤) مؤيِّدا ذلك بنبوات داود "الذى سبق فرأى وتكلم عن قيامة **المسيح**" (أع ٢: ٣١).

كانت الكلمات قوية بفعل الروح القدس والذين سمعوها " **نُخسُوا فى قلوبهم** وقالوا.. ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة. فقال لهم بطرس: **توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس**" فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا، وانضم للكنيسة فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس (أع ٢: ٣٧ - ٤١)، فكانوا الباكورة المقدسة، فمع كل يوم كان **الرب** يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون.

وبالنسبة للقديس بطرس، فبحلول الروح القدس يوم الخمسين انطوت الأركان الضعيفة فى حياته وانفتحت فصولها المشرقة وتألقت. وكل ما بدا فى شخصيته قبلاً من جوانب القصور حولته النعمة ليصبح جوانب قوته: فالاندفاع غير المنضبط صار جسارة لا تهاب التهديد والمحاكمات وحتى الموت، لا لحساب الذات وإنما لحساب المسيح، وتراجع استخدام القوة الجسدية والمادية إلى استخدام قوة الله المتاحة كل حين.

شهادة قوية

كان حلول الروح القدس وقيادته للتلاميذ مذكِّراً لهم بكل وصايا **السيد** (يو ١٤: ٢٦) وضمنها ألا يحملوا كيساً ولا مزوداً (لو ١٠ : ٤) وكان **الرب** لهم أسوة. ومن هنا فعندما دخل التلميذان **بطرس ويوحنا** إلى الهيكل "الجميل" فى بداية النهار وسألهما الأعرج الجالس عند الباب صدقة قال له **القديس بطرس** "**ليس لى فضة ولا ذهب ولكن الذى لى فإياه أعطيك**". والذى له كان أثمن من الفضة والذهب، فقد كان قوة الله القادرة أن تهب الحياة وتقيم العليل: "**باسم يسوع المسيح الناصرى قم وامش**"، وأنهضه بيده اليمنى ففى الحال وثب ووقف ودخل معهما الهيكل وهو يسبّح **الله** (أع ٣: ١ - ٨). وكانت معجزة مجدت **الله** وسط الشعب الذى تعود أن يرى الرجل عند الباب يستعطى وهو أعرج منذ ولادته قبل أربعة عقود.

وإزاء دهشة الناس وجّه **القديس بطرس** أنظارهم بقوة إلى شخص **المسيح** رئيس الحياة، الذى بشر به الآباء بدءاً من موسى (تث ١٨: ١٥ -

١٩، أع ٣: ٢٢، ٢٣)، والذى بجهالة قتلوه لكن الله أقامه من الأموات وبالإيمان به نهض هذا الإنسان صحيحاً "**فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم لكى تأتى أوقات الفرج من وجه الرب**" (أع ٣: ١٩).

وبسبب غضب الكهنة والصدوقيين وُضع **الرسولان بطرس ويوحنا** فى السجن، ولكن لما أتوا بهما فى الغد أمام حنان وقيافا أعلنا من جديد "**إنه باسم يسوع المسيح الناصرى الذى صلبتموه أنتم، الذى أقامه الله من الأموات، بذاك وقف هذا أمامكم صحيحاً. هذا هو الحجر الذى احتقرتموه أيها البناؤون الذى صار رأس الزاوية. وليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص**" (أع٤:١٠-١٢).

وكانت مجاهرة **الرسولين بطرس ويوحنا** رغم بساطة مظهرهما وكونهما "**عديما العلم وعاميَّان**" (أع ٤: ١٣) أقوى من أن تُواجَه. فلجأ رؤساء الكهنة والشيوخ إلى التهديد طالبين "أن لا يكلِّما أحداً من الناس فيما بعد بهذا الاسم... وأن لا ينطقا البتة ولا يعلِّما باسم **يسوع**" (أع ٤: ١٧، ١٨). وكان الرد المتوقع من شهود أمناء وقلوب اختبرت محبة **المسيح** "**إن كان حقاً أمام الله أن نسمع لكم أكثر من الله فاحكموا، لأننا نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا**" (أع ٤: ١٩، ٢٠).

هذا هو الرسول بطرس الجديد الذى - بالروح - امتلأ بالقوة والجسارة وفارقه الضعف والخوف بلا رجعة.

لا لخدمة السيدين

مع تأسيس الكنيسة وتزايد عدد المؤمنين بدأت تظهر احتياجات جديدة للخدمة فالمؤمنون يبيعون ما يملكون ويضعون المال عند أرجل الرسل وهؤلاء يوزعون المال حسب احتياج كل واحد، ورأى **الاثنى عشر** فيما بعد أن يُخصص سبعة مملؤون من الروح القدس (أع ٦: ٣) لخدمة الموائد (أى رعاية الفقراء والأرامل) كى يتفرغ التلاميذ لخدمة كلمة الله ونشر بشارة الخلاص.

ولكن احتياجات الكنيسة المادية لم تضطرها أن تغض الطرْف عن مصادر المال أو تجامل على حساب الحق، ولم تتعلم الكنيسة السياسة – التى هى فن الممكن – لأن دورها، كسيدها، هو **أن تشهد للحق** (يو ١٦: ١٣، ١٨: ٣٧). وبإحساس المسئولية عن نقاوة الكنيسة الوليدة اتخذ **القديس بطرس** من **حنانيا** موقفاً صارماً. فهذا الرجل لم يكن مؤمناً صادقاً، ومع هذا كان مضطراً أن يساير الاتجاه السائد بين المؤمنين، فباع حقله ولكنه احتجز جانباً من ثمنه ووضع الباقى عند أرجل الرسل (أع ٥: ١، ٢) فقدم مثالاً للمؤمن الذى يقدم

بيد ويسرق باليد الأخرى.

وقد كشف الروح القدس **للقديس بطرس** ادّعاء حنانيا وخداعه، ومن هنا كانت صرخة القديس بطرس " **ياحنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل... أنت لم تكذب على الناس بل على الله**" (أع ٥: ٣، ٤). فلما سمع حنانيا هذا الكلام وقع ومات. ولما جاءت **سفيرة** امرأته بعد ساعات وكذبت هى الأخرى كان مصيرها كزوجها.

فبطرس الرسول، باسم الكنيسة التى تحيا بالإيمان وتقتات بكلمة **الله**، يرفض المال الملوث بروح العالم. فقبول مثل هذه العطايا هو دعوة للحرام ليدخل إلى الكنيسة، وهتك للحدود بين النور والظلمة. وكانت تعرية فعلة حنانيا إعلاناً عن حيوية الكنيسة واقتيادها بروح **الله** وتمسكّها بطريق إلهها الكرب وبابه الضيق المؤدى وحده إلى الحياة الأبدية.

وفى نفس الاتجاه كان موقف الكنيسة من **سيمون** الذى كان يعمل بالسحر ولكنه آمن واعتمد، ولكنه استمر على نهجه الأول فى أن المال يشترى كل شئ، فتقدم من **الرسولين بطرس ويوحنا** ومعه دراهمه طالباً أن يعطياه حق وضع اليد فيحل الروح القدس. وكان وقع ما طلبه سيمون صارخاً مهيناً مما جعل روح **القديس بطرس** تحتّد فيه وأطلق صيحته التى ظلت تدوّى فى مسامع الأجيال "**لتكن فضتك معك للهلاك لأنك ظننت أن تقتنى موهبة الله بدراهم**" (أع٨ : ٩-٢٤).

وبعد **بطرس الرسول**، وعلى درب سيدها، عاشت الكنيسة كل القرون تنفر من تسلل إله المال إلى ساحتها. ونصت قوانينها على طرد كل من تسول له نفسه أن يعيد قصة سيمون القديمة أو من يقبل أن يكون شريكاً فى هذه الجريمة التي سموها "السيمونية" على اسم الساحر القديم.

الآلام الأولى

لم تكن مهمة الرسل سهلة، فمقاومة رؤساء الكهنة والصدوقيين لم تتوقف. وكان دخول الرسل السجن وخروجهم للكرازة مرة أخرى أمراً متكرراً. وفى بعض الأحيان كان خروجهم من السجن بأوامر عليا من السماء فيأتى ملاك الرب فى الليل ويفتح أبواب السجن (أع ٥: ١٩)، وما أن يحل الصبح حتى يدخلوا الهيكل من جديد مواصلين تعليم الشعب (أع ٥: ٢١). وأحياناً كان يتم جلدهم قبل إطلاق سراحهم (أع ٥: ٤٠). وكان **القديس بطرس** كمتقدم بين التلاميذ أول من يُقبض عليه. كما قُبض عليه مرة وحده وربُط فى سجنه إلى جنديين بسلسلتين إلا أن ملاك **الرب** حلّه من قيوده وأطلقه إلى الطريق حتى ظن أنها رؤيا (أع ١٢: ٧ - ٩)، ولكن لما رجع إلى نفسه قال "**الآن علمت يقيناً أن الرب أرسل ملاكه وأنقذنى من يد هيرودس ومن كل انتظار شعب اليهود**" (أع ١٢: ١١).

على أن تعدّد مرات الحصار لم ينل من إيمان التلاميذ وصمودهم على الجهر بالكرازة فى الهيكل والبيوت، وحبّهم **للرب** جعلهم على العكس يفرحون بالتألم لأجله "**وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حُسبوا مستأهلين أن يُهانوا من أجل اسمه**" (أع ٥: ٤١) ، بل ومع تصاعد حدة الاضطهاد امتدت الكرازة إلى اليهودية والسامرة (أع ٨: ١).

الروح يساند بالمعجزات

وقد استمرت مساندة الروح القدس لخدمة **القديس بطرس** بمعجزات الشفاء. فبعد معجزة شفاء الأعرج فى أورشليم كانت معجزة شفاء **إينياس** المفلوج منذ ثمانى سنين فى مدينة لُدّة (أع ٩: ٣٢ – ٣٥)، فأعاد للأذهان شفاء **الرب** لمفلوج فى كفر ناحوم فى بداية خدمته (مت٩ : ٢– ٨، مر٢: ١– ١٢، لو ٥: ١٨ – ٣٦). بل "إنهم كانوا يحملون المرضى خارجاً فى الشوارع ويضعونهم على فُرُش وأسرّة **حتى إذا جاء بطرس يخيّم ولو ظله على أحد منهم... وكانوا يبرأون جميعهم**" (أع ٥: ١٥، ١٦). وأكثر من ذلك فإن **الرسول بطرس** أقام من الموت **طابيثا (غزالة)** خادمة القديسين والأرامل فتمجد الله به كما تمجد، من قبل، فى **إيليا** (امل ١٧: ١٧ – ٢٤) **وأليشع النبي** (الذى أقامت عظامه ميتاً) (٢مل ١٣: ٢٠، ٢١)، ومِن بَعد، فى الرسول **بولس** الذى أقام **أفتيخوس** (أع ٢٠ : ٩ – ١٢).

أية قوة وهبها الروح لرسله البسطاء!. فيد **بطرس الرسول** تنهض المُقعَدين، بل إنه ينادى الموتى فيقومون، وظله – مجرد ظله – إذا خيّم على المرضى فإنهم يبرأون. كما كانت مناديل ومآزر **القديس بولس** هى الأخرى تشفى المرضى وتطرد منهم الأرواح الشريرة (أع ١٩: ١٢). **فالله** يستخدم

قديسيه لإظهار قوته وليساعد الكرازة باسمه وفى النهاية يؤول المجد لله.

٣

خادم الأمم أيضاً

+ إلى الأمم
+ بطرس وبولس

إلى الأمم

وجّه **القديس بطرس** خدمته فى البداية إلى خراف بيت إسرائيل الضالة (مت ١٠ : ٦): "**وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة**" (أع ١: ٨). ثم جاءت الإشارة لكى تنطلق البشارة **إلى أقصى الأرض.. إلى الأمم**.

فها هو ملاك الرب يظهر **لكرنيليوس** قائد الكتيبة الإيطالية فى قيصرية ويقول له "صلواتك وصدقاتك صعدت تذكاراً أمام الله والآن إرسل إلى يافا رجالاً واستدع **سمعان الملقب بطرس**" (أع ١٠: ١ – ٥). ثم كانت رسالة موجّهة إلى **بطرس** الذى غاب فى رؤيا وإذا السماء مفتوحة وإناء متسع فيه كل حيوانات الأرض وطيور السماء وصوت يقول "قم يا **بطرس** اذبح وكُلْ.. **ما طهره الله لا تدنسه أنت**" (أع ١٠ : ٩ – ١٦). وبدخول رسل كرنيليوس الثلاثة بدأت الرؤية تتضح.

فها هو الرب يدعو **تلميذه بطرس** لكرازة الأمم وقبولهم "قد أرانى الله أن لا

أقول عن إنسان ما إنه دنس أو نجس". فقام **بطرس** ومضى إلى كرنيليوس الذى كان فى استقباله وسجد له. ولكن **بطرس** أقامه قائلاً : "**قم أنا أيضاً إنسان**" ثم ألهمه الروح أن يقول : "**بالحق أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوه. بل فى كل أمة الذى يتقيه ويصنع البر مقبول عنده... وأن الكلمة يسوع المسيح هو رب الكل**" (أع١٠: ٣٤- ٣٦).

وأعلن الرب قبوله للأمم بحلول الروح القدس على الحاضرين حتى أنهم تكلموا بألسنة كما جرى يوم الخمسين. حينئذ قال **بطرس** "أتُرى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً" (أع١٠: ٤٤ - ٤٧).

هكذا نرى القديس بطرس خادماً للختان وأيضاً للأمم، وذلك قبل أن يختار الله **القديس بولس** لهذه الخدمة الجديدة.

الرسولان بطرس وبولس

فى الوقت الذى وجّه فيه الروح **القديس بطرس** إلى كرازة الأمم، كانت عينا الرب الفاحصتان تلاحقان واحداً من مضطهدى الكنيسة، جاء ذكره فى الكتاب – أول ما ذكر – يوم رجم **اسطفانوس** باكورة شهداء الكنيسة "**والشهود خلعوا ثيابهم عند رجلى شاب يقال له شاول.. وكان شاول راضياً بقتله**" (أع٧: ٥٨، ٨ : ١). ووسط حماسه لمقاومة الإيمان الجديد واندفاعه لتهديد المؤمنين وقتلهم استوقفه **الرب** فى مشهد زلزله واختاره فيه ليكون رسولاً للأمم "**وللوقت جعل يكرز فى المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله**" (أع ٩ : ٢٠).

بعد فترة من الاعتكاف فى البرية – كما يذكر **القديس بولس** فى مقدمة رسالته إلى أهل غلاطية عاد إلى دمشق. وبعد سنوات ثلاث صعد إلى أورشليم. فى البداية لم ينجح **شاول** الذى صار اسمه **بولس** فى الالتصاق بالتلاميذ، ولكن **برنابا** قدمه إليهم والتقى القديس **ببطرس** الذى مكث عنده خمسة عشر يوماً، كما التقى بالقديس **يعقوب** أخى الرب. وبعد أربع عشرة سنة اجتمع **بالقديس بطرس** وسائر

التلاميذ حيث أعطوه يمين الشركة مع **برنابا** ليكرزا للأمم (غل ٢: ٩).

ويشير **القديس بولس** أن **القديس بطرس** رغم تعامله مع الأمم كان يُخفى ذلك أمام المؤمنين من أهل الختان. مما دعا الرسول **بولس** إلى لومه علناً فى أنطاكية مؤكداً "**أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح.. لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح إذاً مات بلا سبب**" (غل ٢: ١٦، ٢١).

كان **للقديس بطرس** بلا شك هيبته بين جماعة التلاميذ المؤمنين وكان مع **الرسولين يعقوب ويوحنا** "**المعتبرون أنهم أعمدة**" (غل ٢: ٩)، ولكن لم تكن له أو لغيره حصانة أو عصمة تمنع مراجعته أو الاختلاف معه دون أن يفسد ذلك شركة المحبة والإيمان بالذى "**ليس بأحد غيره الخلاص**" (أع ٤: ١٢)، فلا يذكر الكتاب أن **القديس بطرس** غضب على **القديس بولس** أو قاطعه. بل أن القديس **بطرس** فى نهاية رسالته الثانية يذكر **القديس بولس** بوصفه "**أخاه الحبيب**" (٢ بط ٣: ١٥)، ويشير إلى ما جاء فى رسائله عن **المجئ الثانى للرب** وكيف يشكك فيه البعض من غير العلماء وغير الثابتين بتحريف ما يعسر فهمه منها. كما ظلت خدمتهما متكاملة حتى النهاية عندما قدما حياتهما معاً على مذبح الحب فى روما.

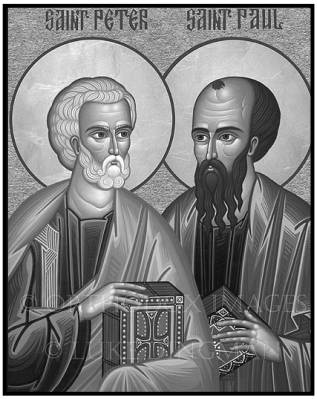

الكلمات الأخيرة

+ رسالتان

رسالتان

بعد حوالى ثلاثين سنة من الكرازة فى أورشليم و اليهودية وخارجهما، مضى **القديس بطرس** فى نهاية المطاف إلى روما وقت الاضطهاد النيرونى. ومن هناك كتب بأسلوبه الفريد رسالتيه إلى إخوته الذين تشتتوا من جراء الاضطهاد، فى بنتس وغلاطية وكبّدوكية وآسيا وبيثينية، يعزّيهم ويشجعهم على الصمود فى الإيمان والسلوك بالقداسة والتطلع إلى مجئ الرب.

وبينما هو ينتظر ساعته الأخيرة على الأرض قبل أن ينتقل إلى المجد يترك كلماته الأخيرة للكنيسة، كما فعل أيضاً **القديس بولس** فى رسالته الثانية **لتلميذه تيموثاوس** وهى آخر ما كتب من رسائله فى سجن روما الثاني إلى الكنيسة.

وهاتان الرسالتان لم تكتبهما يد الصياد "عديم العلم" وإنما كتبهما **الروح القدس** بيد **القديس بطرس**، كما يشير **القديس بطرس** إلى ذلك فى رسالته الثانية "**لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس**" (٢ بط ١: ٢١)، ومن هنا حوت الرسالتان أسراراً عن الماضى

والمستقبل كما سجل مشاهد من نهاية العالم.

وحتى إن قيل أن **القديس بطرس** لم يكن يعرف اليونانية، وإنه من المحتمل أن تلميذه المحبوب **القديس مرقس** ["مرقس ابنى" (١بط٥ : ١٣)] عاونه فى الكتابة بهذه اللغة، فلم يكن أيٌّ من **القديسيْن بطرس** أو **مرقس** هو من كتب، "لأن لستم أنتم المتكلمين بل **روح أبيكم الذى يتكلم فيكم**" (مت ١٠: ٢٠).

ليس هنا مجال عرض الرسالتين وشرحهما بالتفصيل ولكننا فقط نشير إلى عناصرهما الأساسية وبعض الآيات المختارة المتعلقة بها:

(أ) الحث على حياة القداسة ومحبة الإخوة إعلاناً عن إيمانهم وميلادهم الثانى (١بط ١، ٢، ٤، ٢بط ١):

"**نائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس**" (١ بط ١: ٩)؛

"**نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة**" (١بط ١: ١٥)؛

"**فسيروا زمان غربتكم بخوف عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب..** بل **بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح**" (١بط١: ١٧ - ١٩)؛

"**فأحبوا بعضكم بعضاً من قلب طاهر بشدة. مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد**" (١بط ١: ٢٢، ٢٣)؛

"**وكأطفال مولودين الآن اشتهوا اللبن العقلى العديم الغش لكى تنموا به**" (١بط٢: ٢)؛

"**كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية بيتا روحياً كهنوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح**" (١بط ٢: ٥)؛

"**وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى أمة مقدسة شعب اقتناء لكى**

تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب" (ابط ٢: ٩)؛

"**كأحرار وليس كالذين الحرية عندهم سترة للشر بل كعبيد الله**" (١بط ٢: ١٦)؛

"**الذى فيه** (الفلك) **خلص قليلون أى ثمانى أنفس بالماء الذى مثاله يخلصنا نحن الآن أى المعمودية**" (١بط ٣: ٢٠، ٢١)؛

"**لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا**" (١بط ٤: ٨)؛

"**إلى الذين نالوا معنا إيماناً ثميناً مساوياً لنا ببر إلهنا والمخلص يسوع المسيح**"(٢بط١: ١)؛

"**قد وَهَب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكى تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية**" (٢بط١: ٤)؛

"**وعندنا الكلمة النبوية وهى أثبت التى تفعلون حسناً إن انتبهتم إليها كما إلى سراج منير فى موضع مظلم إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح فى قلوبكم**"(٢بط١: ١٩)؛

"**انموا فى النعمة وفى معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح**" (٢ بط ٣: ١٨).

(ب) التشجيع على قبول الألم تزكية لإيمانهم واقتداء بالمسيح وتطلّعاً إلى المجد (١بط ٢، ٣، ٤، ٥):

"إن كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون فهذا فضل عند الله **لأنكم لهذا دعيتم. فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكى تتبعوا خطواته**"(ابط٢: ٢٠، ٢١)؛

"**إن تألمتم من أجل البر فطوباكم**... لأن تألمكم إن شاءت مشيئة الله وأنتم صانعون خيراً أفضل منه وأنتم صانعون شراً **فإن المسيح أيضاً تألم مرة**

واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة" (١بط ٣: ١٤، ١٧، ١٨)؛

"فإذ قد تألم **المسيح** لأجلنا بالجسد تسلحوا أنتم أيضاً بهذه النية **فإن من تألم فى الجسد كُفّ عن الخطية"** (١بط ٤: ١)؛

"كما اشتركتم فى آلام **المسيح** افرحوا **لكى تفرحوا فى استعلان مجده أيضاً مبتهجين"** (١بط ٤: ١٣)؛

"فإن الذين يتألمون بحسب مشيئة الله فليستودعوا أنفسهم كما لخالق أمين فى عمل الخير"(١بط٤: ١٩)؛

"اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين فى الإيمان عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على إخوتكم الذين فى العالم" (١بط ٥: ٨،٩).

(جـ)وصايا للرعاة (١بط٥: ١- ٤) **والرجال** (١بط٣: ٧) **والنساء** (١بط٣: ١- ٦) **والأحداث** (١بط ٥: ٥) **والخدام** (١بط ٢: ١٨ - ٢٥):

"ارعوا رعية الله.. لا عن اضطرار بل بالاختيار ولا لربح قبيح بل بنشاط... ولا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذى لا يبلى" (١بط ٥: ٢ - ٤)؛

"كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائى كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة" (١بط٣ : ٧)؛

"ولا تكن زينتكن الزينة الخارجية.. بل إنسان القلب الخفى فى العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادئ الذى هو قدام الله كثير الثمن" (١بط٣ : ٣، ٤)؛

"لأن من أراد أن يحب الحياة ويرى أياماً صالحة فليكفف لسانه عن الشر" (١بط٣: ١٠)؛

"أيها الأحداث اخضعوا للشيوخ وكونوا جميعاً خاضعين بعضكم لبعض

وتسربلوا بالتواضع لأن الله يقاوم المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة" (١بط ٥:٥)؛

"أيها الخدام كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة ليس للصالحين المترفقين فقط بل للعنفاء أيضاً ... فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكي تتبعوا خطواته" (١بط٢:١٨، ٢١).

(د) إدانة المبتدعين الذين ارتدّوا عن الإيمان وسوء مصيرهم (٢بط ٢):

"وإذ هم ينكرون الرب الذى اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً" (٢ بط ٢: ١)؛

"يعلم الرب أن ينقذ الأتقياء من التجربة ويحفظ الأثمة إلى يوم الدين معاقبين" (٢بط ٢: ٩)؛

"لأنهم إذا كانوا بعد ما هربوا من نجاسات العالم بمعرفة **الرب** والمخلص **يسوع** المسيح يرتبكون أيضاً فيها فينغلبون فقد صارت لهم الأواخر أشر من الأوائل. **لأنه كان خيراً لهم لو لم يعرفوا طريق البر من أنهم بعد ما عرفوا يرتدون عن الوصية المقدسة المسلّمة لهم. قد أصابهم ما فى المثل الصادق كلب قد عاد إلى قيئه وخنزيرة مغتسلة** (ترجع) **إلى مراغة الحمأة** (التمرغ فى الطين) " (٢بط ٢: ٢٠ - ٢٣) .

(هـ) التأكيد على مجئ الرب وإدانة المشكّكين والإشارة إلى بعض العلامات المصاحبة لنهاية العالم (٢ بط ٣):

"أنتم الذين بقوة الله محروسون بإيمان **لخلاص مستعد أن يعلن فى الزمان الأخير"** (١بط ١ : ٥)؛

"وإنما نهاية كل شئ قد اقتربت فتعقلوا واصحوا للصلوات" (١بط ٤: ٧)؛

"إن السموات كانت منذ القديم والأرض بكلمة **الله** قائمة من الماء وبالماء.. وأما **السموات الكائنة الآن فهى مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار**" (٢بط ٣ : ٥ – ٧)؛

"لا يتباطأ الرب عن وعده... لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة ولكن سيأتى كلص فى الليل يوم الرب الذى فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها. فبما أن هذه كلها تنحل أى أناس يجب أن تكونوا أنتم فى سيرة مقدسة وتقوى منتظرين وطالبين سرعة مجئ يوم الرب الذى به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب. ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر" (٢بط ٣: ٩ – ١٣).

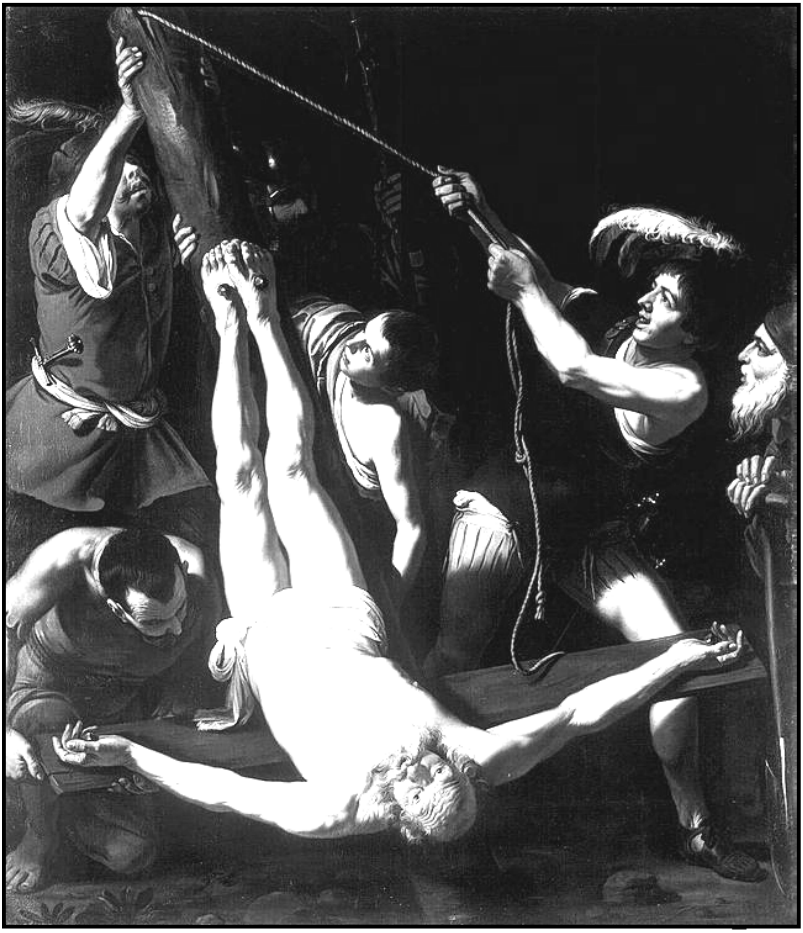

فصلبوه منكس الرأس

إلى المجد

+ الشهيد

الشهيـــد

أخيراً يتحقق **لبطرس الرسول** قول المسيح له عند بحيرة طبرية بعد قيامته **"لما كنت أكثر حداثة كنت تمنطق ذاتك وتمشى حيث تشاء. ولكن متى شخت فإنك تمد يديك وآخر يمنطقك ويحملك حيث لا تشاء. قال هذا مشيراً إلى أية ميتة كان مزمعاً أن يمجد الله بها"** (يو ٢١: ١٨: ١٩).

وها هو **القديس بطرس** فى روما والرب يُعْلمه بقرب رحيله كما ذكر هو فى رسالته الثانية **"عالماً أن خلع مسكنى قريب كما أعلن لى ربنا يسوع المسيح أيضاً"** (٢بط ١: ١٤).

وكان حريق مدينة روما هو المحرك لوطأة الاضطهاد أن تسحق المسيحيين الذين اتهموا زورا بالحريق. وكان نصيب **القديس بطرس** الموت صلباً على رابية الفاتيكان.

ولكنه ناشد جلاديه أن يصلبوه منكس الرأس فلم يكن يرى نفسه مستحقاً أن يموت كسيده.

ولابد أن المؤمنين أخذوا جسد الشهيد ودفنوه في روما. وعلى جسده بنيت أكبر كاتدرائية في العالم "**كنيسة القديس بطرس**" في **الفاتيكان**. وهو مؤسس كنيسة أنطاكية، وكنيسة روما تعتبره مؤسسها، رغم أن **القديس بولس** سبقه إليها.

❋ ❋ ❋

هذا هو **سمعان بطرس** وقد خلقته النعمة من جديد فى المسيح يسوع.

إنه هو هو الصياد الذى انحصر اهتمامه لسنوات فى صيد السمك والحصول على لقمة العيش حتى أدركته العين الفاحصة للقلوب واختارته ليكون صياداً للناس. ورغم ضعفاته الظاهرة خلال خدمة **السيد** لكن اختيار **الرب** له كان صائباً فقد انطوى قلبه أيضاً على قدرة على الحب والالتزام والشجاعة والتصدى والمبادرة والقيادة. وهو وإن كان قد جُرّب مرة بالتخاذل وإنكاره **السيد** رغم التحذير فقد أدرك حاجته إلى القوة من فوق. وعندما أفاضها عليه الرب بحسب وعده تجلّت شخصيته الغنية وفجّرت النعمة كل قدراته مصقولة ممسوحة بالروح فصار **القديس بطرس** المتقدم فى الكنيسة الوليدة، مبشر الآلاف بالمخلص، والصامد أمام عواصف الاضطهاد العاتية دون خوف، والسجين الذى تحلّ قيوده ملائكة السماء، وكاتب الرسائل المعزية للمضطَهدين والمُحرّضة على حياة القداسة والمؤكِّدة على مجئ **الرب**، والسائر راضياً مبتهجاً فى طريق الآلام حتى الصليب من أجل من أحبه حتى الصليب، وصار يوم استشهاده مع رفيق الكرازة العظيم مبشر الأمم **القديس بولس** عيداً للكنيسة، فدمهما النازف علّم الشهادة للأجيال التالية لتبقى راية الإيمان مرفوعة حتى مجئ الرب لتمجيد قديسيه.

... نعم.. إنها النعمة نسجت قصة حياته !

القديس بولس .. آخر الرسل

المسيح يختار تلميذه الثالث عشر

+ شاول (بولس) يدخل التاريخ المسيحي
+ الرب يواجه شاول
+ رواية القديس بولس عن تحوله

شاول (بولس) يدخل التاريخ المسيحي

يحدثنا سفر الأعمال أنه بعد صعود الرب مباشرة، رجع الرسل إلى أورشليم، وصعدوا إلى العلية، ومعهم "مريم أم يسوع"، والدائرة الضيقة من النساء والرجال الذين تبعوا الرب. وعكفوا على الصلاة والطلبة بنفس واحدة (أع١: ١٢-١٤).

وقبل أيام من الخمسين وقف **القديس بطرس** بجماعة التلاميذ، الذين لم يتجاوز عددهم مائة وعشرين، عارضا عليهم اختيار تلميذ يكمل الاثنى عشر ويشهد معهم بقيامة الرب، بعد أن انسلخ عنهم يهوذا الإسخريوطى وخان سيده وسيدهم وفقد كل شئ. **ووقعت القرعة على متياس "فحُسب مع الأحد عشر رسولاً"**. ولما حل الروح يوم الخمسين "**كان الجميع معاً بنفس واحدة**" (أع١: ١٥-٢٦، ٢: ١).

فى خطة الرب كان هناك ترتيب آخر، وعين **الرب** الفاحصة كانت قد التقطت بين عتاة المضطهدين للكنيسة الوليدة، ومن ناصبوا **الرب** العداء علنا هو ومن تبعوه، **شاول الطرسوسى**، ليكون ضمن الآخِرين الذين صاروا أولين (مت١٩: ٣٠، ٢٠: ١٦، مر١٠: ٣١، لو١٣: ٣٠)، والتلميذ الوحيد الذى اختاره **الرب** فى لقاء عاصف مزلزل غير مسبوق، وتعيّن من قبل سيده مبشرا للمسكونة يهودها وأممها، حتى انتهى به الأمر ليكون **بولس رسول المسيح للأمم** (أع٢٢: ٢١، غل٢: ٩)، وصوت الخلاص المدوّى للغرباء عن عهود الموعد (اف٢: ١٢)، الذين بالإيمان صاروا هم أيضاً رعية مع القديسين وأهل بيت **الله** (اف٢: ١٩)؛ كما صار رمزا لكل خادم وتلميذ يأتى من خارج السياق، أو من الدائرة المضادة، والحصان الرابح الذى يكتسح السباق من غير الأسماء المعروفة أو المستبعدة.

وإذا كان من ألقاب الأب البطريرك، فى كل كنيسة، أنه ثالث عشر الرسل..فإن كل خادم حقيقي في أي كنيسة هو "**التلميذ الثالث عشر" وهو ما يرمز إليه القديس بولس** الذى استخدمه **الرب** فى تغيير العالم، الذى اجتاحه بكرازة جبّارة امتدت أكثر من ربع قرن، عابرا من أورشليم وآسيا الصغرى إلى أوربا، وفى القلب منها روما عاصمة العالم الوثنى القديم، وقيل إنه بلغ إلى أسبانيا فى أقصى الغرب التى ذكر فى رسالته إلى رومية توقه إلى الذهاب إليها لتبشيرها (رو١٥: ٢٤، ٢٨).

وإذا كان **الرب** فى اختياره لتلاميذه الاثنى عشر إشارة يسهل التقاطها إلى أنه يرسى بهم أساس كنيسة العهد الجديد (أف٢: ٢٠)، بديلا عن الأسباط الاثنى عشر أعمدة العهد القديم، مؤكدا ذلك بقوله لهم قبل الصليب "**أنتم الذين تبعتمونى، فى التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده، تجلسون أنتم أيضاً على اثنى**

عشر كرسيا تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر" (مت١٩: ٢٨، لو٢٢: ٣٠)، **فإن بولس رسول الأمم والتلميذ الثالث عشر سيكون له موقعه فى اليوم الأخير عند إدانة رؤساء الأمم الذين اضطهدوا كنيسة الله ورأسها.**

❋ ❋ ❋

تمضى أحداث ميلاد الكنيسة الأولى بحلوها ومرّها، بالنجاحات، والمعجزات، بالحصار ودخول السجون، حتى قرب نهاية الأصحاح السابع من سفر الأعمال دون أن يأتى ذكر لبطلنا.

وبينما كان اليهود يرجمون **إستفانوس** شهيد الإيمان المسيحى الأول (سنة ٣٥م) ، يذكر سفر الأعمال (أع٧: ٥٨) "والشهود خلعوا ثيابهم عند رجلى **شاب يقال له شاول**". وبعد أن رقد إستفانوس يذكر السفر **أن شاول كان راضيا بقتله** (أع٨: ١).

وهكذا يدخل **شاول** التاريخ المسيحى من باب العنف الدموى كشاب متحمس متطرف دينيا ينتصر لعقيدته ولا تقف أمامه عقبة فى الدفاع عن إيمان آبائه.

ولكن بدءاً من الأصحاح التاسع من سفر الأعمال، وعدا معجزة إقامة طابيثا (أع٩: ٣٦-٤٣)، وقصة بطرس وكرنيليوس (أع١: ١٠، ١١: ٨) وسجن **القديس بطرس** (أع١٢: ٣-١٩)، يبقى بطلنا فى سفر الأعمال، وهو يكاد يملأه تماماً، ولا يتركه إلا إلى ساحة الإعدام فى روما. وخلال هذه الفترة يصير المضطهِد مضطهَداً، ومثل مَنْ أذاقهم الويلات زمانا يعانى الآلام بأنواعها، ويسير بخطى ثابتة وراء **سيده المصلوب** حاملا صليبه، راضيا بالنهاية الدموية التى يتوجها إكليل البر

(٢تى٤: ٨).

الرب يواجه شاول

(أ) خلفية الأحداث

فى أعقاب استشهاد **القديس إستفانوس** تصاعد الاضطهاد على كنيسة أورشليم "فتشتت الجميع **فى كور اليهودية والسامرة** ما عدا الرسل" (أع٨: ١). ولكن الذين تشتتوا لم يختبئوا رعباً وإنما "**جالوا مبشرين بالكلمة**" (أع٨: ٤). وهكذا أثمرت الضيقة امتدادا لملكوت الله حتى أن السامرة قبلت كلمة الله "ولما سمع الرسل الذين فى أورشليم **أن السامرة قد قبلت كلمة الله** أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا.. حينئذ (بعد اعتمادهم) وضعا الأيادى عليهم **فقبلوا الروح القدس**" (أع٨: ١٤، ١٧).

وبعد ذلك كان إيمان سيمون وتوبته عن السحر (أع٨: ٩-١٣، ١٨-٢٤) وإدانة الكنيسة لاستخدام المال وسيلة لشراء المواهب (أع٨: ٢٠-٣٢)، وتبشير وزير خزانة كنداكة ملكة الحبشة واعتماده من فيلبس (أع٨: ٢٦-

٣٩) وهكذا بلغت البشارة شرق القارة الأفريقية!.

وفى خطوة تالية أن "الذين تشتتوا من جراء الضيق الذى حصل بسبب استفانوس" اجتازوا إلى **فينيقية** (لبنان، وبالتحديد الشريط الساحلي الذي يشمل عكا وصور وصيدا) **وأنطاكية** (السورية) وعبروا المتوسط إلى **قبرس** "وهم لا يكلمون أحداً بالكلمة إلا اليهود فقط.. ولكن كان منهم قوم هم رجال قبرسيون وقيْروانيون[1] (من تونس) الذين لما دخلوا أنطاكية كانوا يخاطبون اليونانيين مبشرين بالرب **يسوع** وكانت يد **الرب** معهم فآمن عدد كثير ورجعوا إلى **الرب**" (أع١١: ١٩- ٢١).

(ب) شاول يتحرك

فى البداية، قبل أن تتسع دائرة البشارة، كان **شاول**، الغيور على دين آبائه "**يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجرّ رجالا ونساء ويسلمهم إلى السجن**" (أع٨: ٣).. أى أنه كان يهاجم البيوت ويلقى القبض ليس فقط على الرجال وإنما على النساء أيضاً ويدفعهم إلى أيدى قوات الأمن لتلقى بهم فى السجون لارتدادهم عن دين الآباء إلى عقيدة جديدة يراها مضادة وزائفة.

وبمضى الأيام اكتشف **شاول** أن الخرق يتسع وأن الأمور تتسرب من بين يديه مما زاد فى حنقه بينما هو " **ينفث تهددا وقتلاً على تلاميذ الرب**" (أع٩: ١)، وشرع فى تطوير خططه لملاحقة الذين تشتتوا فى مواقعهم الجديدة، وقرر نقل نشاطه إلى خارج أورشليم. من هنا فقد تقدم إلى رئيس الكهنة وطلب أن يعطيه رسائل توصية إلى الجماعات الموالية (المتطرفة) **فى**

---

(١) من بينهم **سمعان القيْرواني** الذي حمل عن الرب صليبه فصار أول من اشترك في حمل الآلام مع المسيح وصار خادماً له فيما بعد مع **لوكيوس القيْرواني** (أع ١٣:١)، وولداه **سمعان وروفس** (مر١٥:٢١)، والثاني ذكره القديس بولس في رسالته إلى رومية (رو١٦:١٣).

دمشق، وكان إذا وجد فى الطريق رجالا ونساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم (أع٩: ٢).

(جـ) الزلزال

لم يكن **شاول** يعرف أن زلزالاً ينتظره وهو يقترب من **دمشق**، المدينة ذات الألفي عام قبل الميلاد. كان قلبه ممتلئاً بالحماسة والرضا. كان يشعر وهو يستأصل شأفة أتباع المصلوب أنه يقدم خدمة لله [كما سبق الرب وصارح تلاميذه عشية يوم الصليب "**تأتى ساعة يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله**" (يو١٦: ٢)].

"**بغتة**" وقعت الواقعة التى زلزلت كيانه (سنة ٣٥ أو ٣٦م)، وحسب الرواية التى كتبها القديس لوقا "**أبرق حوله نور من السماء**.. فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا: **شاول شاول لماذا تضطهدنى**. فقال من أنت يا سيد. فقال **الرب أنا يسوع الذى أنت تضطهده** (أى أن اضطهاده للمؤمنين طال الرب والآلام وقعت عليه) صعب عليك أن ترفس مناخس[٢]. **فقال وهو مرتعد ومتحير: يارب ماذا تريد أن أفعل**. فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغى أن تفعل" (أع٩: ٣-٦).

سقط **شاول** على الأرض وتحطم القلب المتقسّى، والاندفاع العاصف للانتقام والتشفى حلت محله الرعدة والرجفة والحيرة، والتعالى المعتز بالقوة تبدد ليحل محله الخضوع والانسحاق، والصوت الواجف يسأل مرتعشاً مستسلما "**يارب ماذا تريد أن أفعل**".

---

(٢) يستدعى المشهد والكلمات ما قاله الرب فى مثل الكرامين "الحجر الذى رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية. **كل من يسقط على ذلك الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه**" (لو٢٠: ١٨)

"وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين (من هول الموقف) **يسمعون الصوت** (أى **شاول** وهو يتكلم) **ولا ينظرون أحداً**. فنهض شاول عن الأرض وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحداً"(أع ٩: ٧، ٨).

والذى كان يقود الجماعة المتجهة إلى دمشق منتشياً بالقوة احتاج الآن لمن يقوده فى الدخول إليها. **أى أنه دخل منحنيا من الباب الضيق منذ اللحظة الأولى. ودمشق التى توقع أن تستقبله مرحبة مفتوحة الذراعين دخلها مهزوما ودون أن يراها!**

وإلى زقاق يدعى المستقيم أقتيد **شاول** إلى بيت رجل مسيحي يدعى يهوذا، ولثلاثة أيام ظل **شاول** فاقدا بصره. "فلم يأكل ولم يشرب" (أع٩: ٩)، وفي ظلام وحدته أخذ يجترّ أحداث حياته وفصلها الأخير الذي لم يجُل بخاطره يوماً.

(د) "أيها الأخ شاول"

فى رؤيا ظهر **الرب** لتلميذ دمشقى اسمه **حنانيا** وأمره أن يذهب إلى زقاق المستقيم وأن يطلب فى بيت **يهوذا** "رجلا طرسوسيا اسمه **شاول** لأنه هوذا يصلى".

وإذ كان **شاول** يصلى سائلا المشورة الإلهية، أُعطى هو أيضاً أن يرى فى رؤيا "**حنانيا داخلا وواضعا يده عليه لكى يبصر**".

ولكن **حنانيا** جزع من الأمر فى البداية وأخذ يحدث الرب عن **شاول** "يارب قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل كم من الشرور فعل بقديسيك فى أورشليم. وههنا له سلطان من قبل رؤساء الكهنة أن يوثق جميع الذين يدعون باسمك" إلا أن **الرب** قال له "اذهب **لأن هذا لى إناء مختار ليحمل اسمى أمام أمم وملوك وبنى إسرائيل. لأنى سأريه كم ينبغى أن يتألم من أجل**

اسمى"(أع٩: ١٠-١٦).

" فمضى حنانيا ودخل البيت ووضع عليه يديه وقال **أيها الأخ شاول** (الكلمة التى لم يكن يستطيع أن ينطق بها قبل أن يكلفه الرب) قد أرسلنى **الرب يسوع** الذى ظهر لك فى الطريق الذى جئت فيه **لكى تبصر وتمتلئ من الروح القدس**. فللوقت وقع من عينيه شئ كأنه قشور **وأبصر فى الحال وقام واعتمد** وتناول طعاما فتقوى" (أع٩: ١٧-١٩).

تغيّرت الأحوال.. وشاول المضطهِد انضم إلى التلاميذ الذين فى دمشق[٣] وبقى معهم أياما.

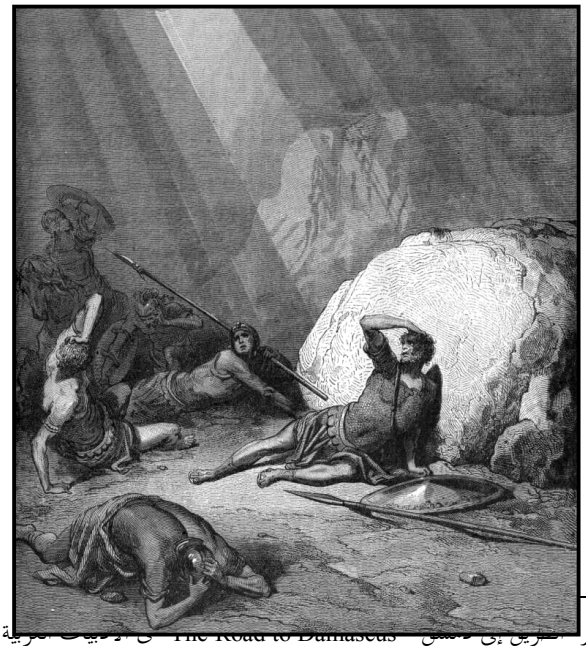

(٣) صار التعبير "طريق إلى دمشق" The Road to Damascus فى الأدبيات المسيحية تعبيراً عالميا عن نقطة التحول Turning Point التى تتحول عندها مسيرة الحياة إلى طريق غير الطريق، مثلما تغيرت حياة **شاول** مضطهِد **المسيح** والكنيسة ليصير **بولس** تلميذ **المسيح** البارز الذى أحب مخلصه بجماع قلبه، تابعا خطواته بكل حماس، ومبشرا باسمه كل الأمم وباذلا من أجله كل حياته حتى سفك الدم.

رواية القديس بولس عن تحوله

لم تغادر ذكرى هذا اللقاء العاصف الذى غيّر **حياة الرسول بولس** من الجذور وجدان الرجل[1]. وفى محاكماته ظل يذكره وهو يفسر تحوّله. فهو لم يكن مراجعة للذات أو استجابة عقلية، وإنما كان تدخلا إلهيا صاعقا وباهرا لم يحر معه جواباً غير الانصياع والخضوع والاستسلام دون قيد.

والموقف الأول: كان بعد رحلته الثالثة قاصدا أورشليم للمرة الأخيرة. مقيداً بالروح وهو لا يعلم ماذا يصادفه هناك (أع٢٠: ٢٢). وكان تخوف أحبائه فى موضعه، فبينما هو يعلّم فى الهيكل أهاج عليه يهود آسيا الجمع وكل المدينة فأمسكوا به وجرّوه خارج الهيكل مزمعين قتله ولم يوقفهم غير حضور أمير الكتيبة وقواته الذى ذهب به إلى المعسكر، واستأذن منه أن يخاطب الشعب.

---

(١) وهو سجّلها في واحدة من أولى رسائله في معرض تأكيده لقيامة الرب وظهوره لتلاميذه بعد قيامته **"وآخر الكل، كأنه للسقِط، ظهَر لي أنا"** (١كو ١٥:٨).

وبالعبرانية، وبقدرته الشجاعة على المواجهة والاحتجاج، طفق يحكى قصته كيهودى غيور ملتزم، ومتتلمذ على كبار الرابيين، وكيف أنه اضطهد هذا الطريق حتى الموت، حتى جاء يوم اقترابه من دمشق، "وبغتة" تقع الواقعة. وهو هنا يذكر تفاصيل أخرى (غير ما ذكره لوقا: أع٩) لم تبارح ذاكرته. فالوقت كان "**نحو نصف النهار**"، وأن النور **كان عظيماً**، وأن الذين معه "**نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذى كلمنى**" (أى أن الصوت الذى سمعوه فى رواية لوقا كان صوت **القديس بولس** وحده)، وأنه فقد البصر " **من أجل بهاء ذلك النور**"(أع٢٢: ١١).

وواصل **القديس بولس** قصته حتى لقائه بحنانيا وعماده، ثم يستعيد مشهد قتل استفانوس الذى لم يغادر مخّيلته، والذى كان غفرانه لقاتليه وصلاته من أجلهم السهم الأول الذى اخترق قلب "**شاول**" ليهيئه للقاء المخلص المنتصر، فيذكره فى صلاته هكذا "**وحين سُفك دم استفانوس شهيدك كنت واقفاً وراضياً بقتله**"، ثم كيف أرسله **الرب** "**إلى الأمم بعيداً**" (أع٢٢: ١-٢١).

والموقف الثانى: كان أمام الملك **أغريباس** فى قيصرية، التى أُرسل إليها **الرسول بولس** للتحقيق معه، تمهيداً لإرساله إلى القيصر أوغسطس فى روما، لأن حياته كانت مهددة فى أورشليم، والجو كان متوتراً جداً. وكان أغريباس ضيفاً على **فستوس** والى قيصرية. ومن جديد سرد **القديس بولس** قصته، وكيف بدأ كيهودى ملتزم يصنع "أموراً كثيرة مضادة لاسم **يسوع الناصرى**" (أع٢٦: ٩)، ثم كانت المواجهة الصاعقة وهو يقترب من دمشق، فيضيف هنا "**رأيتُ... نوراً من السماء أفضل من لمعان الشمس**" "**وأنهم** (هو ورفاقه) **جميعاً سقطوا على الأرض**" "وأن **الرب** كلّمه بالعبرانية"، ويقول للملك "من ثم أيها الملك أغريباس **لم أكن معانداً للرؤيا السماوية**.." وهو لم يكن يستطيع.

"البتراء"، في الصحراء الأردنية، حيث قضى القديس بولس فترة الاستعداد قبل بدء خدمته الكرازية (ص٧٨)

٢

خدمة القديس بولس

+ عودة إلى البدايات
+ كرازته ورحلاته
+ العودة إلى أورشليم
+ إلى روما
+ ما بعد سفر الأعمال
+ القديس بولس شهيداً

عودة إلى البدايات

فى ثنايا سفر الأعمال، وما ذكره **القديس بولس** خلال أحاديثه ودفاعه أثناء محاكماته، التى تضمنها هذا السفر وما أتى ذكره خلال رسائله، ترد جوانب كثيرة من حياة **القديس بولس** الأولى: أين وكيف نشأ، وماذا ومن أسهم فى تكوينه، وتقييمه لما مر به من أحداث، وانتقاده المرّ لنفسه على ما أقدم عليه من اضطهاد الكنيسة، قبل أن تفتقده نعمة الله وتنقذه من نفسه.

(أ) الهوية

+ "وأما **شاول** الذى هو **بولس** أيضاً" (أع١٣: ٩).

فشاول هو اسمه العبرانى، **وبولس** هو الاسم الرومانى، أو ربما أعطى له اسم بولس بعد إيمانه (كما جرى مع سمعان بطرس).

+ "أنا رجل **يهودى طرسوسى** من أهل مدينة غير دنية من **كيليكية**" (أع ٢١: ٣٩).

+ "أنا رجل **يهودى** ولدت فى **طرسوس كيليكية** (في آسيا الصغرى) (حوالى سنة ٢م)، ولكن ربيت فى هذه المدينة مؤدباً عند رجلى **غمالائيل** على تحقيق الناموس الأبوى" (أع٢٢: ٣).

+ "لأنى أنا أيضاً **إسرائيلى** من نسل **إبراهيم** من سبط **بنيامين** "(رو١١: ١).

+ " **أهم** عبرانيون **فأنا أيضاً، أهم** إسرائيليون **فأنا أيضا، أهم نسل** إبراهيم **فأنا أيضاً**" **(٢ كو١١: ٢٢)**.

+ "من جهة الختان **مختون** فى اليوم الثامن، من جنس **إسرائيل** من سبط **بنيامين، عبرانى** من العبرانيين، من جهة الناموسى **فريسى**" (فى٣: ٥).[والمقابلة تلفت النظر بين **بنيامين** أصغر الأسباط، **وبولس** أصغر الرسل (١كو١٥: ٩) وآخر الكل (١ كو ١٥: ٨)].

+ " فأجاب الأمير وقال له قل لى. أنت **رومانى؟** فقال **نعم.. قد ولدت فيها**" (أع٢٢: ٢٧، ٢٨) فهو **كرومانى الجنسية** احتوى أسلوبه على العديد من المفردات العسكرية الرومانية:

" من **تجند** قط بنفقة نفسه" (١كو ٩: ٧)؛

" البسوا **سلاح الله** الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس. فإن **مصارعتنا** ليست مع دم ولحم... فاثبتوا **ممنطقين** أحقاءكم بالحق ولابسين **درع** البر... حاملين فوق الكل **ترس الإيمان** الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع **سهام** الشرير الملتهبة. وخذوا **خوذة** الخلاص **وسيف** الروح الذى هو كلمة الله" (أف٦: ١١، ١٢، ١٤، ١٦، ١٧)؛

" فلنصح لابسين **درع** الإيمان والمحبة **وخوذة** هى رجاء الخلاص" (١تس٥: ٨)؛

"فاشترك فى احتمال المشقات **كجندى** صالح ليسوع المسيح. ليس أحد

وهو **يتجنّد** يرتبك بأعمال الحياة لكى يرضى من **جنّده**" (١تى٢: ٣، ٤).

+ "فنادى باللغة **العبرية** قائلاً..." (أع٢١: ٤٠):

فإضافة إلى **اللغة اليونانية** التى بشر وجادل بها الأمميين وكتب بها رسائله، كان **القديس بولس** "كعبرانى" يتقن **العبرانية** لغة الكتاب والمثقفين والعبادة والطقوس (وأيضاً لهجتها الآرامية السائدة في ذلك الوقت).

+ "ولكونه من صناعتهما أقام عندهما (أكيلا وبريسكلاّ) وكان يعمل لأنهما كانا فى صناعتهما **خياميين**" (أع١٨: ٣). كان على كل يهودى أن يتقن حرفة ما، فالرب اشتغل بالنجارة، والتلاميذ الأُول كانوا صيادين، وكان **الرسول بولس** خيّاما، ومن هذه الحرفة كان ينفق على نفسه ومن معه (أع٢٠: ٣٤).

(ب) عن اضطهاده للكنيسة واقتفاد الرب له

+ "**واضطهدت هذا الطريق حتى الموت مقيِّداً ومسلِّما إلى السجون رجالاً ونساءً**" (أع ٢٢: ٤)؛

+ "فإنكم سمعتم بسيرتى قبلا فى الديانة اليهودية أنى كنت **أضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها** وكنت أتقدم فى الديانة اليهودية على كثيرين من أترابى فى جنسى إذ كنت أوفر غيرة فى تقليدات آبائى، **ولكن لما سُرّ الله الذى أفرزنى من بطن أمى ودعانى بنعمته أن يعلن ابنه فىّ لأبشر به بين الأمم** للوقت لم أستشر لحماً ودماً" (أع٢٢:١٩، ٢٠، غل١: ١٣-١٦)؛

+ "من جهة الغيرة **مضطهِد الكنيسة**" (فى٣: ٦)؛

+ "فأنا ارتأيت... ألقيت قرعة بذلك (أي أعلنت موافقتي وتأييدي لذلك)" (أع ٢٦:٩، ١٠)؛

+ "أنا الذى كنت قبلا **مجدّفا ومضطهِّدا ومفتريا** ولكنى رُحمت لأنى فعلت بجهل فى عدم إيمان.. **لكننى لهذا رُحمت ليظهر يسوع المسيح فىّ أنا أولاً كل أناة**

مثالاً للعتيدين أن يؤمنوا به للحياة الأبدية"(١تى١: ١٦).

فالقديس بولس لا يخجل أن يذكر ذلك لتلميذه **تيموثاوس**، وهو المعلم والقدوة والرسول المؤسس لكرازة الأمم، بل كان دائم الاعتذار للرب من أجل أنه كان قبلا يضطهده ويرفضه ولو عن جهل.

(جـ) الاختطاف المجيد والشوكة الأليمة

فى رسالته الثانية إلى كورنثوس يشير **القديس بولس** باقتضاب وإنكار للذات إلى هذا الحدث الفريد الحافل بالأسرار، الذى يبدو أنه تم مع بداية خدمته، كإعلان سماوى فائق لمؤازرته فى خدمته، والذى ربما كشف له بعض خفايا الأيام الأخيرة ومجئ الرب الثانى التى ذكرها فى رسائله (١كو١٥، اتس٤، ٢تس٢):

" إنه لا يوافقنى أن أفتخر. فإنى آتى إلى مناظر الرب وإعلاناته. **أعرف إنساناً فى المسيح قبل أربعة عشر سنة أفى الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم. الله يعلم. اختطف هذا إلى السماء الثالثة... إلى الفردوس، وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها..** ولئلا أرتفع بفرط الإعلانات أعطيت **شوكة فى الجسد.. ملاك الشيطان ليلطمنى لئلا أرتفع. من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقنى فقال لى تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تُكمَل**" (٢كو١٢: ١-٤، ٧-٩).

ماذا كانت هذه الشوكة؟ لسنا نعلم على وجه اليقين. ربما كانت مرضاً جلدياً يشوهه ويقتضى أن يضّمد جسده بمناديل ومآزر للعناية بالقروح، والتى كان يأخذها الناس عنه للشفاء من الأمراض والأرواح الشريرة (أع١٩: ١٢)؛ وربما كان عيباً أو ضعفاً فى عينيه يشوه هيئته. فهو يشير إلى هذا العيب

فى جسده فى رسالته إلى الغلاطيين هكذا: "**وتجربتى التى فى جسدى لم تزدروا بها ولا كرهتموها بل كملاك من الله قبلتمونى كالمسيح يسوع**. فماذا كان إذاً تطويبكم. لأنى أشهد لكم أنه **لو أمكن لقلعتم عيونكم وأعطيتمونى**" (غل٤: ١٤، ١٥). فربما كانت هذه الفقرة إشارة إلى أن الشوكة تتعلق بالعين، ولكن ربما كانت تعبيراً عن حبهم **للقديس بولس** واستعدادهم لتعويضه عن أى نقص فيه ولو كان أن يقلعوا عيونهم ويعطوها له. ومن ناحية أخرى فإن **القديس بولس** كان يشير أحياناً إلى صعوبة كتابة رسائله: "**انظروا ما أكبر الأحرف التى كتبتها إليكم بيدى**" (غل٦: ١) فيملى بعضها على آخرين، أو يكتب فقط بيده خاتمة الرسالة ويقول "**السلام بيدى أنا بولس، الذى هو علامة كل رسالة. هكذا أنا أكتب**" (٢تس٣: ١٧، كو٤: ١٨) بما قد يشى بقصور ما فى البصر.

القديس بولس يترافع خلال محاكمته

كرازته ورحلاته[1]

(١) ما بعد لقاء الرب

بعد تحوله إلى الإيمان واعتماده، لم يصعد **شاول** للاجتماع بالرسل الاثنى عشر موقناً من توجّسهم منه وتخوّفهم، فلا يزال عداؤه للكنيسة وحنقه على المؤمنين ماثلاً في الأذهان، ومن هنا فقد بقى فى دمشق أياما "وللوقت جعل يكرز فى المجامع **بالمسيح أن هذا هو ابن الله**.. أما شاول فكان يزداد قوة ويحيّر اليهود الساكنين فى دمشق **محققاً أن هذا هو المسيح**" (أع٩: ٢٠، ٢٢).

"**ولكن لما سر الله.. الذي أفرزني من بطن أمي، ودعاني بنعمته، أن يعلن ابنه فيّ لأبشر به بين الأمم، للوقت لم أستشر لحماً ودماً، ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي بل انطلقت إلى العربية ثم رجعت أيضاً إلى دمشق**" (غل ١:١٥-١٧).

---

(١) نحث القارئ علي متابعة هذه الرحلات علي الخرائط المرفقة ذات العلاقة.

وكما فعل موسى وإيليا والمعمدان، ما لبث أن مضى **شاول** أيضاً إلى **العربية** (الصحراء الأردنية شرق البحر الميت)[٢] حيث قضى فترة يراجع حياته ويتهيأ لرسالته العظمى بالتأمل وتفتيش الكتب والصلاة وطلب مؤازرة الروح في الكرازة عاد بعدها إلى دمشق (غل١: ١٧).

ولكن اليهود، الذي صار **القديس بولس** موضع سخطهم وحنقهم، لم يحتملوه وتشاوروا ليقتلوه واستعانوا بوالي مدينة دمشق، والمعيّن من قبل الملك الحارث الرابع[٣] لكى يقبض عليه، فأخذه التلاميذ ليلاً وأنزلوه مدلّين إياه فى سل (زنبيل) (أع٩: ٢٣-٢٥، ٢كو١١: ٣٢، ٣٣) (حوالي سنة ٣٦م).

والمفارقة هنا أن الذى دخل دمشق سابقاً متغطرساً متشدداً قاصداً الإيذاء والتنكيل بالمسيحيين يصير الآن واحداً منهم يتحمل معهم التعيير والإهانة والاضطهاد وهاهو يتسلل بالليل هارباً فى زنبيل!

وبعد ثلاث سنين صعد **شاول** إلى أورشليم "**وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ** (أى من أتباع المخلص) (أع٩: ٢٦-٢٨)، وتولى **برنابا** القبرسي مهمة تعريفه ولقائه **ببطرس الرسول** الذى مكث عنده خمسة عشر يوماً (غل١: ١٨). وتعرَّف وقتها (٣٨م) أيضاً على **القديس يعقوب** أخى

---

(٢) حيث مملكة النبط (أو النبطيين أو النباطيين أو الأنباط العرب الذين سكنوا بين الجزيرة العربية والعراق والشام في مطلع الألف الأولى قبل الميلاد) وعاصمتها **بترا (البتراء)**، التي صارت منذ القرن الخامس ق.م مركزاً هاماً للقوافل بين الجزيرة العربية ومدن البحر المتوسط وبلغت أوج ازدهارها في القرن الأول ق.م، واحتلها الرومان عام ١٠٦م وجعلوها ولاية رومانية. وهي مدينة أثرية (سميت هكذا لأنها حفرت في الصخر الوردي- ص٧٠) ولا تزال قائمة حتى اليوم، وتقع ٢٦٢ ك.م جنوب الأردن، وكانت مركزاً لأسقفية في أوائل القرن الثالث. ومكتوب أن البابا الإسكندري **ديمتريوس** أوفد العلامة **أوريجانوس** لتصحيح تعاليم أسقفها بريللوس. وأيام **القديس بولس** كان ملكها **الحارث الرابع** (أريتاس) (٩ ق.م – ٤٠ م) وهو أيضاً حاكم **دمشق** الذي جاء ذكره في (أع ٩: ٢٣-٢٥ ، ٢كو ١١: ٣٢).

(٣) الذي ربما كان هو أيضاً يكنّ له العداء منذ أن كان **القديس بولس** في **بترا** يعتكف ويبشر السكان العرب فيها.

الرب (غل١: ١٩)، وبدأ يجاهر فى **أورشليم** باسم **الرب** مباحثـاً اليونـانيين الذين حاولوا أن يقتلوه (أع٩: ٢٨، ٢٩)، فأحدره الإخوة إلى **قيـصرية**. ثم بشر في أقاليم سورية وكيليكية (٣٩ م) بالإيمان الذي كان قبلاً يتلفه ممجـداً الله (غل ١: ٢١-٢٤). وبعد ذلك عاد إلى مسقط رأسه **طرسوس** حيث بقى طويلاً يكرز فيها (أع٩: ٣٠).

ثم حدث أن أُرسل برنابا من قِبَل الكنيسة إلى **أنطاكية** سوريا (التى امتدت إليها كرازة قبرسيين وقيروانيين من زملاء **استفانوس** الشهيد الذين كانوا قـد تشتتوا بسبب الضيق)، إضافة إلى **فينيقية** - **لبنان** - **وقبرس**، ومنها اتجـه إلى **طرسوس** قاصداً صديقه القديم وجاء به إلى **أنطاكية** (٤١م) التى صـار فيهـا مؤمنون كثيرون من اليونانيين، حيث بقيا يبشران سنة كاملة. **ولأنطاكيـة أن تتيه فخراً ففيها أولاً وقبل أى كنيسة فى العالم "دعى التلاميـذ مـسيحيين"** (أع١١: ٢٦).

(ب) الرحلة الأولى لكرازة القديس بولس

(١) من **أنطاكية سوريا**- كما رأينا- بدأ **شاول** كرازته مع **برنابا**، ثم جمعا ما تيسر لخدمة القديسين وحملاه إلى أورشليم (رو١٥: ٢٥) التى كانت تعانى مع كل المنطقة من مجاعة تنبأ عنها **أغابوس** (أع ١١: ٢٨) (وهذه هى زيارتـه الثانية لها حوالي سنة ٤٤م)، وفى عودتهما إلى أنطاكية انضم إليهمـا **يوحنـا الملقب مرقس** الذي بشرنا (وهو ابن أخت برنابا) (أع١٢: ٢٥). وبعد صوم الكنيسة أمر الروح أن يفرز **برنابا وشاول** " للعمل الذى دعوتهما إليه"، فوضع الآباء عليهما الأيادى وأطلقوهما لكى يبدأ **القـديس بـولس** أولى **رحلاتـه الكرازية، والتي كانت الخطوة الأولى فى كرازة اجتاحت العالم كله فيما بعد** (أع ١٣: ٢، ٣).

(٢) فانحدر **شاول** إلى **سلوكية** (ميناء أنطاكية)- ومعه برنابا ومرقس- وعبروا البحر المتوسط إلى **قبرس** (مسقط رأس برنابا) (٤٥م)، وفى **سلاميس** (شرق قبرس وعاصمتها) نادوا بكلمة الله فى مجامع اليهود. وفى **بافوس** (إلى الغرب ومركز حكومة قبرس) قاومهما **عليم الساحر** (باريشوع) النبى الكذاب، وممتلئا من الروح القدس شَخَص إليه **القديس بولس**[٤] منتهراً قائلاً "أيها الممتليء كل غش وكل خبث يا ابن ابليس يا عدو كل بر ألا تزال تفسد طرق الله المستقيمة. فالآن هوذا يد الرب عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين. ففي الحال سقط عليه ضباب وظلمة فجعل يدور ملتمساً من يقوده بيده" حتى أن الوالى **سرجيوس بولس**" آمن مندهشاً من تعليم الرب" (أع١٣: ٤-١٢).

(٣) ومن جديد عبروا البحر شمالاً إلى **برجة** (عاصمة **بمفيلية**) فى جنوب آسيا الصغرى قرب ساحل المتوسط، و لم يكمل **مرقس** الرحلة (وربما هالته مشاقّها) وعاد إلى أورشليم، وهذا ما لم يرق **للرسول بولس** الذي ذهب ومعه برنابا إلى **أنطاكية الأخرى** (**بيسيدية**) التي تتوسط أسيا الصغرى، ودخلا المجمع يوم السبت. وبعد قراءة الناموس والأنبياء دعا رؤساء المجمع **القديس بولس** ليعظ الشعب. فقام وأشار بيده وخاطبهم مبتدئاً من خروج اليهود من مصر بقيادة موسى، وكيف أحتمل الله تمردهم في البرية أربعين سنة، وبعد قرون أتى عهد القضاة، وبعدهم يجيء **صموئيل وشاول وداود**، الذى من نسله " **أقام الله لإسرائيل مخلصاً يسوع**" الذى بشّر به **يوحنا المعمدان**، والذى رفضه رؤساء أورشليم وحكموا عليه بالموت، ولكنه قام وظهر لشهود كثيرين "**بهذا ينادى لكم بغفران الخطايا وبهذا يتبرر كل من يؤمن من كل ما لم تقدروا أن**

---

(٤) بدءاً من هذه الحادثة يُذكر شاول في سفر الأعمال باسم بولس (١٣:٩) كما تصير له الأولوية بعد أن كان تالياً لبرنابا (أع ١٣:٢).

تتبرروا منه بناموس موسى" (أع١٣: ١٣، ١٤).

خريطة (١)

(٤) وتكرر الأمر فى المجمع السبت التالى بناء على طلب الأمم حيث "**اجتمعت كل المدينة تقريباً لتسمع كلمة الله**" مما أثار حفيظة اليهود. **ولكن القديس بولس وبّخهم مبيناً أنهم برفضهم كلمة الله يحكمون على أنفسهم أنهم "غير مستحقين للحياة الأبدية". وهكذا يتوجه القديس بولس إلى الأمم بحسب وصية الرب "فلما سمع الأمم ذلك كانوا يفرحون ويمجدون الرب وآمن جميع الذين كانوا معينين للحياة الأبدية"** (أع١٣: ٤٢-٤٨). وإذ انتشرت كلمة الرب، أخذ اليهود في تحريض النساء ووجهاء المدينة ضد **الرسولين بولس وبرنابا** حتى أخرجاهما من تخومهم، فأتيا إلى **إيقونية** (إلى الشرق) التى أقاما فيها زماناً طويلاً يجاهران بالكلمة ويجريان الآيات والعجائب.. ولكن اليهود غير المؤمنين أخذوا في إفساد نفوس الأمم حتى جرى فى إيقونية ما جرى في أنطاكية بيسيدية من مقاومة وهجوم، فهربا إلى **لسترة ودربة** (فى إقليم ليكأونية) يبشران (٤٦م) (أع ١٤: ١-٧).

(٥) وفى **لسترة** شفى **القديس بولس** المُقعد من بطن أمه حتى أبهر الناس قائلين: إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا. وأرادوا أن يقدموا لهما الذبائح. وبعدها نجح يهود من أنطاكية وإيقونية فى أن تنقلب عليهما الجموع "**فرجموا بولس**[٥] **وجروه خارج المدينة ظناً منهم أنه مات**"... وها هو **القديس بولس**، الذى وقف يوماً يحرس ثياب شهود رجم استفانوس، يحيط به الأعداء هو الآخر ويرجمونه فى لسترة ويجرونه جسداً هامداً إلى خارج المدينة! (أع١٤: ٨-١٩).

(٦) ولكن **القديس بولس** لم يمت، ومن جديد يعود مع **برنابا** إلى **دربة**

---

(٥) يشير القديس بولس إلى ذلك فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس وهو يستعرض قائمة آلامه فى الخدمة "**مرة رجمت**" (٢كو١١: ٢٥).

حيث تلمذ كثيرين، ثم رجع إلى **لسترة وإيقونية وأنطاكية** يشددان أنفس التلاميذ ويعظانهم أن يثبتوا فى الإيمان رغم الضيقات، ويؤسسان الكنائس ويعيّنان لها القسوس. واجتازا فى **بيسيدية** إلى **بمفيلية** وبشرا بالكلمة فى **برجة** ثم نزلا إلى ميناء **أتالية**. وعبرا البحر عائدين إلى نقطة البداية أنطاكية (سوريا) "**حيث كانا قد أُسلما إلى نعمة الله للعمل الذى أكملاه**" وأقاما فيها زماناً طويلا (أع١٤: ٢٠-٢٨).

وتشير الدلائل أن تعرّف **القديس بولس** على **تيموثاوس** وعائلته (١تى١: ٥)، وتعميده وتلمذته هو وأهل بيته، تم أثناء هذا الجزء من الرحلة الأولى (وليس فى الرحلة الثانية)، وذلك أن **القديس لوقا** فى سياق زيارة **القديس بولس** الثانية لدربة ولسترة – يشير إلى **تيموثاوس** على أنه كان **تلميذا** بالفعل وأن أمه (افنيكي) يهودية **مؤمنة** (أع١٦: ١، ٢تي ١:٥) (إذاً فقد سبقت كرازة هؤلاء وتلمذهم). وفى(٢تى٣:١٠، ١١) يتضح أن **تيموثاوس** رافق **القديس بولس** فى رحلته الأولى وهو يبشر فى أنطاكية وإيقونية ولسترة، وربما شاهد **الرسول بولس** وهو يرجم ويجرّونه خارج المدينة "وأما أنت فقد تبعت تعليمى وسيرتى وقصدى وإيمانى وأناتى ومحبتى وصبرى واضطهاداتى وآلامى **مثل ما أصابنى فى أنطاكية وإيقونية ولسترة**. أية اضطهادات احتملت، ومن الجميع **أنقذنى الرب**".

(جـ) رسول الأمم

واستدعت الأحداث أن يصعد **الرسولان بولس وبرنابا** إلى **أورشليم** (سنة٤٩ أو ٥٠م)- وذلك للمرة الثالثة[٦] – للاجتماع بالرسل. فقد دعا

(٦) كانت زيارة **القديس بولس** الأولى إلى أورشليم (حوالي ٣٨م) حيث أمضى مع **القديس بطرس** خمسة عشر يوماً (غل ١: ١٨) والزيارة الثانية (٤٤م) هي التي يشير إليها سفر الأعمال (أع ١١:

بعض اليهود المتنصرين لممارسة الختان كضرورة للخلاص، واحتاج الأمـــر إلى تشاور.

وبيّن **القديس بولس** فى رسالته إلى أهل غلاطية (غل ٢:١) أن لقاءه (ومعه **برنابا وتيطس**) بالتلاميذ مجتمعين فى أورشليم، وحضوره المجمع برئاسة **الرسول يعقوب** أخى الرب يسوع (أع١٥: ١-٢١) لم يجئ إلا بعد أربع عشرة سنة من زيارته الأولى، وبموجب إعلان.

فمن أنطاكية اجتاز **القديس بولس** ورفيقاه فى **فينيقية** (لبنان) **والـــسامرة** إلى **أورشليم** حيث " قبلتهم الكنيسة والرسل والمشايخ" وأكـــدوا علـــى ألا " يُثْقَّل على الراجعين إلى الله من الأمم بل يُرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاســـات الأصنام والزنى والمخنوق والدم"(أع١٥: ١٩، ٢٠).

وكما يسجل **القديس بولس** فى رسالته إلى الغلاطيين، **فإن هؤلاء المعتبرين " إذ رأوا أنى أؤتمنت على إنجيل الغرلة كما بطرس على إنجيل الختان فـــإن الذى عمل فى بطرس لرسالة الختان عمل فىَّ أيضاً للأمم. فإذ علم بالنعمـــة المعطاة لى يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون أنهم أعمدة، أعطونى يمين الشركة لنكون نحن للأمم وأما هم فللختان**"(غل٢: ١-٩). كما يشير **القديس بولس** إلى ذلك أيضاً فى رسالته إلى رومية "**بسبب النعمة التى وهبت لى من الله حتى أكون خادما ليسوع المسيح لأجل الأمم مبشراً لإنجيل الله ككاهن ليكـــون قربان الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس**"(رو١٥: ١٥، ١٦).

ومع الرسولين **بولس وبرنابا** اختار المجمع **يهوذا، الملقب برسابا، وسيلا** النبيين ليرافقاهما إلى **انطاكية** (سوريا)، يحملون رسالة مكتوبة ويبلغون الشعب هناك بمـــا قرره المجمع متعلقا بالأمم "فلما قرأوها فرحوا لسبب التعزية". وبينما عادا **يهـــوذا**

٣٠، ١٢:٢٥) عندما جاء مع وفد من أنطاكية لتقديم المعونات لفقراء اليهودية أثناء المجاعة وعاد إلى أنطاكية سريعاً ليبدأ رحلته الأولى.

وسيلا إلى الرسل، أقاما **الرسولان بولس وبرنابا** في أنطاكية يعلمان ويبشران مع كثيرين أيضاً بكلمة الرب (أع١٥: ٢٢-٣٥).

وقد امتدت **الرحلة الأولي** ثلاث سنوات قطع بولس خلالها ١٤٠٠ميل براً وبحراً.

(د) الرحلة الكرازية الثانية

(١) بدأت هذه الرحلة الافتقادية من أنطاكية[٧] بانفصال الرفاق. **فبرنابا** حبّذ أن يرافقهما **يوحنا مرقس** ابن شقيقته، بينما رأى **القديس بولس** أن الذى فارقهما فى بمفيلية لا يليق أن يأخذانه معهما. وهكذا انفصل **برنابا ومرقس**[٨] وسافرا بحرا إلى **قبرس**، **والقديس بولس** اختار **سيلا** واجتاز معه فى **سورية وكيليكية** (شمالاً) يشددان الكنائس (أع١٥: ٣٦-٤١).

(٢) وكانت المحطة الأولى **دربة ولسترة**، وفيها انضم إليهما **تيموثاوس** (الذى تلمذه بولس قبلا)(رو١٦: ٢١، ١كو٤: ١٧، ١٦: ١٠، ٢كو١: ١، ١٩، فى١: ١، ٢: ١٩، كو١: ١، ١تس١: ١، ٢تى١: ١، فل١، عب١٣: ٢٣)، وليسير خدمته بين اليهود ختنه (أع ١٦: ٣).

(٣) ومضوا بعدها إلى **فريجية وغلاطية** شرقاً (حيث تأسست كنيستها- غل ٤: ١٣-١٥) وواصلوا غرباً إلى **ميسيا وترواس**، الميناء الأسيوي على بحر إيجة. وبينما منعهم الروح أن يبشروا فى آسيا، ظهرت **للقديس بولس** رؤيا فى الليل ورجل مكدونى يسأله أن " أعبر إلى **مكدونية** وأعنا" .. وكانت دعوة العبور إلى قارة **أوروبا** (أع ١٦: ٩، ١٠).

(٤) وهكذا أقلع **الرسولان بولس وسيلا** من ميناء **ترواس** عابرين البحر إلى جزيرة **ساموثراكى** ثم في الغد إلى ميناء **نيابوليس**[٩]، ومنه جاءا إلى

---

(٧) يشير القديس بولس (في غل ٢: ١١-١٦) إلى موقف له من **القديس بطرس** الذي جاء إلى أنطاكية فجأة، ولما وجده يعاشر الأمميين ويؤاكلهم ولكن يمتنع عن ذلك عند حضور يهود متنصرين، ساءه تصرفه وراجعه بشدة فيه. ولكن وداعة **القديس بطرس** واحتماله لم تسمح بما يجرح المحبة الرسولية.

(٨) لم يطل البعاد بين **الرسولين بولس وبرنابا** (كو٤: ١٠) كما أن **القديس بولس** فى ساعاته الأخيرة طلب أن يرسل إليه **مرقس** (٢تى٤: ١١).

(٩) ميناء مدينة **فيلبي** وهي الآن مدينة قولة- موطن محمد على أول والٍ لمصر الحديثة.

فيلبى[١٠] (المنسوبة إلى الملك فيليب المقدونى والد الإسكندر سنة ٣٥٧ ق.م)، وهى أول مدينة أوربية تطأها قدم مبشر مسيحى (٥١م) وتأسست فيها أول كنيسة مسيحية[١١] فى أوروبا، وتقع فى مقاطعة **مكدونية** شمال اليونان، وأقاما فيها أياما.

وفي السبت مضوا إلى شاطيء النهر[١٢] حيث تجتمع بعض النساء التقيات للصلاة لعدم توفر مجمع لليهود. وأخذ **القديس بولس** يكرز لهن ويسجل أول عظة لرسول مسيحي في أوربا. وكان أول من قبل الرب فيها بائعة أرجوان تقية اسمها **ليدية** (من مدينة ثياتيرا – أي المسرح – والمذكورة في سفر الرؤيا – رؤ١: ١١) فتح الرب قلبها واعتمدت هى وأهل بيتها، وألزمت **الرسول بولس** ومن معه بالمكوث فى بيتها (أع١٦: ١١-١٥).

(٥) ثم رتب التدبير الإلهى أن يُخرج **القديس بولس** روح عِرَافة من جارية[١٣] كان أصحابها يتكسبون من عرافتها، فأمسكوا **الرسولين بولس وسيلا** وجروهما إلى السوق إلى الحكام، **فضربوهما بالعصى ضرباً أليماً** (٢كو١١: ٢٣، ٢٥) **وألقوهما فى السجن وضبطوا أرجلهما فى المقطرة.** ولكن الرسولين كانا متعزيين، **ونحو نصف الليل وقفا** يصليان ويسبحان الله جهرا حتى أن المسجونين كانوا يسمعونهما (أع ١٦: ١٦-٢٥).

---

(١٠) كان لفيلبى وضع خاص كمستعمرة (كولونية) رومانية تتمتع بميزات المدن الرئيسية في الدولة الرومانية، ولها حاكم روماني وحامية عسكرية.

(١١) تحتفل الكنيسة القبطية بتذكار بناء أول كنيسة على اسم العذراء مريم بمدينة فيليبى فى ٢١ بؤونة (حوالى ٢٨ يونيو).

(١٢) هو نهر جاجيتاس الذي تقدست مياهه بمعمودية ليدية وأهل بيتها.

(١٣) كانت الجارية تلاحق **القديس بولس** ومن معه وتصرخ قائلة "هؤلاء الناس هم عبيد الرب العلي الذين ينادون لكم بطريق الخلاص" (أع ١٦: ١٧) حتى ضجر منها **القديس بولس** وانتهر الروح فخرج منها.

الخريطة ٢

وحدثت زلزلة عظيمة زعزعت أساسات السجن، فانفتحت الأبواب وانفكت قيود الجميع. ولما استيقظ حافظ السجن ورأى ما رأى شرع فى قتل نفسه، دفاعاً عن شرفه العسكري، ظاناً أن المسجونين قد هربوا. ولكن **القديس بولس** ناداه بصوت عظيم قائلاً " لا تفعل بنفسك شيئاً رديـاً لأن جميعنا ههنا". فطلب الرجل ضوءاً واندفع إلى الداخل وخرّ **للرسولين بولس وسيلا** مرتعداً ثم أخرجهما قائلاً: "**يا سيدى ماذا ينبغى أن أفعل لكى أخلص. فقالا آمن بالرب. يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك**" وكلماه وجميع من فى بيته بكلمة الرب. فأخذهما فى تلك الساعة المتأخرة من الليل وغسلهما من الجراحات. **واعتمد فى الحال هو والذين معه أجمعون. ودعاهما إلى مائدة ابتهاجا بقبولهم الإيمان** (أع ١٦: ٢٦-٣٤).

وفى الصباح عاد **الرسولان بولس وسيلا** إلى السجن، وأصدر الولاة أمراً بالإفراج عنهما. ولكن **القديس بولس** استند إلى جنسيته الرومانية محتجا على تعرضه هو وسيلا للضرب ووضعهما فى السجن، مطالباً بحقوقه بأن يأتى الولاة بأنفسهم إلى السجن لإخراجهما. فأتوا معتذرين متوسلين وأطلقوهما وسألوهما أن يخرجا من المدينة، فذهبا إلى بيت **ليدية** (أع١٦: ٣٥-٤٠) وعزيّا الأخوة ثم خرجا. وهكذا يستخدم الله كل الطرق لخلاص النفوس بما فيها السجن والضرب والجراح، وبها جميعا يتمجد الله.

(٦) إجتاز **الرسولان بولس وسيلا** بعد ذلك فى **امفيبوليس وابولونية** إلى **تسالونيكى**[١٤]. ولثلاثة سبوت متتالية ظل **القديس بولس** يحاجّ اليهود، فآمن عدد كبير من وجهاء المدينة اليونانيين ونسائها مما أثار اليهود على من آمنوا

---

(١٤) المسماة على اسم **تساليا** – أخت **الإسكندر الأكبر** – وهي حالياً **سالونيك**. وعلى عكس فيلبي – التي كانت مستعمرة محتلّة – كانت **تسالونيكي** مدينة حرة يحكمها أهلها مثل **أثينا وأنطاكية**؛ وصارت أسقفية أرثوذكسية منذ القرن الرابع وعن طريقها دخلت المسيحية إلى السلاف والبلغار.

(ومن بينهم **ياسون** الذي قبلهما في بيته – رو١٦: ٢١) متهمين إياهم أنهم "يعملون ضد أحكام قيصر قائلين أنه يوجد ملك أخر يسوع" واضطروهم لدفع كفالة كى يطلقوهم (أع١٧: ١-٩). بهذه البداية الصغيرة تأسست كنيسة تسالونيكى. وقد أشار **القديس بولس** إلى معاناته في خدمتها في رسالتيه إليها (١تس ٢: ٩، ٢تس ٣: ٨).

(**٧**) ولكن الإخوة استطاعوا أن يرسلوا **الرسولين بولس وسيلا** ليلا إلى **بيريّة** ومباشرة مضيا إلى مجمع اليهود. ولكن الظروف هنا كانت أفضل مما فى تسالونيكى وآمن كثيرون من اليهود فضلا عن كثيرين من اليونانيين رجالاً ونساءً. إلا أن يهود تسالونيكى سرعان ما جاءوا ليهيجوا الجموع هنا أيضاً مما اضطر **القديس بولس** أن يبحر إلى أثينا على أن يلحق به **سيلا وتيموثاوس** (أع١٧: ١٠-١٥).

(**٨**) وفى **أثينا** كان **للقديس بولس** تجربة مختلفة، فهى مدينة الأصنام والفلاسفة الرواقيين[١٥] وأتباع أبيكور (٣٤٢ق.م)[١٦]، الذين سخروا من بشارته **بيسوع** والقيامة التي ينكرها الأبيكوريون (أع ١٧: ١٨، ٣٢)، ولكن **الرسول بولس** كان يتقن أسلحتهم، ومعه، قبل ذلك وفوقه، **نعمة الروح القدس**. ومع هذا فقد حاز تقديرهم كمفكر، فأخذوه وذهبوا به إلى ساحة الخطابة والشعر فوق قمة **آريوس باغوس**. وبينما مدحهم **الرسول بولس** على تدينهم التفت إلى مذبح مكتوب عليه لإله مجهول. وكان هذا هو مدخله إليهم " **فالذين تتقونه وأنتم تجهلونه ها أنا أنادى لكم به. الإله الذى خلق العالم**

---

(١٥) أتباع **زينون**، السوفسطائيون، المتفرغون لا لشيء إلا لأن يتكلموا أو يسمعوا شيئاً جديداً (أع١٧:٢١). وهم يؤمنون بتعدد الآلهة ومقاومة الشر وإنكار الذات والفيصل في كل أمر عندهم هو العقل الذي يؤلهونه.

(١٦) مبدأهم وغايتهم المتعة واللذة، ولا يؤمنون بآلهة وينادون بأن العالم أوجد نفسه أو وجد صدفة، وبفناء الجسد والروح.

...ويعطى الجميع حياة ونفسا وكل شئ.. لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد.. كما قال بعض شعرائكم أيضاً لأننا ذريته. فإذ نحن ذرية الله لا ينبغي أن نظن أن اللاهوت شبيه بذهب أو فضة أو حجر نقش صناعة واختراع إنسان. **فالله الآن يأمر جميع الناس فى كل مكان أن يتوبوا متغاضيا عن أزمنة الجهل لأنه أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل، برجل قد عيّنه، مقدِّماً للجميع إيماناً إذ أقامه من الأموات"**.

ولكنهم قابلوا موضوع القيامة بالسخرية. ومع هذا فقد آمن الفيلسوف "**ديونيسيوس الأريوباغى**[١٧] وامرأة (تبدو ذات شأن) اسمها **دامرس**، وآخرون معهما (أع١٧: ١٦-٣٤).

(**٩**) من **أثينا**، مدينة الحكمة، عبر **القديس بولس** إلى **كورنثوس** عاصمة أخائية - المركز العالمى للتجارة ومدينة الشر والفجور - وفيها تعّرف على **أكيلا وبرسيكلا** امرأته، اليهوديين النازحين من روما مع سائر اليهود بأمر كلوديوس، وأقام عندهما باعتباره خَّياماً مثلهما. وقد صارا من خير المعاونين **للرسول بولس**، وخدما فى مواقع مختلفة، وكتب عنهما فى رسالته إلى أهل رومية (التي عادا إليها فيما بعد)".. **اللذيْن وضعا عنقيهما من أجل حياتى اللذين لست أنا وحدى أشكرهما بل أيضاً جميع كنائس الأمم"** (رو١٦: ٣-٥) (٥٢م).

وفى المجمع كان **القديس بولس** منحصراً بالروح يحاجّ اليهود، وهنا جاءه **سيلا وتيموثاوس** من مكدونية يحملان له أخبار من تسالونيكي. وإذ كان اليهود يقاومون ويجدفون "نفض ثيابه وقال لهم دمكم على رؤوسكم. أنا برئ. **من الآن أذهب إلى الأمم**" ولكن كلمة الله لم ترد فارغة فقد آمن **كريسبس**

---

(١٧) يذكر التقليد أنه صار **أول أسقف على أثينا**، وهناك كنيسة على اسمه في وسط **أثينا** اليوم.

رئيس المجمع مع جميع بيته (١كو١: ١٤) **ويوستُس**، وكثيرون من الكورنثيين آمنوا واعتمدوا.

وآزر الرب **القديس بولس** فى رؤيا فى الليل قائلاً: " **لا تخف بل تكلم ولا تسكت لأنى أنا معك ولا يقع بك أحد ليؤذيك لأن لى شعباً كثيراً فى هذه المدينة**" فأقام سنة ونصفاً يعلم بينهم بكلمة الله (أع١٨: ١-١١)[١٨].

وخلال هذه الفترة قام اليهود على **القديس بولس** وأتوا به إلى **غاليون** والي أخائية. ولكنه كان رجلاً حكيماً وأخاً **لسنيكا** الفيلسوف الشهير، ومن هنا لم يعبأ بثورة اليهود، ولم يشأ أن يتدخل طالما أنها خلافات عقائدية أو ضد الناموس وليست ضد القانون، وطرد اليهود من أمامه وقام اليونانيين بضرب **سوستانيس** رئيس المجمع (أع ١٨: ١٢-١٧).

ومن كورنثوس (٥٢-٥٣م) كتب **القديس بولس** رسالتيه إلى أهل تسالونيكى حديثى الإيمان، بعد شهور ستة من كرازتهم (وقد حمل له **سيلا وتيموثاوس** أخبارهم). وتعتبران أول ما كتب من أسفار العهد الجديد، بعد رسالة **القديس يعقوب** (وإن كانت بعض المصادر ترجّح أن تكون الرسالة إلي أهل **غلاطية** هي أولي رسائل **القديس بولس**).

(١٠) بعد خدمته فى **كورنثوس**، عبر **القديس بولس** البحر، فى طريقه إلى سورية، ومعه **أكيلا وبريسكلا** "بعدما حلق رأسه في كنخريا لأنه كان عليه نذر"، وعرج على **أفسس**[١٩] فى زيارة خدمة قصيرة، ولكنه لم يدع الفرصة تفلت "فدخل المجمع وحاجّ اليهود" ووعدهم بزيارة أطول فيما بعد (وهذا ما

---

(١٨) هناك معلومات كثيرة في رسائل **القديس بولس** عن خدمته في كورنثوس (رو ١٦: ٣-٥، ٢١: ٢٣، ١كو ١٦: ١٥، ١٧، ١٨)

(١٩) كانت **أفسس** عاصمة أسيا الصغرى وملتقى الحضارات الشرقية والإغريقية والرومانية وتفتخر أن بها قبر **القديس يوحنا** – والذى كتب فيها إنجيله – وقبر **القديس تيموثاوس** أول أسقف عليها. وقبر **القديسة مريم** الفارغ. وأفسس كانت كبري أقاليم آسيا الصغري التي تضم المدن الست التي ذكرها القديس يوحنا في رؤياه (واسمها حالياً **سلجوق** وجاء منها السلاجقة).

تم في رحلته الثالثة)، وترك رفيقيه فيها، ومضى هو إلى **قيصرية** ومنها إلى **أورشليم** (للمرة الرابعة سنة ٥٤م)، وعاد إلى **أنطاكية** حيث قضى زماناً (أع ١٨: ٢٣).

هـ – الرحلة الكرازية الثالثة

(**١**) [وهى أهم رحلاته التى امتدت من منتصف ٥٤ إلى منتصف ٥٧م وقطع خلالها ٣٥٠٠ ميل برا وبحراً] وقد بدأت باجتياز **القديس بولس** بالتتابع فى **غلاطية** يشدد كنائسها (ضمنها **أنقرة** الحالية) وبعدها **فريجية** (أع١٨: ٢٣)، ثم **إلى أفسس**التى يجيئها للمرة الثانية، والتقى بعدد من التلاميذ (حوالى اثنى عشر) وصحح مفاهيمهم، واعتمدوا باسم الرب، ولما وضع يديه عليهم "**حل الروح القدس عليهم وطفقوا يتكلمون بلغات ويتنبأون**" (أع١٩: ١-٧).

وكان قد جاء إلى أفسس قبل ذلك **أبلّوس** المصري الاسكندرى الفصيح، الذى لما سمعه أكيلا وبريسكلا أخذاه إليهما وشرحا له طريق الرب بأكثر تدقيق. ولكن لما جاء **القديس بولس** كان أبلوس قد غادرها حيث كان له دوره فى الكرازة فى أخائية (وعاصمتها كورنثوس) " لأنه كان باشتداد يفحم اليهود جهراً **مبيناً بالكتب أن يسوع هو المسيح**" (أع١٨: ٢٤-٢٨، ١كو ١: ١٢).

وقد أمتدت رحلة **القديس بولس** الكرازية الثانية أيضاً ثلاث سنوات كالأولي (٥٠-٥٣م) قطع خلالها ٣٢٠٠ ميل.

(**٢**) ولثلاثة أشهر كان **القديس بولس** يتكلم فى المجمع محاجاً ومقنعاً فيما يختص بملكوت الله، وبسبب المقاومة استخدم مدرسة لشخص اسمه **تيرانس** لمدة سنتين مبشرا اليهود واليونانيين، وآزره الرب بقوات شفاء "**حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض**

وتخرج منهم الأرواح الشريرة"، وكان كثيرون من الـــذين آمنـــوا يـــأتون مقرّيـــن ومخبرين بأفعالهم، كما آمن كثيرون من السحرة وأخذوا يجمعـــــون كتب السحر (بما يساوى خمسين ألفا من الفضة) ويحرقونها أمـــام الجمـــوع " **فكان اسم**

الخريطة ٣

الرب يسوع يتعظم" كما " **كانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدة**" (أع١٩: ٨- ١٢، ١٨-٢٠).

وإذ كان **القديس بولس** عازماً أن يمضي إلى **مكدونية وأخائية** أرسل أمامه اثنين من معاونيه: **تيموثاوس وأراستُس (إراستوس)** (والأخير كان يعمل في وظيفة خازن كورنثوس أي أمين الخزانة Treasurer- رو ١٦: ٢٣، ٢تي ٤: ٢٠) للإعداد لزيارته.

(٣) ولكن المتاعب لم تترك **الرسول بولس**، فالذين كانوا يتكسبون من صياغة هياكل الأوثان ونماذجها الفضية (على مثال هيكل أرطاميس الأفسسيين - ديانا[٢٠] - التى يعبدها جميع آسيا) رأوا فى كرازة بولس بالإله الحقيقى تهديداً لصناعتهم. وأثار زعيمهم **ديمتريوس** زملاءه وشعب **أفسس** الذين اختطفوا **غايوس وارسترخس** المكدونيين رفيقى **القديس بولس** (كو٤: ١٠، فل٢٤). وحث أصدقاء **القديس بولس** ألا يتدخل بسبب هياج الغوغاء وهتافهم، الذين وقف بهم كاتب يهودى اسمه **اسكندر** وهدَّأهم **وأقنعهم برفع الأمر إلى القضاء** (أع١٩: ٢١-٤١).

ومن أفسس كتب **القديس بولس** رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس[٢١] (ربيع ٥٧م) التى حملها إليهم **تيطس** تلميذه اليونانى.

(٤) بعد انتهاء الشغب، سافر **القديس بولس** من **أفسس** عابراً البحر إلى

---

(٢٠) كان هيكل أرطاميس أحد عجائب الدنيا السبع وموضع فخر أهل أفسس، ولكن لا يوجد له أثر اليوم.

(٢١) يبدو أنه سبقتها رسالة قصيرة عن عدم مخالطة الزناة ووضح الأمر في رسالته هذه (١كو ٥: ٩، ١١).

مكدونية (فيلبي)، ربما لثالث مرة، حيث قضى ثلاثة شهور الصيف فى الخدمة (أع ٢٠: ١-٣)، وفيها كتب رسالته الثانية إلى أهل **كورنثوس** (خريف ٥٧م). ووصل إلى **كورنثوس** (أخائية) فى الشتاء (٥٨م)، حيث كتب رسالته إلى **غلاطية**، وتركها فى الربيع بعد أن كتب رسالته الهامة إلى أهل **رومية**، الذين لم يكن قد التقى بهم وحملتها إليهم **فيبى شماسة كنيسة كنخريا**[٢٢].

وقرر بعدها العودة إلى سورية، ولكن تفاديا لمكيدة من اليهود، جعل طريقه إلى **فيلبى** أولا (حيث كان **لوقا** في انتظاره) وفيها احتفل مع الكنيسة بالفصح الجديد (٥٨م)[٢٣]، ثم أبحر إلى **ترواس** (طروادة Troy) وبلغها بعد خمسة أيام، وكان قد سبقه إليها رفاقه ومنهم **سوباترس** (سوباتير) (من بيرية) **وأرِسْتَرخُس وسِكوندُس** (والاثنان من تسالونيكى) **وغايوس** (من دربة) **وتيخيكس** (أف٦: ٢١، كو٤: ٧، ٢تى٤: ١٢، تى٣: ١٢) **وتروفيمس** (أع ٢١: ٢٩) **وتيموثاوس** (أع ٢٠: ٣-٦).

وفى **ترواس** التي قضى فيها **القديس بولس** أسبوعاً، وفي اليوم الأخير (وكان يوم أحد الذي يبدأ بالغروب) كانت حادثة الشاب **أفتيخوس** الذى تثقل بالنوم خلال عظة طويلة لبولس (أعقبت التناول بعد غروب السبت) واستمرت حتى منتصف الليل، وسقط من الطابق الثالث وحُمل ميتاً، فنزل **القديس بولس** ووقع عليه واعتنقه، وعادوا بالفتى حيا إلى فوق حيث كسروا الخبز (الاغابى)، وواصل **الرسول بولس** حديثه حتى الفجر إذ كان مزمعا أن

---

(٢٢) ميناء كورنثوس الهام، جنوب أثينا، واسمها الآن **كخريس** Kichries.

(٢٣) هي أيام الفطير التالية للفصح وهي سبعة أيام.

يغادر في الصبح من **ترواس** جنوباً إلى **ميليتس** (أع٢٠: ٧-١٢).

(٥) مضى **القديس بولس** براً إلى **أسّوس** ومنها استقل السفينة التى سبقه فيها رفاقه وأبحروا معاً إلى **ميتيلينى**[٢٤] واجتازوا مقابل جزيرتي **خيوس**[٢٤] ثم **ساموس**[٢٤]، وأقاموا فى **تروجيليون**[٢٤]، ومنها أتوا إلى **ميليتس** جنوب **أفسس**.

وكان **القديس بولس** متعجلا يريد أن يكون في **أورشليم** يوم الخمسين، ومن هنا لم يشأ أن يذهب إلى أفسس وإنما استدعى قسوسها إلى الاجتماع به فى **ميليتس**. وألقى خطابه الوداعى الممتلئ عاطفة، سارداً خدمته وتعرضه لمكائد اليهود الكثيرة[٢٥]، ولكنه أضاف مؤكدا "**ولكننى لست أحتسب لشئ ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعيى والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله**" وطالبهم بالسهر على الرعية وحمايتها من الذئاب الخاطفة[٢٦] " **لذلك اسهروا متذكرين أنى ثلاث سنين** (من خريف ٥٤ حتى ربيع ٥٧م)[٢٧]**ليلا ونهارا لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد**"، حاثاً إياهم على الاقتداء به فى التجرد والتعفف عن المال " **فضة أو ذهب أو لباس أحد لم أشته. أنتم تعلمون أن حاجاتى وحاجات الذين معى خدمتها هاتان اليدان** "، ومشددا على خدمة الفقير والضعيف " **فى كل شئ أريتكم أنه هكذا ينبغى أنكم تتعبون وتعضدون الضعفاء متذكرين كلمات الرب**

---

(٢٤) هي بالتتابع جنوباً موانٍ تركية على بحر إيجة.

(٢٥) ومنبئاً بما ينتظره من آلام "**غير أن الروح القدس يشهد في كل مدينة قائلاً: أن وثقاً وشدائد تنتظرني**" (أع ٢٠:٢٣).

(٢٦) "**احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه** ... " (أع ٢٠: ٢٨).

(٢٧) معظم التواريخ الواردة في هذه الدراسة تقريبية، وربما تزيد أو تنقص عاماً أو أكثر.

يسوع أنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (وهو نص لم يرد إلا من خلال كلمات **القديس بولس** هذه). وغلب التأثرُ المشاعرَ و"**كان بكاء عظيم من الجميع ووقعوا على عنق بولس يقبلونه متوجعين، ولاسيما من الكلمة التي قالها لهم أنهم لن يروا وجهه أيضاً، ثم شيعوه إلى السفينة**" (أع٢٠: ١٣-٣٨).

(٦) من **ميليتس** أقلع **القديس بولس** ورفاقه متوجهين بالاستقامة إلى **كوس**، وفي اليوم التالي بلغوا جزيرة **رودس**، ومنها إلى **باترا**، ثم استقلوا سفينة متجهة إلى **فينيقية** (لبنان) مرت أولاً **بقبرس ثم سورية** حيث وضعت مراسيها فى **صور**. وأمضوا أسبوعاً مع تلاميذ لهم هناك، الذين خرجوا في وداعهم مع النساء والأولاد، وركعوا جميعاً على الشاطيء وصلوا. ثم استقلوا السفينة جنوباً إلى **بتولمايس (عكا**، جنوب لبنان) حيث بقوا بها مع الإخوة يوما، وبعدها جاءوا إلى **قيصرية** وأقاموا عند **فيليبس** المبشر أحد الشمامسة السبعة، الذي استقر بها وصارت له عائلة وأربعة بنات عذارى كن يتنبأن (أع٢١: ٨-٩).

(٧) بسبب تصاعد موجة الاضطهاد، فقد حث التلاميذ، فى **صور**، **الرسول بولس** ألا يصعد إلى **أورشليم**. وفى نفس الاتجاه جاء من اليهودية نبى اسمه **أغابوس** إلى بيت فيلبس وأخذ منطقة **الرسول بولس** وربط يدى نفسه ورجليه وقال:"هذا يقوله الروح القدس: **الرجل الذى له هذه المنطقة هكذا سيربطه اليهود فى أورشليم ويسلمونه إلى أيدى الأمم** " فلما سمع رفقاء **القديس بولس** هذا الكلام مضوا إليه وكرروا النصح ألا يصعد إلى أورشليم.

ولكن **الرسول بولس** المقاتل الذى باع حياته كلها من أجل فضل معرفة المسيح (فى٣: ٧، ٨) يهتف فيمن حوله" **ماذا تفعلون: تبكون وتكسرون قلبى، لأنى مستعد ليس أن أربط فقط بل أن أموت أيضاً فى أورشليم لأجل**

اسم الرب يسوع" فأذعنوا قائلين "**لتكن مشيئة الرب**" (أع٢١: ١٠-١٤).

العودة إلى أورشليم

أخيراً يأتى **القديس بولس** ورفاقه حاملاً المساعدات إلى فقراء **أورشليم** -وللمرة الخامسة والأخيرة (أواخر ٥٨م)- ويترلون فى بيت تلميذ قديم هو **مناسون القبرسى**. وفى اليوم التالى يلتقون **بالقديس يعقوب** أخى الرب أسقف أورشليم وباقى الرسل والتلاميذ فأخذ يحدثهم عن عمل الله المجيد وسط الأمم.

وفى محاولة لتهدئة مخاوف اليهود الذين آمنوا وإن ظلوا غيورين على الناموس ويقاومون الدعوة لعدم الختان، خاصة وأن هذا لا يُلزم من آمن من الأمم، طُلب إلى **الرسول بولس** أن يأخذ أربعة رجال عليهم نذر ويتطهر معهم ويحلقوا رؤوسهم فيظهر للجميع أنه أيضاً يحفظ الناموس. وتم **القديس بولس** هذا الأمر إرضاءً لهم ولمهادنتهم، ولكن المتطرفين أهاجوا الجميع واتهموا **القديس بولس** بأنه يدنس الهيكل باليونانيين (**تروفيموس** الأفسسي)، فتراكضوا وأمسكوه وجروه خارج الهيكل، ولم ينقذه من أيديهم غير أمير

الكتيبة **كلوديوس ليسياس** وجنوده، وذهب به إلى المعسكر، واستأذن منه **القديس بولس** (والسلاسل فى يديه) أن يكلم الشعب (أع٢١: ١٥-٤٠).

ملك **القديس بولس** قلباً شجاعاً لا يهاب إنسانا أو ترهبه الغوغاء، ولما تكلم بالعبرانية، لغة علماء اليهود والكهنة والعبادة والطقوس، وليس لغة عامة الشعب، ضَمَنَ إنصات اليهود له. وبدأ يحكى قصته كيهودى ملتزم وكيف **التقاه الرب** فى الطريق إلى دمشق ودعاه لخدمته لا فى أورشليم التى لن تقبل شهادته، وإنما "**إلى الأمم بعيدا**". ولكن هياج الجماهير لم يتوقف ورفعوا أصواتهم قائلين "خذ مثل هذا من الأرض" طالبين الحكم عليه بالموت. ورأى الأمير أن يجلد **القديس بولس** لإيضاح موقفه. ومدّوه بالفعل للضرب بالسياط، ولكن **القديس بولس** اعترض على أن يُضرب بالسياط باعتباره رومانيا. فتراجع الأمير وحلّه من وثاقه (أع ٢٢: ١-٣٠).

وفى اليوم التالى أتيح **للقديس بولس** أن يتكلم أمام حنانيا رئيس الكهنة. واستطاع أن يؤلب الصدوقيين على الفريسيين عندما ذكر أنه فريسى ابن فريسى وأنه يُحاكم على رجاء قيامة الأموات. ومن ثم اختطفه الجنود من وسطهم وجاءوا به إلى المعسكر. وفى الليلة التالية وقف به الرب قائلاً " **ثق يا بولس لأنك كما شهدت بما لى فى أورشليم هكذا ينبغى أن تشهد فى رومية أيضاً** " (أع ٢٣: ١-١١).

ولما علم الأمير عن مؤامرة تعهد بها أكثر من أربعين رجلا نذروا ألا يأكلوا أو يشربوا حتى يقتلوا **القديس بولس** أثناء إعادة محاكمته (وكشفها **للقديس بولس** ابن أخته الشاب، وأبلغ **القديس بولس** بها أحد قادة المئات الذي أحضر الشاب للأمير)، رتّب أن ينقله فى عتمة الليل إلى **قيصرية** في حراسة مشددة قوامها مائتا جندي وسبعون فارساً ومائتا رامح، وعلى رأسها اثنان من قواد

المئات، لاستكمال محاكمته أمام **فيلكس الوالى** وسماع المشتكين عليه (أع٢٣: ١٢-٣٥).

فى قيصرية ومحاكمة جديدة

كان ضمن المدّعين على **القديس بولس** خطيب اسمه **ترتلّس** جاء مع **حنانيا** رئيس الكهنة والشيوخ وبادر بتقديم الاتهام، ودافع **القديس بولس** عن نفسه مؤكداً إيمانه بكل ما هو مكتوب فى الناموس والأنبياء وأنه سوف تكون قيامة للأموات الأبرار والأثمة، وختم بالقول "أني من أجل **قيامة الأموات** أحاكم منكم اليوم" (أع٢٤: ١-٢٤) .

بعد أيام جاء **فيلكس** مع **دروسلاّ** امرأته اليهودية، فاستدعى **الرسول بولس** وحده، الذى بدا أنه القاضى أمام المتهم وليس العكس، وسمع فيلكس منه بشارته عن الإيمان بالمسيح "**وبينما هو يتكلم عن البر والتعفف والدينونة العتيدة أن تكون ارتعب فيلكس وأجاب: أما الآن فاذهب ومتى حصلت على وقت أستدعيك**"، ولكن فيلكس كان فاسداً وعرض أن يطلق **القديس بولس** مقابل المال، ولذلك كان يستدعيه كثيراً ويتكلم معه. كانت أمامه فرصة النجاة والحياة ولكنها أفلتت إلى الأبد.

وبقى **القديس بولس** أسيراً وكارزاً فى قيصرية سنتين (٥٨ - ٦٠م) (يُظنّ أنه كتب خلالها رسائله إلى فليمون وأفسس وكولوسى وفيلبي بحسب بعض الآراء[١]، كما كتب **لوقا** أيضاً إنجيله ليكون إنجيل الأمم)، ترك **فيلكس** بعدها الولاية إلى **بوركيوس فَستوس**، ولكنه أبقى **الرسول بولس** مقيداً (أع٢٤: ٢٢-٢٧).

حاول اليهود استدعاء **القديس بولس** من قيصرية إلى أورشليم لمحاكمته على أن يقتلوه فى الطريق، ولكن **فَستوس** الوالي الجديد أصرّ على أن تتم

(١) وإن كان الرأي الأرجح أنه كتبها في سجنه الأول في روما.

المحاكمة فى قيصرية. **والقديس بولس** من ناحيته طلب رفعها إلى **القيصر** فى روما "**إلى قيصر أنا رافع دعواى**" وأُستجيب بالطبع إلى طلبه (أع٢٥: ١-١٢).

ثم أقبل **أغريباس** الملك (آخر سلالة الهرادسة) و**برنيكى** أخته لزيارة **فَستوس** فعرض عليه الأخير أمر **الرسول بولس**، فطلب أن يسمعه. فجئ **بالقديس بولس** (أع ٢٥: ١٣-٢٧).

بدأ **القديس بولس** يروى قصته من جديد أمام جمع غفير من كبار رجال الدولة والقادة، وفي ثناياها يبشر الكل بخلاص المسيح رجاء الوعد: كيف كان مقاوما ومضطهدا لأتباع المسيح الذى باغته فى طريقه إلى **دمشق** وهو يحمل رسائل من رؤساء الكهنة لحصار المسيحيين أو تهجيرهم. و لم يستطع أن يعاند الرؤيا السماوية[٢]، وبدأ دعوته الجديدة التى أثارت عليه حنق اليهود فشرعوا فى قتله. فقاطعه **فَستوس** متهما إياه بالهذيان. ولكن **الرسول بولس** رد عليه بشجاعة أنه فى كامل الصحو، وحّول كلماته إلى الملك **أغريباس** قائلاً له " **أنا أعلم أنك تؤمن بالأنبياء. فقال له بقليل تقنعنى أن أصير مسيحياً** " فقال **القديس بولس** قولته الشهيرة "**كنت أصلى إلى الله أنه بقليل وبكثير ليس أنت فقط بل أيضاً جميع الذين يسمعوننى اليوم يصيرون هكذا كما أنا (ما خلا هذه القيود)**"، فهو يريد خلاصهم دون السجن والقيود.

لم يجد المجتمعون علة فى **الرسول بولس** وكان من الممكن أن يُبرّأ ويطلق سراحه لو لم يكن قد رفع دعواه إلى قيصر. وهكذا تتحقق نبوءة الرب له: "**ينبغى أن تشهد فى رومية أيضاً**"(أع٢٣: ١١) (وإن مضى إليها **سفيرا أسيرا**

---

(٢) ها هو يعيد **للمرة الثانية** حادثة لقائه بالسيد في طريق دمشق التي غيرت حياته بالكامل. وكانت **المرة الأولى** في الهيكل وهو يدافع عن نفسه أمام اليهود وأمير الكتيبة كلوديوس ليسياس (أع٢٢: ١-٨).

فى سلاسل (أف٣: ١، ٤: ١، ٦: ٢٠، فل٩) (أع ٢٦).

إلـــى رومـــا

تولى الرومانيون رحلة **القديس بولس** (٦٠م) إلى روما فسلموه مع أسرى آخرين (٢٧٦) إلى قائد مئة من كتيبة أغسطس اسمه **يوليوس**، وكـــان معـــه كأسير أيضاً (كو٤: ١٠) **أرِستَرخُس** الذى من تسالونيكى (**ولوقا** الإنجيلـــى بالطبع)، وسُمح **للرسول بولس** أن ينزل لزيارة أصدقائه فى **صيدا**[١] (مقيـــداً بيد حارسه)، ثم بعدها توجهت السفينة[٢] متجاوزة قـــبرس غربـــا بمحـــاذاة **كيليكية** و**بمفيلية** ورست فى **ميراليكية** (**ميرا**) على البحر المتوسط حيث انتهت

---

(١) سبق ذكر **مدينة صيدا** كثيراً في **العهد القديم** منذ أيام الآباء. فهي المدينة الحصينة على مشارف أرض كنعان التي امتنع على الإسرائيليين اقتحامها (تك ١٠:١٩، يش ١١: ٨، قض ١: ٣١)، كما تباركت في **العهد الجديد** بسير **المسيح** على أرضها والكرازة لأهلها وشفاء مرضاها، وفيها كانـــت معجزة شفاء **ابنة المرأة الكنعانية** (مت ١٥: ٢١-٢٨).

(٢) السفينة من مدينة **أدراميتنيوم** (مقاطعة **ميسيا**) وهي سفينة تجارية مخصصة للمسافات القصيرة. وفي ذلك الوقت لم تكن السفن مجهزة بما يحدد الإتجاهات أو يتنبأ بالأحوال الجوية الآتية، وتعتمـــد فقط على مهارة وخبرة بحارتها، وتحرص على السير بمحاذاة السواحل والاحتماء مـــن الأعاصـــير والتوقف في الليل وخلال الشتاء.

رحلتها. ومنهـــــا
استقلوا سفينة أخرى اسكندرية (مصرية) أكبر متجهة إلى ايطاليـــا. وســـاروا بحذاء الشاطيء إلى **كنيدس**، ولكن لما قاومتهم الريح المـــضادة اضـــطروا إلى الاتجاه جنوباً إلى **سلموني** ونحو **كريت**، ومروا جنوبها إلى **الموانى الحـــسنة**[٣] Fair Havens (وبقربها مدينة **لسائية**) (أع ٢٧: ١-٨).

وبعد أن أمضوا فيها وقتا، طلب **القديس بولس** ألا يواصلوا الرحلة منذراً إياهم بالخطر الداهم القادم. ولكنهم لم ينصتوا لكلامه باعتبار قناعتهم أن ميناء **فينكس** (في الغرب من **كريت**) أكثر ملائمة للبقاء فترة الشتاء. على أنهم مـــا كادوا أن يقلعوا حتى تعرضت السفينة لرياح عاصفة (اعصار) - يقـــال لهـــا **أوروكليدون** - اختطفت السفينة حتى انتُزع كل رجاء لهم فى النجاة، وساروا تحت جزيرة اسمها **كَلَوْدي** جنوب **كريت**. ولكن الخطر المحدق بهم كان يشتد رغم أنهم ألقوا بكل أثاث السفينة فى الماء، ولكن **بولس** وقـــف في وســـطهم يبشرهم بنجاتهم، حتى وإن تحطمت الكنيسة، مخبراً أن ملاك (**الإله الذى أنا له والذى أعبده**) وقف به قائلا له " **لا تخف يا بولس ينبغى أن تقف أمام قيصر وهوذا قد وهبك الله جميع المسافرين معك** ". **وبولس الرسول** الذي يعـــرف إلهه صدّق كلمته وقال لمن حوله وسط الضيق "سرُوا أيها الرجال لأني أؤمـــن بالله أنه يكون هكذا كما قيل لي" (أع٢٧:٢٣-٢٥).

وهكذا، فبسبب **القديس بولس** أمتدت العناية الإلهية لتغمر كل الذين معه على السفينة أيضاً. وهكذا يبارك القديسون العالم من حولهم.

وبعد أسبوعين من التيه فى **البحر الادرياتيكى**، ظن البحّارة نحو نصف الليل أنهـــم اقتربوا من اليابسة، وأخذوا يقيسون العمق ووجدوه يتناقص. فأسرعوا وألقوا أربع مراسٍ من المؤخرة في انتظار النهار. وفي نفس الوقت كان البحارة يطلبون أن يهربـــوا مـــن السفينة، وألقوا قارب النجاة في الماء بحجة أن يلقوا مراسي من مقدمة السفينة. ولكـــن

---

(٣) يوجد في **الموانى الحسنة** بقايا دير يحمل اسم **القديس بولس**.

القديس بولس فطن لمسعى البحارة الذين تخلوا عن واجبهم، ونبه قائد المئة إلى فعلتهم، فقطع العسكر حبال القارب وتركوه يسقط. ولما طلع النهار كان **القديس بولس** ورفاقه هم صانعو السلام والطمأنينة وسط جو الفزع والخوف، بل أنه أخذ يحثهم أن يأكلوا بعد صوم أسبوعين مؤكداً لهم أنه "**لا تسقط شعرة من رأس واحد منكم**.. وابتدأ يأكل فأخذوا يأكلون هم أيضاً" (أع ٢٧: ١-٣٧).

وأخذ الجميع (بما فيهم القديسان **بولس ولوقا**) يطرحون الحنطة لتخفيف حمولة السفينة. ومن بعيد أبصروا خليجاً له شاطيء، فتزعوا المراسي وحلوا ربط الدفة ورفعوا القلع، ودفعت الريح السفينة حتى ارتطم مقدمها بالأرض. ولكن المؤخر كان ينحلّ من عنف الأمواج. وخاف العسكر أن يهرب الأسرى وكان رأيهم أن يقتلوهم. ولكن قائد المئة لكي ينقذ **القديس بولس** من هذا المصير لم يوافق على رأي العسكر، وأمر الذين يتقنون السباحة بالخروج إلى البر أولاً، والباقين على ألواح أو قطع من السفينة حتى نجا الجميع إلى البر حسب وعد المخلص. وبقيت ذكرى هذه الأيام الصعبة في ذهن **القديس بولس** وأشار إليها فيما بعد ("**ثلاث مرات انكسرت بى السفينة، ليلا ونهارا قضيت فى العمق**" - ٢كو١١: ٢٥) (أع ٢٧: ٣٨-٤٤).

وكانت الأرض التى اقتربت منها السفينة هى جزيرة **مليطة (مالطة)**[٤] التى أكرمهم أهلها البربر (أي غير الرومانيين) وأوقدوا لهم ناراً بسبب البرد. ومن الحرارة خرجت أفعى أنشبت أنيابها فى يد **القديس بولس**، فاهمه برابرة مالطة أنه قاتل لم يدعه العدل يحيا وإن نجا من الغرق. ولكن **القديس بولس** نفض الأفعى في النار و لم يلحقه ضرر (مر١٦: ١٨) على غير ما توقعوا، فتحولوا إلى النقيض قائلين "**هو إله**". وأتاحت الظروف أن يَشفِى **القديس بولس** والد حاكم الجزيرة (**بوبليوس**) المريض بالحمى، إضافة إلى مرضى الجزيرة، التى بقى بها كارزاً شافيا لثلاثة شهور

(٤) يذكر التقليد الكنسي أن أول كنيسة في **مالطة** أسسها **القديس بولس**.

الشتاء، حيث عُومل ومن معه بكل إكرام وزودوهم عند مغادرتهم بما يحتاجونه (أع ٢٨: ١-١٠).

(خريطة ٤)

بعدها استقل الجنود والأسرى سفينة اسكندرية (مصرية) أخرى كانت تقضي الشتاء في مالطة، وأقلعت شمالا إلى **سراكوسا (سيراكيوز**، فى جزيرة **صقلية** جنوب إيطاليا) ومكثوا بها ثلاثة أيام أتاحت **للقديس بولس** كرازتها. ومنها داروا إلى **ريجيون** في أقصى جنوب إيطاليا. وفي اليوم التالي اتجهوا شمالا إلى **بوطيولى** – أول مدينة إيطالية، وهي جنوب روما – حيث أقاموا مع إخوة مؤمنين أسبوعا (مما يشي بحسن معاملة قائد المئة **للقديس بولس** عرفاناً بدوره في انقاذه)، وبعد ذلك اجتازوا برا إلى **روما**، مارين بمدن **فورُن أبيس والثلاثة حوانيت** (حانات Traverns)، حيث خرج المؤمنون لاستقبالهم (أع ٢٨: ١١-١٥).

وفى **روما** سلم قائد المئة الأسرى إلى رئيس المعسكر، وأما **القديس بولس** فسُمح له أن يقيم وحده مع الجندى الذى كان يحرسه.

وبعد ثلاثة أيام استدعى **القديس بولس** وجهاء اليهود[٥] (من مجمع الليبرتينيين – المحررين الذين أخذوا أسرى إلى روما ثم صاروا أحراراً) ليؤكد لهم أنه لم يفعل شيئاً ضد الشعب أو تقاليد الآباء، ومع هذا أُسلم مقيداً من أورشليم إلى أيدي الرومان الذين لم يجدوا فيه علة للموت وأرادوا إطلاقه، ولكن اليهود قاوموا ذلك، ومن ثم اضطر أن يرفع دعواه إلى قيصر ليس ليشتكي على أمته، بل على العكس "**لأني من أجل رجاء إسرائيل أنا مقيد بهذه السلسلة**". فأظهروا حسن نيتهم وبأنهم لم يسمعوا عنه شيئاً رديا، وطلبوا أن يسمعوا منه موقفه خاصة أن ما ينادي به يُقاوم في كل مكان. وعينوا له

(٥) يهود روما هم الذين سيقوا أسرى إلى روما منذ ٦٣ ق.م، وتم تحريرهم فيما بعد وبقوا فيها وبعضهم نال المواطنة الرومانية مثل **القديس بولس ويوسيفوس** المؤرخ. فهؤلاء هم الليبرتينيون – أي المحررون – الذين كان لهم مجمع في أورشليم (أع ٦:٩). وكان **كلوديوس قيصر** قد طردهم من روما إلى أسيا (ومن بينهم **أكيلا وبريسكلا**) ولكن سُمح لهم بالعودة فيما بعد.

يوماً في البيت.

ومن الصباح إلى المساء أخذ يحدثهم شاهدا بملكوت الله ومجتهداً لإقناعهم ومستشهدا بالناموس ونبوات الكتاب **عن المسيح** وعن الاتجاه إلى الأمم، فاقتنع بعضهم بما قيل ولكن البعض لم يؤمن. وهنا أشار **القديس بولس** إلى ما جاء في سفر إشعياء وهو نفس ما فاه به الرب في ختام خدمته (إش ٦: ٩، ١٠، يو ١٢: ٣٩) عن رفض الشعب للمخلص ومقاومته للخلاص الذي أُرسل إلى الأمم الذين سيسمعون ويقبلون.

وأقام **القديس بولس** سنتين (٦١ – ٦٣م) فى بيت استأجره لنفسه (تحت حراسة) " **وكان يقبل جميع الذين يدخلون إليه كارزاً بملكوت الله، ومعلما بأمر الرب يسوع المسيح بكل مجاهرة بلا مانع** " وهكذا تحول سجنه إلى كنيسة للبشارة! (أع٢٨: ١٦-٣١). وكان أول من تمتع بصحبته ونور خدمته حراسه الذين تبادلوا عليه، والذين نقلوا معرفتهم إلى زملائهم فى مواقع أخرى ضمنها مقر القيصر نفسه.

وعن هذه الفترة وخدمته فى السجن كتب **القديس بولس** إلى أهل فيلبى فى الرسالة التى حُملت إليهم من سجن روما " ثم أريد أن تعلموا أيها الإخوة أن أمورى قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل، حتى أن **وُثقى صارت ظاهرة فى كل دار الولاية** وفى باقى الأماكن أجمع "(فى١: ١٢، ١٣) " يسلّم عليكم جميع القديسين **ولاسيما الذين من بيت قيصر** " (فى٤: ٢٢).

ومن سجن روما (٦٢م) أرسل القديس بولس أربع رسائل[٦] هى :

---

(٦) يشير **القديس بولس** فى (كو٤: ١٦) إلى رسالة إلى **لاودكية**، ويقال إن هذه قد فقدت، ولكن البعض يرجح أنها هى بعينها الرسالة إلى **أفسس**، وأنها كانت رسالة دورية إلى كنائس آسيا، وكان يترك مكان اسم المدينة خالياً لكى يوضع فيه اسم الكنيسة المعنية [حتى أن بعض النسخ الخطية القديمة لرسالة **أفسس** خلت فى صدرها من كلمة "**أفسس**" خاصة وأن الرسالة تخلو من الجوانب الشخصية

(١) الرسالة إلى **فليمون** (فى كولوسى أو أفسس) والتى سلمها إليه **تيخيكس** (مع العبد **أنسيمس** الذي كتب الرسالة بيده)، والذى حمل فى نفس الوقت الرسالة التالية؛

(٢) الرسالة إلى أهل **أفسس**؛

(٣) الرسالة إلى أهل **كولوسى**؛

(٤) الرسالة إلى أهل **فيلبى** (بيد ابفرودتس)، وهى آخر ما كتبه من رسائل فى سجن روما.

ومن هذه الرسائل عرفنا أن رفاقه الذين كانوا حوله فى روما هم الرسل **لوقا وديماس** (كو٤: ١٤، فل٢٤)، **وتيموثاوس** (فل١، كو١: ١، فى١: ١)، **وتيخيكُس** (كو ٤:٧، أف ٦: ٢١)، **ومرقس** (فل٢٤)، **وأرِستَرخُس** (كو٤: ١٠، فل٢٤)، **وإبَفْراس** (كو١: ٧، فل٢٣).

التى تتميز بها الرسائل الموجهة إلى كنيسة بعينها. ولأن **أفسس** هى درة مدن آسيا الصغرى فهذا ما رشح اسمها ليكون فى فاتحة هذه الرسالة الدورية فى كثير من النسخ القديمة].

رحلة بولس الرسول إلى روما التي انتهت **بتحطم السفينة**
تحت وطأة الإعصار مع وصول الجميع إلى البر بسلام

ما بعد سفر الأعمال

إلى هنا تنتهى الوقائع التى سجلها وعايش أكثرها **القديس لوقا** عن كرازة **القديس بولس**. ولكن الستار لم يُسدل بعد على هذه الحياة العظيمة التى لما أدركت مدى حب مخلصها، الذى انتشلها من ضلالها وجهلها وعدم إيمانها(١تى١: ١٣)، فنيت فيه حبا حتى أنفاسها الأخيرة التى قدمتها مبتهجة على مذبح الشهادة. وهى قد عبرت عن استعدادها هذا كما ذكرنا آنفا فى أكثر من مناسبة: " **لست أحتسب لشئ ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعيى والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله**" (أع٢٠: ٢٤) " **لأنى مستعد ليس أن أربط فقط بل أن أموت أيضاً فى أورشليم لأجل اسم الرب يسوع**"(أع٢١: ١٣).

متابعة الكرازة

يشير التقليد أن دفاع **الرسول بولس** أمام **قيصر** انتهى إلى براءته وأطلق سراحه. ولا شك أن هذا أبهج **قلبه** الذى يشتاق إلى امتداد الكرازة. وكانت آماله

تطمح دوما لبلوغ أطراف أوروبا، ومن ناحية أخرى كان القديس بولس يريد أن يتفقد الكنائس التى أسسها ويثبتها فى الإيمان.

ومما يؤيد إطلاق سراح **القديس بولس** بعد سجنه الأول فى روما، أن رسائله **لتيطس وتيموثاوس** والموضوعات التى تضمنتها تشير بأنها أرسلت فى مرحلة تالية لما سجله سفر الأعمال، حيث بدأ النظام الكنسى يتشكّل وصار في الكنيسة مراتب وطقوس وخدمات، وظهرت هرطقات تناوئ الإيمان (الغنوسية – ١تى٦: ٢٠، ٢١)، وعلى ضوء ذلك صدّق العلماء أن يكون تاريخ إرسالها بعد سنة ٦٥م أو ٦٦م.

وخلال السنوات الخمس التى انقضت بين خروج **القديس بولس** من سجنه الأول فى روما وسجنه الثانى، فقد حقق **الرسول** آماله الكرازية. وفى هذا الصدد يذكر الآباء **اكليمندس الرومانى** (فى٤:٣) **وأوسابيوس القيصرى وكيرلس الاورشليمى وذهبى الفم وجيروم** وغيرهم، أن كرازة **القديس بولس** امتدت بالفعل إلى أقصى الحدود الغربية للامبراطورية الرومانية [وكان قد ألمح قبل سنوات فى رسالته إلى رومية (رو ١٥:٢٤، ٢٨) إلى عزمه على السفر إلى أسبانيا وتبشيرها سنة ٦٣م].

كما أنه واصل افتقاده لكنائس آسيا الصغرى واليونان. وتكشف لنا بعض رسائله عن المواقع التى زارها فى هذه الفترة فالأرجح أنه سافر برا إلى **فيلبى** (فى٢: ٢٤)، وربما زار أيضاً **أفسس** (١تي ١:٣، فل٢٢) ومنها انتقل إلى **مكدونية** (١تي ١:٣) **وكريت** (٦٤م) [والرسالة إلى تيطس (تي١:٥) تشير إلى العقبات التى صادفته فيها]، ومنها أو من فيليبى كتب رسالته الأولى إلى تلميذه **تيموثاوس** ورسالته إلى تلميذه **تيطس**. وعاد من جديد إلى

أفسس، ثم ذهب إلى **تروآس** حيث ترك رداءه وبعض الكتب (هى كل ما اقتناه من حطام الدنيا) (٢تى٤:١٣) و**فيلبي** (٢تي ٤:٢٠)، وبعدها افتقد **كورنثوس ونيكوبوليس** غرب اليونان سنة ٦٥، ٦٦م خلال الشتاء (تى٣: ١٢).

وخلال هذه الفترة أيضاً كتب **القديس بولس** رسالته إلى **المسيحيين العبرانيين** وواضح أنها كتبت قبل خراب الهيكل سنة ٧٠م.

السجن الثانى فى روما

لم تتوقف مؤامرات اليهود على **الرسول بولس**، ونجحوا بعد سنوات من سجنه الأول فى القبض عليه من جديد في **مالطة** سنة ٦٧ م (ربما بوشاية **اسكندر النحَّاس** صائغ فضة الأوثان – ٢تى٤: ١٤)، ونُقل مهاناً مضروباً مع جمهور كبير من اليونان إلى روما حيث أعيدت محاكمته **أمام نيرون** للمرة الثانية.

ولكن روما التى دخلها **القديس بولس** هذه المرة كانت روما أخرى. فقد دمر حريق نصف المدينة، وقيل إن نيرون – الطاغية الشاب غريب الأطوار هو الذى أمر بإضرام النار فى المدينة لكى يبنى فوقها روما الجديدة، وفى نفس الوقت – وبمؤامرة مشتركة مع اليهود فيما يبدو – يلقى بالاتهام على **المسيحيين كجماعة غامضة** مناوئة مثيرة للفتن. فكانت موجة الاضطهاد الكبرى التى طالت المسيحيين الذين تعرضوا لفنون التعذيب حتى الموت.

وكان سجن **بولس الرسول** هذه المرة أيضاً غير سجنه الأول، الذى كان يستقبل فيه أحباءه وتلاميذه.. فكان غرفة نائية مجهولة (٢تى١: ١٥-١٧) يصعب الوصول إليها، حتى أن **أُنيسيفورُس** (ومعنى اسمه حامل النجدة) لم ينجح فى الاهتداء إليه إلا بعد عناء. وقد امتدحه **القديس بولس** فى رسالته الثانية إلى

تيموثاوس على محبته وسؤاله قائلاً " **ليعط الرب رحمة لبيت أُنيسيفورُس لأنه مراراً كثيرة أراحنى ولم يخجل بسلسلتى، بل لما كان فى رومية طلبنى بأوفر اجتهاد فوجدنى. ليعطه الرب أن يجد رحمة من الرب فى ذلك اليوم** "(٢تى١: ١٦-١٨).

وفى سجنه الثانى تركه **ديماس** الذي فيما يبدو خشى على حياته (أحب العالم الحاضر) وعاد إلى **تسالونيكي**، كما أن **تيطس** ذهب إلى **دلماطية** (موقعها حالياً البوسنة وكرواتيا وألبانيا)، و**كريسكيس** إلى **غلاطية** للخدمة فيما يبدو، ولم يبق معه إلا **لوقا** وحده (٢تى٤: ١٠، ١١)، حتى أنه طلب من **تيموثاوس** أن يجيء سريعا (٢تى٤: ٩).

وقد كتب **القديس بولس** رسالته الثانية إلى تلميذه **تيموثاوس** - وهى آخر ما كتبه - ولم تكن المحاكمة قد انتهت، بل انعقدت جلسة منها دون إدانته ويقول هنا " فى احتجاجى الأول... الرب وقف معى وقوانى لكى تتم بى الكرازة ويسمع جميع الأمم **فأُنقذت من فم الأسد** " (٢تى٤: ١٦، ١٧). ولكنه كان يدرك أن حكما سيصدر إن آجلا أو عاجلا، وأن الموت ينتظره لا محالة، وأن شهوته القديمة للانطلاق هى فى سبيلها إلى التحقيق " **كذلك الآن يتعظم المسيح فى جسدى سواء كان بحياة أم بموت، لأن لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح**. ولكن إن كانت الحياة فى الجسد هى لى ثمر عملى فماذا أختار. لست أدرى. فإنى محصور من الاثنين. **لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذاك أفضل جداً**" (فى١: ٢٠- ٢٣)، فكانت كلماته الوداعية ووصيته الأخيرة لتلميذه تيموثاوس " **وأما أنت فاصح فى كل شئ. احتمل المشقات. اعمل عمل المبشر. تمم خدمتك. فإنى الآن أُسكب سكيبا ووقت انحلالى قد حضر. قد جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعى، حفظت الإيمان، وأخيراً قد وضع لى إكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان**

العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً" (٢تى٤: ٥-٨).

القديس بولس سجيناً في روما

القديس بولس شهيداً

يمضى الزمان وبعد محاكمة سريعة، يحكم على **القديس بولس، آخر الرسل**، بالموت (فى ٢٩ يونيو ٦٧م حسب التقويم الغربى، الذى يقابل ١٢ يوليو (٥ أبيب) حسب التقويم الشرقى. كما حكم به **على القديس بطرس، أول الرسل**، ولكن إذا كان **القديس بطرس** قد استشهد صلباً، فإن **القديس بولس، كمواطن رومانى**، اقتبل الموت بحد السيف، وكسيده، الذي صلب خارج أورشليم، كان موته خارج أسوار روما. ونظن أن **القديس بولس** لم يضطرب لمرأى الجلاد وبيده السيف، ولعله ابتسم وبدأ يردد من جديد ما كتبه قبل سنين لكنيسة روما " **من سيفصلنا عن محبة المسيح أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف.. قد حسبنا مثل غنم للذبح. ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا..**" (رو٨: ٣٥-٣٧).

على الأرض سقط رأس **القديس بولس** الذى كلله الشيب، وتناثر دمه، ولكن كانت تتوجه أكاليل أخرى لم يرها الجلادون هى إكليل الشهادة وإكليل الرسولية وإكليل البر وإكليل الخدمة.

القديس بولس يقدم حياته للرب على مذبح الاستشهاد

رغم ما يبدو، **فإن القديس بولس** انتصر على **نيرون**. ففى التاريخ يتوارى **نيرون** السفاح، وتبيد إمبراطوريته ولكن يبقى اسم **الرسول بولس** خالداً بين أعظم خدام المسيح، ونجمه لا يدانيه نجم فى النور، ومملكة المسيح التى أسسها على أطلال روما امتدت وازدهرت حتى غطت الآفاق ولا تزال.

❊ ❊ ❊

هذا هو **القديس بولس آخر الرسل وثالث عشر تلاميذ المسيح**، الذى ولد مع ميلاد المسيح، وظل فترة حياة المسيح على الأرض (حتى٣٣م) لا يعرفه ولا اقترب منه، وبعد صعوده أخذ منه ومن كنيسته موقف العداء الذى لا يهدأ، ولكن نعمة الله افتقدته فكان لقاء طريق دمشق الذى به صار **رسول المسيح للأمم "وإلى أقصى الأرض"**، ووُهب أن يعيش عمر المسيح مرة ثانية (حتى ٦٧م) كارزاً مجاهداً، ليعوض بالحب، وقبول الآلام ضمن خراف المسيح، سنينه الأولى التى كان فيها مجدفا ومضطّهداً ومفترياً.

وظل كارزاً وشاهداً للرب حتى الساعة الأخيرة عندما قدم حياته على مذبح الاستشهاد.

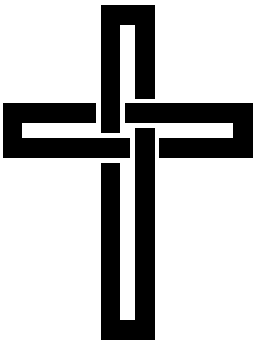

٣

منهج القديس بولس في الخدمة

+ لا أنا ... بل المسيح

لا أنا ... بل المسيح

يظل **القديس بولس**، فى خدمته الباذلة الفريدة، نموذجا يستحق أن يحتذيه كل خادم، فى حبه للرب، وجهاده ومثابرته وصموده وشجاعته، واحتماله صنوف الآلام والمقاومة، فضلا عن اتضاعه وتعففه، وتطلعه دوما نحو السماويات، وغيره مما يصعب حصره.

و لم تكن خدمة **القديس بولس** خدمة عادية. فهو، ككل الرسل المؤسسين، لم يتولَّ رعاية كنيسة أو كنائس قائمة بالفعل، ولكنه كان يؤسس كنائس لم تكن هناك يوماً. فهو يبشر اليهود المقاومين والأمم المُعرضين اللاهين، وينتزع من براثن إبليس، مختطفا من النار كل يوم، الذين يخلصون ليضمهم إلى كنيسة المسيح، ويؤسس بهم كنيسة جديدة يرسم لها من يخدمها. ويظل يتابعها بالزيارة والرسالة والمرسلين، وبالصلاة من أجلها، لتثبيتها فى الإيمان ومتابعة نموها وحل مشاكلها.

فالقديس بولس مبشر لا يعرف الراحة، ويقطع القارات مترجّلا أو ممتطياً دابة أو عابرا البحار فى سفن بدائية تحت رحمة الأمواج والرياح، ويقاتل إبليس

علنا. وبالجهد والجهاد والمعاناة والآلام والسهر والركوع تنشأ الإيبارشية. فلا تيجان هنا ولا احتفالات ولا تكريم ولا ثمانٍ تضفى الفرح عند تولى المسئولية الجديدة، وإنما هو صليب مجرد دون أية محاولة لتخفيفه أو إخفائه. ولا توجد تعزية غير مساندة الروح القدس والسير على خطى المخلص. ونحن هنا نجتزئ بعضا من سمات خدمة **القديس بولس** كما سجلها سفر الأعمال وكما عرضها هو فى رسائله.

(١) الخدمة ضرورة والتزام

فى دفاعه عن خدمته أمام منتقديه – ضمن رسالته الأولى لكنيسة كورنثوس – أخذ **القديس بولس** يبين أنه رغم أنه رسول حُرّ كباقى الرسل، ظهر له الرب واختاره كما اختارهم، وله سلطان أن يأخذ من الكنائس ما يغطى احتياجاته كسائر الرسل إلا أنه لم يستعمل هذا السلطان لئلا يعاق إنجيل المسيح (١كو٩: ١٢). وأنه لا يتفضل بخدمته للرب، ولا يسعى بها لكرامة، وإنما هى **ضرورة والتزام** يؤديه طائعاً مختارا لمن أحبه أولا ومات من أجله " **لأنه إن كنت أبشر فليس لى فخر**" (١كو٩: ١٦). فلا فضل هناك ولا مكافأة يرى أنه يستحقها مقابل خدمته وكرازته بل على العكس يرى أنه يكون مستوجب الحكم واللوم والويل إن تقاعس أو تكاسل عن المناداة بالمخلص "**فالويل لى إن كنت لا أبشّر**" (١كو٩: ١٦).

وعلى كل خادم فى الكنيسة إذاً أن يدرك مدى النعمة التى نالها بأن دُعى لخدمة الرب، وليكن له فى **القديس العظيم بولس** أسوة. فلا يتثاقل أو يتعلل أو يتهرب أو ينشد الراحة. **فخدمة الله ليست تضحية، وليست هي مجرد أداء للواجب، وإنما هى نعمة لا يستحقها أحد. ومن هنا تظل ضرورة والتزاما مهما كان قدر المشقة.** فإذا حدث الضعف والتكاسل يكون الرد هو لوم النفس والتعجّل بالتوبة

قبل أن يأتى الإنذار " **اعمل الأعمال الأولى وإلا فإنى آتيك عن قريب وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب**"(رؤ٢: ٥).

(٢) الاعتماد على النعمة

كان **القديس بولس** عامرا بالمواهب، ولكن كان هناك ما يعطله ويعوق مسيرته، مما كان يثيره عليه "ملاك الشيطان" عدو الخير، خاصة ما سّماه "**شوكة فى الجسد**" تضرع من أجلها كثيراً، ولكن الإجابة كانت " **تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تُكمَل**" (٢كو١٢: ٧-٩). فنعمة الله تعوض النقائص والعيوب وكل ألوان الضعف " **لذلك أُسرّ بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى**" (٢كو١٢: ١٠).

والخادم الذى ينشد النجاح فى خدمته هو الذى يلقى بكل أثقاله على نعمة القدير وذراعه الرفيعة. ورسائل **القديس بولس** تشي بأنه رغم كل مواهبه يضع ثقته فى المقام الأول على الرب وعمل نعمته، فهو واحد ضمن "**جهال العالم**" و"**ضعفاء العالم**" الذين أخزى الله بهم الحكماء والأقوياء (١كو١: ٢٧)، بل ومن " **أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود**" الذين أبطل الله بهم الموجود (١كو١: ٢٨). وهكذا لام الكورنثيين الذين نسبوا الفضل للرسل مؤكداً " فمن هو بولس ومن هو أبلوّس **بل خادمان آمنتم بواسطتهما.. أنا غرست وأبلّوس سقى لكن الله كان ينمى. إذاً ليس الغارس شيئاً ولا الساقى بل الله الذى ينمى**"(١كو٣: ٤-٧).

هنا سر القوة والنجاح: رذل الذات ومواهبها والهروب من الكرامة (١كو٤: ١٠) والاعتماد المطلق على نعمة الله وقوته والاحتماء بها إزاء الآلام وحروب العدو. وكلما اتضع الخادم ارتفعت خدمته وانتشرت رائحتها

الزكية. وليكن شعار كل خادم كلمات **القديس بولس** " **لا أنا .. بل نعمة الله التى معى**"(١كو١٥: ١٠).

(٣) المسيح المخلص هو موضوع الخدمة: غايتها ووسيلتها

فى رسالته لأهل غلاطية الذين تعّرضوا بعد إيمانهم بالمسيح على يد **القديس بولس** إلى من يشككهم فى إيمانهم ويدعوهم إلى تتميم الناموس كشرط للدخول فى شعب الله كأن يختتنوا ويمارسوا غير ذلك من أعمال الناموس فيؤكد لهم " **أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح.. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما.. لأنى مت بالناموس للناموس لأحيا لله. مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىَّ** " (غل٢: ١٦، ١٩، ٢٠)، وأنه بالإيمان بالمسيح تزول الحواجز والجنسيات " **ليس يهودى ولا يونانى ليس عبد ولا حر ليس ذكر ولا أنثى لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع... فأنتم إذاً نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة**" (غل٣: ٢٨، ٢٩).

المسيح هو إذاً محور الكرازة وموضوعها، والاتحاد به هو غاية الإيمان. كما أنه وسيلة الكرازة، فروحُه يُعدّ القلوب للإيمان والتوبة وقبول الخلاص والثبوت فى المسيح. فليست الممارسات الآلية أو شكليات العبادة وطقوسها هى التى تخلص وإنما " **الإيمان (بالمسيح) العامل بالمحبة**" (غل٥: ٦).

وفى ختام رسالته إلى الغلاطيين يقول **القديس بولس** إزاء الذين يريدون أن يتفادوا الاضطهاد لأجل صليب المسيح فيبتدعون إيمانا زائفاً يكتفى بالحرف عن الروح " **وأما من جهتى فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم**" (غل٦: ١٤). وسبق له القول لأهل كورنثوس " **لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً**" (١كو٢: ٢)، وأنه هو (أى **القديس بولس**) قد صار للكل كل شئ "

ليخلص على كل حال قوماً" (١كو٩: ٢٢). أما عن موقعه هو من الكرازة فيقول " **فإننا لسنا نكرز بأنفسنا بل بالمسيح يسوع رباً ولكن بأنفسنا عبيداً لكم من أجل يسوع**" (٢كو٤: ٥).

المسيح هو موضوع خدمة الخدام فى كل زمان: فالإيمان هو الإيمان بالمسيح، والكتاب بعهديه هو البشارة بيسوع، والقداس هو التناول من جسد الرب يسوع ودمه، والكنيسة هى جسد المسيح، وكل طقس وترتيب يقصد مباشرة شخص المسيح وإلا صار عملا ميتا، وكل عظة وتعليم إن لم يهدف إلى المسيح صار لغواً، والحياة الروحية والعبادة هى الحياة فى المسيح وليست الممارسات الآلية المستقلة عن الروح. ولا يوجد شئ اسمه الديانة المسيحية التى تقف فى صف واحد مع الديانات الموجودة فى العالم. فالمسيحية تختلف. **الديانات مجموعة من العقائد والممارسات المرتبطة بالأرض، وهى مستقلة عن مؤسسيها والإيمان بها لا يحتاج إليهم وقد غيّبهم الموت جميعاً. أما المسيحية فهى حياة أبدية وهى مستحيلة بغير المسيح الحى إلى الأبد "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى" (يو١٤: ٦) "بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً"** (يو١٥: ٥).

والقديس بولس فى خدمته كان يدرك هذا ويؤمن به، وبهذا الإدراك والإيمان سبى المسكونة وغيّر مصيرها وأنار العالم بالإيمان بالمسيح. وهذا ما ينبغى أن يدركه كل خادم صغر أم كبر. فبالتأكيد على الإيمان بالمسيح تزدهر خدمته ويخلص كثيرون ويتمجد فى اليوم الأخير، وبدونه تسقط خدمته وتموت، والذين يخفون المسيح بذاتيتهم ويطلبون مجد أنفسهم فحسابهم يوم الدينونة بقدر ما أضلوا مخدوميهم وحرموهم من معرفة المسيح الحقيقية.

(٤) قمع الجسد

كما كان يوصى تلاميذه أن يكونوا **قدوة للمؤمنين "فى الكلام فى التصرف فى المحبة فى الروح فى الإيمان فى الطهارة"** (١تى٤: ١٢)، كان **القديس بولس** قدوة لمن يخدمهم وهو يقتدى بالمسيح " **كونوا متمثلين بى كما أنا أيضاً بالمسيح**" (١كو١١: ١). فهو يلزم نفسه بما يلزمه بهم ويظهر نفسه مثلهم كإنسان تحت الآلام وأنه يجاهد مثلهم ضد الجسد والعالم وبالتالى تجد وصاياه صداها عندهم "**كل من يجاهد يضبط نفسه فى كل شئ...**" وكما يركض المتبارون فى مسابقات الجرى من أجل الفوز بالجائزة أو الإكليل، فنحن أيضاً ينبغى أن نجاهد فى هذا العالم ونلجم أجسادنا كى تظل دوماً هيكلاً للروح القدس (١كو٣: ٧، ٦: ١٩)، وعيوننا على الإكليل الذى لا يفنى وهو حياتنا الأبدية " إذاً أنا أركض هكذا (كأنه ليس عن غير يقين)، هكذا أضارب (كأنى لا أضرب الهواء) **بل أقمع جسدى وأستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً**" (١كو٩: ٢٤ - ٢٧). **فالقديس بولس**، وكل خادم، ليسوا فوق مستوى البشر وهم مطالبون كسائر المؤمنين بضبط أنفسهم واستعباد ميولهم الجسدية لتخضع لنعمة الله وعليهم أن يسلكوا بالتدقيق كحكماء (أف٥: ١٥).

فالرب الذى أوصانا أن نحمل صليبه حمله هو أولاً. وهكذا ينبغى أن يكون خادم المسيح مدققا صالباً جسده مع الأهواء والشهوات (غل٥: ٢٤). فالتزامه وعفته يكسبان تعليمه قوة وتأثيراً (+). كما أن انحلاله وخضوعه

(+) فى هذا المجال قال كاهن سيم حديثاً: من أهم الوصايا التى سمعناها فى الأيام الأولى هى أنه عند باب الكاهن المبتدئ تربض خطيتان: محبة المال وشهوة الجنس، وهو بالنعمة قادر ألا يعطى إبليس مكاناً، وأن يبقى بابه مغلقاً ويظل ساهراً صاحياً محترساً محتفظاً بطهارة قلبه وقداسته وهكذا يضمن نجاح خدمته ونموها أما إذا تساهل وتغافل وفتح الباب ولو قليلاً فسيتسلل إليه عدواه، أو أحدهما حسب نقطة ضعفه فيدخل بذلك تجربة مُرة لن ينجو منها إلا بمعجزة تقتضى لكى تحدث توبة صادقة حافلة بالتوسل والدموع.

لشهواته – مهما توارى – يميت خدمته " إن لك اسما أنك حى وأنت ميت"(رؤ٣: ١)، وعندما تفوح رائحة انحرافه يصير عثرة تفرح قلب عدو الخير وتجلب شماتة الخطاة، وهو يصلب لنفسه ابن الله ثانية ويشّهر به (عب٦: ٦).

(٥) التحرز من محبة المال

فيما يتعلق بالنواحى المادية، فقد ظل **معلمنا بولس** مترفعاً متعففا عن أن ينال شيئاً من مال الكنيسة رغم أنه القانون الطبيعى والناموس وأمر الرب (١كو٩: ٧-١٤). ولكن **القديس بولس** أصر على أن يجعل تبشيره **بإنجيل الله مجاناً رغم المصاعب لئلا يتعطل عمل المسيح** (١كو٩: ١٢، ٢كو ١١:٧) أو يثقّل على الكنيسة (٢كو١١: ٨، ١تس٢: ٩).

وهو يكتب في رسالته الثانية إلى أهل **تسالونيكى** كما في الأولى " إننا لم نسلك بلا ترتيب بينكم **ولا أكلنا خبزاً مجاناً من أحد بل كنا نشتغل بتعب وكدّ ليلا ونهاراً لكى لا نثقّل على أحد منكم**. ليس أن لا سلطان لنا بل لكى نعطيكم أنفسنا قدوة حتى تتمثلوا بنا"(١تس ٢:٩، ٢تس٣: ٧-٩). وأكد هذا المعنى فى حديثه الوداعى لقسوس أفسس قائلاً: " **فضة أو ذهب أو لباس أحد لم أشته. أنتم تعلمون أن حاجاتى وحاجات الذين معى خدمتها هاتان اليدان**" (أع٢٠: ٣٣، ٣٤). وكما يذكر سفر الأعمال فإن **القديس بولس** أقام عند **أكيلا وبريسكلا** فى **كورنثوس** " لكونه من صناعتهما ... **وكان يعمل لأنهما كان خياميين**" (أع١٨: ٣).

و**القديس بولس** فى هذا كان يتمثل بإلهه الذى جاء فقيراً، وكما أوصى

وهنا نرى حكمة الترتيب الكنسى القديم فى ألا يسمح للكاهن المرسوم حديثاً بقبول الاعترافات إلا بتصريح من أسقفه وذلك بعد سنوات من رسامته بما يسمح بتراكم اختبارات تؤهله لهذه الخدمة دون عثرات له أو لمخدوميه.

تلاميذه (مت١٠: ٩، لو١٠: ٤) لم يكن هو أيضاً يقتنى ذهبا أو فضة أو كان يحمل كيسا أو مزوداً (مت١٧: ٢٤-٢٧). وعن الرب قال **القديس بولس** "**إنه من أجلكم افتقر وهو الغنى لكى تستغنوا أنتم بفقره**" (٢كو٨: ٩)، وعن نفسه كتب يقول" **كفقراء ولكن نغنى كثيرين كأن لا شئ لنا ونحن نملك كل شئ**" (٢كو٦: ١٠)، وظل قريباً إلى الفقراء يتعب من أجلهم ويحث على خدمتهم (أع٢٠: ٣٥).

ولا شك أن الخادم الذى ينتصر على محبة المال والترف يبقى ملتصقا بالفقراء، إخوة المسيح، فيخدمهم ولا يتعالى عليهم. أما الذى تغريه الأموال وينجذب إلى الأغنياء وحدهم ويجاملهم دون أن يسعى إلى خلاصهم فهو يفقد النور ويضيع منه الطريق وتفتر خدمته ويلاحقها الفشل. **والقديس يعقوب** يعلن هنا أن محاباة الأغنياء على حساب الفقراء هي انسحاب من "إيمان ربنا يسوع المسيح" (يع ٢:١). أما إذا افتقدت نعمة الله مثل هذا الخادم وترّجت فيه خيراً فقد يسمع ما قاله الرب لملاك كنيسة اللاودكيين "**لست تعلم أنك أنت الشقى والبئس وفقير وأعمى وعريان.. إنى كل من أحبه أوبخه وأؤدبه فكن غيورا وتب**" (رؤ٣: ١٧-١٩). وسوف تأتى نجاته إن سمع الصوت وفتح الباب لدخول المخلص وخروج روح العالم.

(٦) قبول الآلام من أجل المسيح

كان **القديس بولس** خادما مجاهداً ومقاتلاً عنيداً لا يعرف التراجع ولا يهاب الآلام. وهو بإزاء تتميم خدمته لا يحتسب لشئ ولا نفسه ثمينة عنده حتى يتمم بفرح سعيه (أع٢٠: ٢٤). وهو لا ينهار تحت وطأة المحاكمات بل يقف جسوراً يترافع عن الإيمان ويبشر الذين يحاكمونه فيرتعبون (أع٢٤: ٢٥) بل ويحوّل سجانيه إلى مؤمنين (أع ١٦:٣٤) وهو خلال كرازته يتعرض للأخطار

والاضطهاد بل للموت كل يوم، وقائمة آلامه سجلها فى رسالتيه للكورنثيين (١كو٤: ٩-١٣، ٢كو٦: ٤-٩، ١١: ٢٣- ٢٨). ولكنه يردد أنه " **فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا**" (رو٨: ٢٧). على أن آلامه لم تكن منسية قدام الله الذى عزّاه بمشهد الملكوت (٢كو١٢: ١-٤) وآزر خدمته ببرهان الروح والقوة (١كو٢: ٤).

فقبول الآلام واحتمال الاضطهاد فى سبيل المخلص ومن أجل امتداد ملكوته هو الوجه الآخر لوصية السيد عن حمل الصليب كل يوم وتبعية الرب (مت ١٦:٢٤، مر ٨:٣٤، لو ٩:٢٣). وهذا يتطلب من كل خادم إنكارا حقيقيا لذاته. ويكون سماح الرب لخادمه بالآلام والاضطهاد والحصار هو شهادة له على صدق رسالته ورضى الرب عليها وقلق إبليس بشأنها ومقاومته لها. فالخدمة الخاملة لا تزعج إبليس وإنما هى تسعده وتمنحه بعض الراحة.

وقد تأتى المتاعب للخادم من العالم المضطَّهد أو من داخل الخدمة أو من أهل بيته (مت١٠: ٣٦، ١٣: ٥٧، مر٦: ١٤). وأهم ما ينبغى أن يحرص عليه ألا تتراجع توبته أو يهتز إيمانه فيتسلل إليه العدو ويهزمه من داخله، أو يجعله يضيق بالجهاد، أو يفقده صبره، وهكذا يضمن حضور المسيح معه فى آلامه. وله فى **القديس بولس** أسوة الذى لم يعرف الراحة ولا التكريم إلا يوم استشهاده. ولكن جهاده الطويل لم يكن بلا طائل وإنما أثمر امتداد ملكوت المسيح " **إلى أقصى الأرض**" (أع١: ٨).

* * *

هكذا كانت خدمة **القديس بولس** العظيمة المتألقة دوما على مَرّ الأجيال.. وهو لا يزال ينادى كل خدام الكنيسة " **كونوا متمثلين بى كما أنا أيضاً بالمسيح**" (١كو١١: ١).

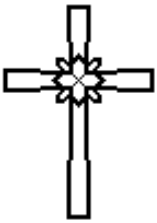

القديس بولس معلم الكنيسة

+ الخلاص في رسائل القديس بولس
+ الثالوث الأقدس في رسائل القديس بولس
+ مبادئ القديس بولس الروحية والاجتماعية
+ في النظام الكنسي

الخلاص في رسائل القديس بولس

لم يكتب **القديس بولس** إنجيلاً، أو ألَّف كتاباً لاهوتياً يلخص تعاليمه، وإنما علَّم بكرازته ونهجه وقدوته، وخدمته التى امتدت ما يقرب من ثلث القرن، كما علَّم من خلال رسائله الأربع عشرة التى تشكل صفحاتها حوالى ثلث العهد الجديد. وصارت هذه الرسائل للكنيسة على مر العصور نبعاً للمعرفة اللاهوتية، وشرحاً للإيمان المسيحى، وتأصيلاً للقانون والنظام الكنسى، وعرضا لأسس الخدمة، وتوجيها للحياة الروحية للمؤمنين، وتعزية لكل المؤمنين ورفعاً لأشواقهم إلى الوطن السمائى، وإنباءً عن المستقبل وأسراره.

ولأن **القديس بولس كتب رسائله قبل أن يُكتب أول الأناجيل**، فقد ظلت رسائل **القديس بولس** المصدر الأول للتعليم فى الكنيسة الأولى بعد البشارة بالكلمة والمعجزة. بل إنها حَوَت **أول النصوص عن تأسيس سر الإفخارستيا** ليلة الآلام (١كو ١١:٢٣-٢٦) وعن لقاءات السيد المسيح بعد القيامة (١كو ١٥:٥-٨) وعن مجيئه الأخير (١تس ٤:١٦،

١٧، ٢تس ٢:٣-٨).

ورغم أن خدمة **القديس بولس** توجهت أساساً إلى الأمم إلا أنه ظل مهموماً باليهود " **إخوته أنسبائه حسب الجسد**" (رو٩: ٣)، وألقى الضوء على دورهم ودور الناموس فى التمهيد للخلاص، وكشف عن حدود هذا الدور وكيف يفسر صليب المسيح وموته وقيامته قصة الله مع الإنسان منذ آدم وإبراهيم وإسرائيل وموسى وإلى آخر الدهور.

وهنا نعرض لتعليم القديس **بولس عن الخلاص**.

الإيمان وليس أعمال الناموس [1]

نشأت الكنيسة المسيحية أول ما نشأت وسط اليهود " فى أورشليم وفى كل اليهودية" (أع١: ٨). كما جاء الرب يهودياً ابناً لداود (مت١:١). وكان الاثنا عشر والسبعون كلهم يهوداً. وكان الرب يعلّم فى الهيكل ويفسر المكتوب فى العهد القديم (لو٤: ١٦-٢٢)، والتلاميذ والرسل بدأوا كرازتهم فى الهيكل والمجامع. فالجذور اليهودية كانت هناك. **والمسيح وهو يعلن عهد الله الجديد** (إر٣١:٣١) **لم ينقض البناء بل استكمله** (مت٥: ١٧)، وكان خلاصه هو مشتهى الأجيال، وفيه **"تم المكتوب"** (لو٤: ٢١) **و"أُكمل"** (يو١٩: ٣٠). **وأعمال الناموس** منذ مجىء الرب **صارت رموزاً** أدت دورها وتوارت **وصارت تاريخاً**.

ولكن كثيراً من اليهود الذين آمنوا ظلوا غير قادرين على التخلى عن ناموسهم وما ارتبط به من ممارسات (كالختان مثلاً الذى صار علامة الإيمان منذ إبراهيم) باعتباره محور علاقتهم القديمة بالله والآباء، بل هو لهم أيضاً التاريخ والتراث. **ورغم قبولهم المسيح مخلصاً إلا أنهم أرادوا أيضاً الاحتفاظ**

---

(١) لاستكمال الفائدة .. يرجى الرجوع إلى فصل **"عن الإيمان والأعمال.. القديسان بولس ويعقوب.. هل هما ضدّان"** في **الكتاب الخامس** من **"نور الحياة"** ص ٨٢-١٢٠.

بما أخذوه عن آبائهم. بل رأوه تجاوزاً أن يأتى الأمم وينالوا الخلاص مباشرة بالإيمان بالمسيح دون أن يتمموا ما تممه اليهود وآباؤهم"وقالوا إنه ينبغى أن يُختتنوا، ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى"(أع١٥: ٥).

ولكن "**رسول الأمم**" اعتبرها قضيته، ومن أجلها صعد (ومعه برنابا) من أنطاكية إلى أورشليم (أع١٥: ٤) واجتمع مع التلاميذ، **وانعقد أول مجمع كنسى، برئاسة القديس يعقوب** (أخى الرب) أسقف أورشليم، الذى انتهى إلى " **ألا يثقل على الراجعين إلى الله من الأمم بل يُرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنا والمخنوق والدم**" (أع١٥: ١٩، ٢٠).

القديس بولس يعرض حيثياته

عرض **القديس بولس** حيثياته فى هذه القضية فى رسائله، خاصة رسالتيه إلى أهل رومية وغلاطية، مدافعاً عن حق كل إنسان خاطئ فى **المسيح، ومؤكداً أن اشتراط أى أمر لنوال الخلاص إلى جانب دم المسيح وموته وقيامته هو إهانة للفداء.** فعمومية الخلاص تساوى بين الجميع ولا تجعل أولوية لليهودى على غيره فليس عند الله محاباة. وإذا جاء اليهودى للمسيح بأعمال ناموسه فكأنه يفتخر بها على غيره وهو بذلك يطعن فى كمال عمل الدم. **إن جميع البشر بدون المسيح خطاة** (رو٥: ١٢) **ولا يستطيعون أن يبرروا أنفسهم، وبالتالى فهم يتقدمون كما هم لأنه لو كان فيهم بر لما احتاجوا إلى الخلاص:**

" **متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه**" (رو٣: ٢٤)؛

" **إذاً نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس.** أم الله لليهود فقط. أليس للأمم أيضاً. بلى للأمم أيضاً. **لأن الله واحد هو الذى سيبرر الختان** (اليهود) **بالإيمان والغرلة** (الأمم) **بالإيمان**" (رو٣: ٢٨-٣٠)؛

" **حُسب لإبراهيم الإيمان براً.. ليس فى الختان بل فى الغرلة وأخذ علامة الختان ختماً لبر الإيمان.. ليكون أباً لجميع الذين يؤمنون وهم فى الغرلة كى يُحسب لهم أيضاً للبر**" (رو٤: ٨-١١)؛

" **لهذا هو من الإيمان كى يكون على سبيل النعمة ليكون الوعد وطيداً لجميع النسل ليس لِمَنْ هو من الناموس فقط** (اليهود) **بل لمن هو من إيمان إبراهيم الذى هو أب لجميعنا** (اليهود والأمم) **كما هو مكتوب إنى قد جعلتك أباً لأمم كثيرة**" (رو٤: ١٦، ١٧)؛

" **لأن غاية الناموس هى المسيح للبر لكل من يُؤمن**" (رو١٠: ٤)؛

" **إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح آمنا نحن أيضاً بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما** " (غل٢: ١٦، رو٣: ٢٠)؛

" **لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح إذاً مات بلا سبب**" (غل٢: ٢١)؛

"لأنه لو أُعطى ناموس قادر أن يُحيى لكان بالحقيقة البر بالناموس" (غل٣: ٢١)؛

" **إذاً قد كان الناموس مؤدِّبنا إلى المسيح لكى نتبرر بالإيمان**. ولكن بعد ما جاء الإيمان (بالمسيح) لسنا بعد تحت مؤدِّب لأنكم جميعاً (يهوداً وأمماً) **أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح**" (غل٣: ٢٤-٢٧)؛

" فإن الختان ينفع إن عملت بالناموس ولكن إن كنت متعدياً الناموس فقد صار ختانك غرلة. إذاً إن كان الأغرل يحفظ أحكام الناموس أفما تُحسب غرلته ختاناً ... لأن اليهودى فى الظاهر ليس هو يهودياً ولا الختان الذى فى الظاهر فى اللحم ختاناً. بل اليهودى فى الخفاء (فى الباطن) هو اليهودى **وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان**" (رو٢: ٢٥-٢٩)؛

" لأنه **فى المسيح يسوع** لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل **الإيمان العامل**

بالمحبة"(غل٥: ٦)؛

" لأنه **فى المسيح يسوع** ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة **بل الخليقة الجديدة**"(غل٦: ١٥).

والقديس بولس فى هذا لم يأت بجديد عما نادى به المخلص الذى لم يأت ليدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة (مت٩: ١٣، لو٥: ٣٢). فماذا قدمت **السامرية** (يو٤)، أو **الزانية** (يو٨: ٣-١١)، أو **المرأة الخاطئة** (لو٧: ٣٦-٥٠)؛ وماذا قدم **لاوى** (مت٩:٩، لو٥: ٢٧، ٢٨). أو **زكا** (لو١٩: ١-١٠)، غير إيمانهم وطاعتهم وتوبتهم عن ماضيهم، وأى أعمال بر كانت لهم ليقدموها فيستحقوا أن ينالوا الخلاص ؟!

كلمة الخلاص .. أكثر من معنى

يساعدنا على فهم العلاقة بين النعمة والإيمان والأعمال فى موضوع الخلاص، أن كلمة **الخلاص** لا تأتى بمعنى واحد فى الكتاب. ففضلاً عن ذكرها **بالمعنى الحرفى أو المطلق** [كما فى الآيات : "قفوا وانظروا **خلاص** الرب الذى يصنعه لكم اليوم" (خر١٤: ١٣) - موسى مخاطبا شعبه قبل عبور البحر الأحمر، " الرب نورى **وخلاصى** ممن أخاف" (مز٢٧: ١)]، أو **بالمعنى العام** [كما فى الآيات: " لأن **الخلاص** هو من اليهود" (يو٤: ٢٢)، " وتدعو اسمه يسوع لأنه **يخلص** شعبه من خطاياهم" (مت١: ٢١)، "وليس بأحد غيره **الخلاص**" (أع٤: ١٢)]، **ففى معناها الخاص**، أى فى علاقتها بإنقاذ الإنسان من الهلاك، وتبريره، وتقديسه، ونواله الحياة الأبدية، **تأتى كلمة الخلاص** على ثلاثة أوجه تتكامل معاً:

الوجه الأول يقصد بدء الخلاص أى اختبار الحياة الجديدة فى المسيح والتحول من الظلمة إلى النور ومن حياة الخطية إلى التبرير بالمسيح، وهذا ما

يقترن بالإيمان بدون أعمال الناموس، أو أى أعمال بر هى بالطبيعة غائبة فى حياة الخاطئ؛

والوجه الثانى هو **حياة الخلاص**، أى استمرار التحول والتغيير وممارسة القداسة وتنفيذ الوصية ومقاومة العدو والنمو فى النعمة والتوبة والعبادة والمحبة والخدمة وقبول الآلام؛

والوجه الثالث هو **تمام الخلاص** أو تتميمه حيث يكتمل فى الأبدية مع الظهور الثانى للمسيح لتمجيد قديسيه ودينونة الخطاة الرافضين.

مراحل الخلاص فى تعليم القديس بولس

(١) بدء الخلاص

وهى قبول **المسيح** والإيمان به مخلصاً وحيداً عندما ينكشف للخاطئ بؤس حاله وحاجته للخلاص. وفيها ينال نعمة **الميلاد الثانى** بالمعمودية، **والتبرير** الذى يرفع عقوبة الخطية، **ويختبر الحياة الجديدة** ابناً لله كعمل **من أعمال الروح القدس**. وفى هذه المرحلة يستبعد **القديس بولس** دور الأعمال. فماذا عند غير المسيحيين (أو المسيحيين اسماً ولكنهم متغربون عن **المسيح**)، ليقدموه غير إيمانهم بالمخلص وتوبتهم وتعهدهم بتبعيته [وحتى بالنسبة للأطفال المعمدين على إيمان والديهم وهو ما مارسته الكنيسة فيما بعد – والذين بدأ خلاصهم ساعة معموديتهم، فلابد لهم من إعلان إيمانهم وتفعيله عند بلوغهم الحلم أو سن الإدراك[٢] لكى يضرموا عمل الروح القدس ويتمتعوا بشركة **المسيح**

---

(٢) يشير التاريخ الكنسى (كما يذكر كتاب الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة للعلامة يوحنا بن زكريا المعروف بابن سباع – فى القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر – إلى أنه كان من الممارسات المتبعة حتى ذلك الزمان أن يذهب الأبوان بابنهما (أو ابنتهما) الذى بلغ الحلم (١٣ أو ١٤ سنة) إلى الكنيسة ليعلن بنفسه إيمانه بالمسيح كمخلص، جاحداً الشيطان (وهو ما أدته أمه أو اشبينه عنه يوم معموديته وهو بعد طفل) **فالإيمان شخصى وليس نيابياً**.

ولا شك أن هذا الاحتفال الكنسى بإعلان الإيمان (والتوبة) يضع الشاب (أو الشابة) أمام مسئوليته عن مصيره، ويستثير جديته والتزامه ليحفظ نفسه إلى حياة أبدية. ونظن أن توقف ممارسته

والحياة فى النور (حياة الخلاص) إلى أن يكتمل خلاصهم فى الأبدية] وهو ما توضحه الآيات التالية:

" **متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح**" (رو٣: ٢٤)؛

" **لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خَلَصت لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص**"(رو١٠: ٩، ١٠)؛

" **لأنكم بالنعمة مخلَّصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد**" (أف٢: ٨، ٩)؛

" **لا بأعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس الذى سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا حتى إذا تبررنا بنعمته نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية**" (تى٣: ٥-٧).

وما أعلنه الرب لتلاميذه فى إرساليته لتلاميذه قبل صعوده " **من آمن واعتمد خلُص**" (مر١٦:١٦).

وما رد به **بولس** على سؤال حافظ سجن فيلبى عن طريق الخلاص " **آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك**" (أع١٦: ٣١) وبعدها " **اعتمد فى الحال هو والذين معه أجمعون.. وتهلل مع جميع بيته إذ كان قد آمن بالله**" (أع١٦: ٣٣، ٣٤).

والإيمان هنا ليس ثمناً مدفوعاً مقابل الخلاص، بحيث يكون الطرفان متكافئين. حاشا. فالخلاص هو هبة نعمة الله المجانية بدم المسيح الفادى، أما

كان خسارة فادحة، بينما هو يمارس بالفعل حالياً فى بعض الكنائس الغربية. وعادة يسبقه منهج تعليمى يمتد لعدة أسابيع بحيث يعكس إعلان الإيمان معرفة بحقائق الإيمان ومفردات العقيدة.

الإيمان فهو إعلان قبول هذه الهبة والاغتسال بالدم والتعهد بطاعة المخلص وتبعيته فى طريق الحياة الأبدية. فلا افتخار حتى بإيماننا. **فليس الإيمان هو الذى يخلص بل دم المسيح.**

(٢) حياة الخلاص

يؤكد **القديس بولس** أيضاً على المعنى الإنجيلى للخلاص، الذى وإن كانت له بداية واضحة، إلا أنه يرافق مسيرة الحياة كلها. ومن هنا يبدأ المؤمن **جهاده** ضد الخطية **ويختبر التقديس والتوبة الدائمة، وحفظ الوصية، والمناداة باسم المخلص وخدمته،** والاشتراك البهيج فى ألوان **العبادة** وقمتها سر الشكر. وهكذا يكتب فى رسائله:

" **تموا خلاصكم بخوف ورعدة**" (فى٢: ١٢). فالفعل "**تموا**" يعنى أن هناك عملاً يستمر ومطلوب إتمامه. **فالخلاص ليس فعلاً انتهى وإنما هو فعل ماضٍ حاضرٌ مستمر وحياة تمتد عمر الإنسان بأكمله والى الأبد؛**

" **لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون الآن نخلص** (فعل حاضر مستمر) **بحياته** (بمساندته وغفرانه كشفيع دائم قائم عن يمين الآب) (رو٥: ١٠)؛

" **وأريد أن تقرر هذه الأمور لكى يهتم الذين آمنوا بالله أن يمارسوا أعمالاً حسنة فإن هذه الأمور هى الحسنة والنافعة للناس**" (تى٣: ٨)؛

"**قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضاءكم آلات بر لله فإن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة**" (رو ٦:١٣، ١٤)؛

" **وأما الآن إذ اعتقتم من الخطية وصرتم عبيداً لله فلكم ثمركم للقداسة والنهاية حياة أبدية**" (رو٦: ٢٢).

ففى هذه المرحلة الممتدة من مسيرة الخلاص تظهر "**ثمار الإيمان العامل بالمحبة**" (غل٥: ٦)، وانصياع الإرادة لتوجيه الله ووصيته، وممارسة أعمال المحبة والقداسة والجهاد والتوبة والعبادة والخدمة وغيرها، **وهذه كلها تأتى نتاجاً طبيعياً للحياة الجديدة وليست فعلاً مستقلاً مضافاً إلى الإيمان**، وكان مستحيلاً أن توجد قبل **التبرير**، أولى مراحل الخلاص. وهذه الأعمال لا نقدر أن ننسبها إلى أنفسنا ونتفاخر بها لأن " **نعمة الله المخلصة لجميع الناس**" هى التى تستثير فينا العمل الروحى وتؤيده بالقوة فى الإنسان الباطن" (أف٣: ١٦) وهى التى تعلمنا " **أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى فى العالم الحاضر**" (تى٢: ١١، ١٢) " **لأننا نحن عمله مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكى نسلك فيها**" (أف٢: ١٠)؛

وأن يصير جهادنا مجدياً، مرهونٌ بعمل النعمة فيه وإلا صار تعباً باطلاً بلا طائل " **الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة**" (فى٢: ١٣). **والقديس بولس** فى كل تعبه وكرازته يقول " **أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى**" (فى٤: ١٣). وفى كل الجهاد والمقاومة واحتمال الألم فإن الروح القدس هناك يساند ويدفع ويدافع " **لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها**" (رو٨: ٢٦).

(٣) تمام الخلاص

كما بيَّن **الرب** أن خلاصه يبلغ مداه بمجيئه الثانى وقيامة الحياة، ومن هنا فقد طالب المؤمنين بمواصلة جهادهم إلى النهاية " **ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص**" (مت١٠: ٢٢، ٢٤: ١٣)، هكذا علَّم **القديس بولس** أن الخلاص الذى يبدأ بالإيمان بدون أعمال، والذى يتواصل كل حياة المؤمنين جهادا وقداسة وأعمالا حسنة وخدمة واحتمالا للآلام، أنه يكمل فى الأبدية:

" **وإذ كُمِّل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدى**" (عب٥: ٩)؛

" **لأن أجرة الخطية هى موت وأما هبة الله فهى حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا**"(رو٦: ٢٣)؛

" **هكذا المسيح أيضاً بعدما قُدِّم مرة لكى يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه**" (عب٩: ٢٨)؛

" **فإن سيرتنا نحن هى فى السموات التى منها ننتظر مخلصا هو الرب يسوع الذى سيغيّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده**" (فى٣: ٢٠، ٢١).

فالمسيح لم يفقد لقبه "**المخلص**"، فإذا **كان الخلاص** الأول بالصليب والموت والقيامة، **فالخلاص الأخير** هو بالمجئ الثانى لتمجيد قديسيه ولدينونة الرافضين.

وهذا نفس ما علم به **القديس بطرس رسول الختان** " **انتم الذين بقوة الله محروسون بإيمان لخلاص مستعد أن يعلن فى الزمان الأخير**" (١بط١: ٥).

وهو ما سمعه **القديس يوحنا** فى رؤياه "وسمعت صوتا عظيما قائلا فى السماء **الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه** لأنه قد طرح المشتكى على إخوتنا الذى كان يشتكى عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً" (رؤ١٢: ١٠). فالصوت العظيم فى رؤيا المستقبل يتكلم عن خلاص "**الآن**" الذى موعد إعلانه اليوم الأخير.

نخلص إلى القول إنه لا استحقاق أو فضل لأعمال القداسة فى دخول الملكوت وإنما هى تشهد لحيوية إيماننا وثبوتنا فى **المسيح**، وهى التى عند تقييمها ستحدد موقعنا فى الأبدية " فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع

ملائكته **وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله**" (مت١٦: ٢٧)؛ " **لأن نجما يمتاز عن نجم فى المجد**" (١كو١٥: ٤١)؛ " **ها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله**" (رؤ٢٢: ١٢).

فالإيمان المقترن بالخلاص نوع واحد، والله الذى يعرف خفايا القلوب هو الذى يميز أصالة الإيمان (بغير شهادة من أعمال ظاهرة) من زيفه، وبالتالى ينعم على البعض بالخلاص (كالمرأة الخاطئة وزكا واللص اليمين) ويرفض غيرهم (الشاب الغنى)؛ أما الإيمان الشكلى السطحى (فى الظاهر) (الذى يصفه **معلمنا يعقوب** بأنه بدون أعمال) فليس إيمانا ولا يستحق هذا الاسم. وهو بالفعل ميت (يع٢: ٢٠) ولا قيمة له "والشياطين يؤمنون (أى يعتقدون ويصدقون) ويقشعرون" (يع٢: ١٩).

وبالمثل فالأعمال التى لا تستند إلى الإيمان كأعمال الناموس (رو٣: ٢٨، غل٢: ١٦) وكل أعمال البر الذاتى المستقلة عن الإيمان **بالمسيح** هى أيضاً لا شئ، أى ميت "فكم بالحرى يكون **دم المسيح**... يطهر ضمائركم من **أعمال ميتة**" (عب٩: ١٤).

ولكن مراحل الخلاص متصلة ومتكاملة

مراحل الخلاص هذه هى حلقات متصلة تؤدى كل منها إلى ما يليها بلا انفصال. لكن المشكلة:

+ أن البعض يركز **على بداية الخلاص** (وهذا مهم بالطبع فالذى لم يبدأ لن يواصل ويستكمل مسيرته إلى النهاية، والبدايات المائعة والنظر إلى الوراء ومحاولة إرضاء السيدين لن توصل إلى غير الفشل). ولكن مجرد البدء لا يعنى الوصول إلى النهاية.

+ والبعض يركز على الحياة الروحية والعبادة (ربما دون الاهتمام ببداية

تغيير جذرى ساطع وتسليم الحياة كلها للرب فبغير ذلك يمكن أن تزلق الحياة الروحية إلى الآلية وتتميم الفرائض والاكتفاء والرضا عن الذات). ولكن الكتاب يؤكد على أى حال على أهمية **تتميم الخلاص بخوف ورعدة كل الحياة** فالذى ابتدأ و لم يكمل (لو١٤: ٢٩) لن يحقق شيئاً.

+ كما أن البعض يكتفى أن يعيش حياة التقوى دون أن يدرك أن خلاصه يبلغ غايته فى **نوال الحياة الأبدية** " **بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم كُتبت فى السموات**" (لو١٠: ٢٠)، وهى أعظم الهبات التى وهبنا إياها الرب (رو٦: ٢٣). فإذا غاب عنا يقين ورجاء الحياة الأبدية فماذا يكون معنى الإيمان **بالمسيح كمخلص** إذاً " **إن كان لنا فى هذه الحياة فقط رجاء فى المسيح فإننا أشقى جميع الناس**" (١كو١٥: ١٩).

على أن كلمة الله تحث الجميع أن يتيقنوا أنهم قد بدأوا بالفعل توبة شاملة " **إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون**" (لو١٣: ٣)، وأنهم يسيرون فى طريق الرب مجاهدين" **جاهد جهاد الإيمان الحسن وامسك بالحياة الأبدية التى إليها دعيت**" (١تى: ١٢)، وأنهم ينتظرون " **الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح**" (تى٢: ١٣).

عن الجهاد والنعمة

ولكن يقين الحياة الأبدية – عند **القديس بولس** – لا يغنى عن الجهاد وقمع الجسد ومقاومة الأهواء والحذر، والتوبة حتى الساعة الأخيرة تساندها الثقة فى دوام محبة الرب وعنايته وأمانتة وصدق وعوده " **خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد**" (يو١٠: ٢٧، ٢٨):

" **إذاً من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط**" (١كو١٠: ١٢)؛

" **فلا ننم إذا كالباقين بل لنسهر ونصحُ**" (١تس٥: ٦)؛

" **أقمع جسدى وأستعبده**"(**١كو٩: ٢٧**)؛

"**الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات**" (غل٥: ٢٤)؛

" **فاشترك أنت فى احتمال المشقات كجندى صالح ليسوع المسيح**" (٢تى٢: ٣)؛

" **قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى...**" (٢تى٤: ٧)؛

" **تقووا فى الرب وفى شدة قوته. البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس... مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين**" (اف٦: ١٠، ١٨)؛

وفى نفس الاتجاه يكتب **معلمنا بطرس**:

"**اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو فقاوموه راسخين فى الإيمان**" (١بط٥: ٨، ٩)؛

"**ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر... لذلك أيها الأحباء وأنتم منتظرون هذه اجتهدوا لتوجدوا عنده بلا دنس ولا عيب فى سلام واحسبوا أناة ربنا خلاصا كما كتب إليكم أخونا الحبيب بولس أيضاً بحسب الحكمة المعطاة له**" (٢بط٣: ١٣، ١٥).

❄ ❄ ❄

+ **وإلى كل من سلم حياته للمخلص** فليتمم خلاصه بخوف ورعدة محتميا

فى نعمة الله حتى الساعة الأخيرة مترجيا يوما يأتى فيه الرب لإعلان الخلاص الأخير وتمجيد قديسيه.

+ **وإلى الأتقياء المتممين لوصايا الرب والسائرين فى مخافته** ولكنهم محاصرون بالخوف من يوم اللقاء أو غياب اليقين من جهة المصير فليتمسكوا بوعد راعى الخراف العظيم أنهم محفوظون فى يده ولن يهلكوا إلى الأبد.

+ **وإلى المتدينين الشكليين** المكتفين بظاهر العبادة وحرفها دون روحها، متفادين تسليم الحياة للسيد، عليهم أن يدخلوا الخلاص من "بابه" الوحيد المؤدى إلى الحياة الأبدية " **أنا هو الباب إن دخل بى أحد فيخلص**" (يو١٠: ٩) بإعلان الإيمان الحقيقى بالرب كمخلص والذى يترجم إلى توبة شاملة تطرح الماضى بجملته لتبدأ مسيرة الخلاص كل الحياة حيث **المسيح** فيها أيضاً "**الطريق**" " **أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى**" (يو١٤: ٦).

+ **وأخيرا إلى التائهين الشاردين** الذين تحملهم الرياح على غير هدى وتدفعهم الأحداث أو تحتويهم محبة العالم وفساده ولا وقت عندهم للتبصر فى المصير الأبدى ..

هؤلاء هم موضع اهتمام الرب ومحبته ومن أجلهم جاء ومات (لو١٩: ١٠).. **وهو واقف على الباب يقرع منتظرا دعوة العشاء.**

الثالوث الأقدس في رسائل القديس بولس

كان القديس بولس أول من أطلق مفاهيم العهد الجديد حول طبيعة الله، باعتبار أن رسائله كتبت قبل الأناجيل، فهى حَوَت أولى كلمات الوحى عن الثالوث: **الآب** المحب الذى عيننا للتبنى فى ابنه، **والابن** الذى ظهر فى الجسد وصنع لنا خلاصاً بموته وقيامته وصعوده ومجيئه الثانى، **والروح القدس** الذى أرسله الآب باسم ابنه والذى يهبنا استحقاقات الفداء فيلدنا فى المعمودية أولاداً لله ويسكن فينا ويتمم خلاصنا بالقداسة حتى الساعة الأخيرة.

وكما أعلن الرب فى أكثر من مناسبة وحدته مع الآب:

" **أنا والأب واحد**" (يو١٠: ٣٠)، " الذى **رآنى فقد رأى الآب... إنى فى الآب والآب فىَّ**" (يو١٤: ٩-١١)، " **لو عرفتمونى لعرفتم أبى أيضاً**" (يو٨: ١٩)؛ وأنه الطريق إلى الآب " **أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد**

يأتى إلى الآب إلا بى" (يو١٤: ٦)؛ وأن الآب يمهد القلوب للإيمان بالمخلص " **لا يقدر أحد أن يُقبل** (يأتى) **إلىَّ إن لم يجتذبه الآب** (إن لم يُعط من أبى)" (يو٦: ٤٤، ٦٥)، وأن الروح القدس يصنع المعجزة " **ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس**" (١كو١٢: ٣).

هكذا صارت تحية **الرسول بولس** إلى الكنيسة فى صدر رسائله أو ختامها تتضمن هذا المفهوم لطبيعة الله كما كشفه لنا العهد الجديد بدءاً من الظهور الإلهى الفريد يوم معمودية الأردن ثم إعلانات المسيح خلال خدمته:

" **نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله** (الآب) **وشركة الروح القدس مع جميعكم**" (٢كو١٣: ١٤)؛

" **نعمة لكم وسلام من الله أبينا** (الآب) **والرب** (ربنا) **يسوع المسيح**" (١كو١: ٢، ٢كو١: ٢، غل١: ٣، أف١: ٢، فى١: ٢، كو١: ٢، ١تس١:١، ٢تس١: ٢)؛

" **نعمة ورحمة وسلام من الله أبينا** (الآب) و(الرب يسوع المسيح) **المسيح يسوع ربنا** (مخلصنا)" (١تى١: ٢، ٢تى١: ٢، تى١: ٤)؛

" **نشكر الله وأبا ربنا يسوع المسيح**" (كو١: ٣)؛

"**لكن لنا إله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن له، ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به**" (١كو٨: ٦).

وهذه اقتباسات من رسائل **القديس بولس** عن طبيعة **الآب**، وخلاص **الابن**، وعمل **الروح القدس** ومواهبه، تشى **بالنعمة** التى نالها لكى يعلن للكنيسة المعرفة الموهوبة له من الله:

أولاً : عن الله الآب

+ الطبيعة تكشف قدرته ولاهوته: " لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ

خلْق العالم مُدرَكةً بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته" (رو١: ٢٠).

+ هو الخالق: " الله خالق الجميع بيسوع المسيح" (أف٣: ٩).

+ هو الملك الأبدى: " وملك الدهور الذى لا يفنى ولا يُرى الإله الحكيم وحده له الكرامة والمجد إلى دهر الدهور" (١تى١: ١٧)؛ **" المبارك العزيز ملك الملوك ورب الأرباب الذى وحده له عدم الموت ساكناً فى نور لا يُدنى منه الذى لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه الذى له الكرامة والقدرة الأبدية آمين"** (١تى٦: ١٥، ١٦).

+ الذى وعد بالابن وإنجيله: " إنجيل الله الذى سبق فوعد به بأنبيائه فى الكتب المقدسة عن ابنه الذى صار من نسل داود من جهة الجسد" (رو١:٢، ٣).

+ وصالحنا بابنه: " الله الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيح... أى أن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه" (٢كو٥: ١٨، ١٩) **" الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته"** (كو١: ١٣).

+ وباركنا فى المسيح: " مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركة روحية فى السموات فى المسيح" (أف١: ٣).

+ وبحسب علم **الآب** السابق **فالمؤمنون مختارون فى المسيح** قبل تأسيس العالم:

" لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين إخوة كثيرين... والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم أيضاً والذين دعاهم فهؤلاء برهم أيضاً والذين برهم فهؤلاء مجدهم أيضاً" (رو٨: ٢٩-٣٢)؛

" كما اختارنا فيه (فى المسيح) قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة إذ سبق فعيننا للتبنى بيسوع المسيح لنفسه... الذى فيه أيضاً

نلنا نصيباً معينين سابقاً حسب قصد الذى يعمل كل شئ حسب رأى مشيئته"(أف١: ٤، ٥)؛

"**ونحن أموات بالخطايا أحياناً مع المسيح... وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع**" (أف٢: ٥، ٦)؛

" **أن الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق**" (٢تى٢: ١٣).

+ رغم سلطان **الله** وحقه فى الحكم كخزّاف يشكل الطين حسب مشيئته، لكنه إله محب عادل لا يمكن أن يظلم أو يستبد كرؤساء العالم، وهو بحسب **علمه السابق** يعلن حكمه (واستخدم **القديس بولس** هنا مثال يعقوب وعيسو، فعيسو نال جزاء استهتاره واستباحته وليس لأن حكماً قد صدر فيه قبل أن يولد) " **لأنه وهما** (عيسو ويعقوب) **لم يُولدا بعد ولا فعلا خيراً أو شراً... قيل لها** (رفقة) **إن الكبير** (عيسو) **يُستعبد للصغير... ألعل عند الله ظلماً. حاشا... بل من أنت أيها الإنسان الذى تجاوب الله. ألعل الجبلة تقول لجابلها لماذا صنعتنى هكذا**" (رو٩: ١١، ١٢، ١٤، ٢٠).

فالإنسان حر فى اختيار مصيره وليس مغلوباً على أمره.

وأحكام الله المسبقة تعتمد على معرفته بالمستقبل [وأيضاً على نوع الطين المستخدم، فالنوع الجيد يصنع آنية للكرامة والنوع الردئ آنية للهوان (رو٩: ٢١)]، والله لا يقسر أحداً على اتخاذ نهج خاطئ لكى يتفق مع علمه السابق. ومكتوب أنه " **يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون**" (١تى٢: ٤)، وأنه " **لا يسر بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن**

طريقه ويحيا" (حز٣٣: ١١، ١٨، ٢٣)؛

" **وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة**" (٢بـط٣: ٩).

ثانياً : عن الابن يسوع المسيح

إلى جانب شهادة الأناجيل عن شخص **يسوع المسيح** وأنه الله الظاهر فى الجسد الذى علّم وتألّم ومات وقام وصعد إلى أبيه وأنه سيأتى لتمجيد قديسيه ولدينونة الخطاة، فإن رسائل الرسل (خاصة رسائل **القديس بولس**) الملَهمة بالروح القدس، قد أثّرت ذهن الكنيسة على مدى الأجيال بما ألقته من أضواء على جوانب حياة الابن الممتدة من الأزل إلى الأبد، والذى تحققت فيه نبوات الأنبياء ورموز العهد القديم، وعلاقته بالكنيسة التى فداها بدمه، واتحد بها لتصير هى جسده ويصير هو رأسها، الذى سيأتى لتمجيدها فى اليوم الأخير لتكون معه إلى الأبد.

+ **فهو الرب**: " **ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب**" (فى٢: ١١).

+ **وهو الإله الأزلى الأبدى**: " **الذى هو قبل كل شئ وفيه يقوم الكل**" (كو١: ١٧)، " **الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين**" (رو٩: ٥)، " **يسوع المسيح هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد**" (عب١٣: ٨).

+ **وفيه يحل ملء اللاهوت**:

" **فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً**" (كو٢: ٩).

+ **وهو فى أعلى مكان وأرفع مكانة**: " **جالس عن يمين الله**" (كو٣: ١)؛

" **وأجلسه عن يمينه فى السماويات فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يُسمى ليس فى هذا الدهر فقط بل فى المستقبل أيضاً**"

(أف١: ٢٠، ٢١)؛

" **لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومَنْ على الأرض ومَنْ تحت الأرض**" (فى٢: ٩، ١٠)؛

" **جلس فى يمين العظمة فى الأعالى**" (عب١: ٣).

+ وهو صورة الله (الذى لم يره أحد) **وفيه وبه وله خلق الكل. ومذخّر فيه كنوز الحكمة والعلم :**

" **الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة، فإنه فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ما يُرى وما لا يُرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خُلق**" (كو١: ١٦، فى٢: ٦)؛

"**المذخّر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم**" (كو٢: ٣)؛

" **الذى به أيضاً عمل العالمين. الذى.. هو بهاء مجده ورسم جوهره وحاملُ كل الأشياء بكلمة قدرته**"(عب١: ٢، ٣).

+ الذى تجسد وولد من امرأة تحت الناموس وصار ابنا لداود:

" **.. ابنه الذى صار من نسل داود من جهة الجسد**" (رو١: ٣)؛

" **الله أرسل ابنه فى شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية فى الجسد**" (رو٨: ٣)؛

" **لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى**" (غل٤: ٤، ٥)؛

" **لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس**" (فى٢: ٧) ؛

"**وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد**" (١تى٣: ١٦).

+ وصُلب ومات عنا وقام حياً فى اليوم الثالث:

" **المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من عُلق على خشبة**" (غل٣: ١٣)؛

" لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا" (١كو٥: ٧)؛

" ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً" (١كو١: ٢٣)؛

" لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً" (١كو٢:٢)؛

" إذ محا الصك الذى علينا فى فرائض الذى كان ضدا لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب" (كو٢: ١٤)؛

" ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى" (غل٢: ٢٠)؛

" الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا" (أف١: ٧)؛

" وهو قد مات لأجل الجميع" (٢كو٥: ١٥)؛

" وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب" (فى٢: ٨)؛

" فإنى سلمت إليكم فى الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب وأنه دفن وأنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب... إن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم... أنتم بعد فى خطاياكم... ولكن الآن قد قام المسيح وصار باكورة الراقدين"(١كو١٥: ٣، ٤، ١٤، ١٧، ٢٠)؛

" وتعيّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات"(رو١: ٤)؛

" الذى أُسلم لأجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا"(رو٤: ٢٥) " لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكى يسود على الأحياء والأموات" (رو١٤: ٩).

+ وصعد بمجد إلى السموات:

" إذ صعد إلى العلاء سبى سبياً وأعطى الناس عطايا. وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أولا إلى أقسام الأرض السفلى. الذى نزل هو الذى صعد أيضاً فوق جميع السموات لكى يملأ الكل" (اف٤: ٨-١٠)؛

" رُفع فى المجد" (١تى٣: ١٦).

+ وأزال العداوة وصنع المصالحة والتبرير وصار الشفيع والوسيط الواحد بين الله والناس وبالتالى الذى له وحده الدينونة: " ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه... بل نفتخر أيضاً بالله بربنا يسوع المسيح الذى نلنا به الآن المصالحة" (رو٥: ١٠، ١١)؛

" من هو الذى يدين المسيح الذى مات بل بالحرى قام أيضاً الذى هو عن يمين الله الذى أيضاً يشفع فينا"(رو٨: ٣٤)؛

" لأنه هو سلامنا الذى جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط... ويصالح الاثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب قاتلا العداوة به... فلستم إذاً بعد غرباء ونزلا بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله" (أف٢: ١٤، ١٦، ١٩)؛

" عاملا الصلح بدم صليبه... وأنتم الذين كنتم قبلا أجنبيين وأعداء فى الفكر فى الأعمال الشريرة قد صالحكم الآن فى جسم بشريته ليُحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى قدامه" (كو١: ٢٠-٢٣)؛

" لأنه يوجد اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع"(١تى٢: ٥، ٦)؛

" وأما هذا (أى المسيح) فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول فمن ثم يقدر أن يخلص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم" (عب٧: ٢٤، ٢٥)؛

"... وإلى وسيط العهد الجديد يسوع المسيح وإلى دم رش يتكلم أفضل

من هابيل"(عب١٢: ٢٤)؛

+ وإنجيله قوة الله للخلاص:

" لأنى لست أستحى بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن... لأن فيه معلن بر الله بإيمان لإيمان" (رو١: ١٧)؛ " غاية الناموس هى المسيح للبر لكل من يؤمن"(رو١٠: ٤).

+ وسيأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات:

" وأنتم متوقعون استعلان ربنا يسوع الذى سيثبتكم أيضاً إلى النهاية وبلا لوم فى يوم ربنا يسوع المسيح" (١كو: ٧، ٨)؛

" يوم يسوع المسيح" (فى١: ٦، ١٠، ٣: ٢٠، ٢١)؛

" يوم المسيح" (٢تس٢: ٢)؛

"إن يوم الرب كلص فى الليل هكذا يأتى" (١تس٥: ٢)؛

" متى أُظهر المسيح حياتنا فحينئذ تُظهرون أنتم أيضاً معه فى المجد" (كو٣: ٤)؛

" .. كيف رجعتم إلى الله من الأوثان لتعبدوا الله الحى الحقيقى وتنتظروا ابنه من السماء الذى أقامه من الأموات يسوع... الذى ينقذنا من الغضب الآتى" (١تس١: ٩، ١٠)؛

" والرب ينميكم ويزيدكم فى المحبة بعضكم لبعض وللجميع كما نحن أيضاً لكم لكى يثبت قلوبكم بلا لوم فى القداسة أمام الله وأبينا فى مجىء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه"(١تس٣: ١٢، ١٣)؛

" لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء"(١تس٤: ١٦)؛

" عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته... متى جاء ليتمجد فى قديسيه ويُتعجب منه فى جميع المؤمنين" (٢تس١: ٧، ١٠)؛

" أوصيك... أن تحفظ الوصية بلا دنس ولا لوم إلى ظهور ربنا يسوع المسيح" (١تى٦: ١٣، ١٤).

" منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح"(تى٢: ١٤)؛

ثالثا: عن الروح القدس

+ هو الرب:

" أما الرب فهو الروح وحيث روح الرب هناك حرية" (كو٣: ١٧).

+ وهو روح الآب والابن:

" وأما أنتم فلستم فى الجسد بل فى الروح إن كان روح الله ساكنا فيكم... وإن كان روح الذى أقام يسوع من الأموات ساكنا فيكم فالذى أقام المسيح من الأموات سيحيى أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم" (رو٨: ٩، ١١)؛

" أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخا يا أبا الآب"(غل٤: ٦).

+ هو واهب الإيمان بالمسيح ربا ومخلصاً:

" ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس"(١كو١٢: ٣).

+ ومجدد الحياة :

" ولكن حين ظهر لطف الله مخلصنا وإحسانه لا بأعمال فى بر عملناها

نحن بل بمقتضى رحمته خلّصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس الذى سكبه بغنى علينا يسوع المسيح مخلصنا" (تى٣: ٤-٦).

+ هو روح الصلاة والمعونة والشفاعة:

" وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها. ولكن الذى يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح لأنه بحسب مشيئة الله يشفع فى القديسين" (رو٨: ٢٦، ٢٧).

+ وهو روح القداسة:

" وتعيّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة" (رو١: ٤)؛

" ولكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وروح إلهنا" (١كو٦: ١١).

+ وروح القوة:

" لكى يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه فى الإنسان الباطن "(أف٣: ١٦)؛

" لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح" (٢تى١: ٧).

+ وثماره تملأ النفس:

" لأن محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا"(رو٥: ٥)؛

" وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف"(غل٥: ٢٢، ٢٣).

+ ومواهبه عديدة وغنية:

" فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد... ولكن لكل واحد يُعطى إظهار الروح للمنفعة. فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة ولآخر

كلام علم.. ولآخر إيمان.. ولآخر مواهب شفاء.. ولآخر عمل قوات ولآخر نبوة ولآخر تمييز الأرواح ولآخر أنواع ألسنة ولآخر ترجمة ألسنة (+)**. ولكن هذه كلها يعمل الروح الواحد بعينه قاسما لكل واحد بمفرده كما يشاء "** (١كو١٢: ٤، ٧-١١)؛

ولكن المحبة هى أفضل مواهب الروح وأعظمها " المحبة هى تكميل الناموس"(رو١٣: ١٠)؛

" المحبة لا تسقط أبداً... أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة"(١كو١٣: ٨، ١٣).

(+) عن موهبة التكلم بألسنة وترجمة الألسنة راجع ١كو١٤: ١-٣٣، ٣٧-٤٠.

مبادئ القديس بولس الروحية والاجتماعية

تحفل رسائل **القديس بولس** بتوجيهات غاية فى الأهمية للمؤمنين تتصل بسلوكهم الروحى والاجتماعى، والتزامهم بالإنجيل، وحياتهم فى المسيح وبه وله، والموقف من الآخر، مع تقنين مبادئ يسترشدون بها فيما يعرض لهم من مواقف فى الحياة اليومية كالحلال والحرام، والحرية، وغيرها. كما قدم رؤيته الملهَمة بالروح فى الأمور العائلية وما يتصل بها من قضايا كالزواج والبتولية، والعلاقات بين الزوجين، وبين الوالدين وأبنائهما والعكس.

ولم يتجاهل **القديس بولس** أمور المجتمع السائدة فى أيامه، كالعلاقة بين السادة والعبيد، وبين المتقدمين والمهمّشين فى المجتمع، وكيف أثّرت رؤيته فى الأحوال الاجتماعية فى القرون التالية. وفى كل ما كتب **الرسول بولس** كان مستنداً إلى **كلمة الإنجيل**، التى إذا كانت هى **الدستور المسيحى**، فرسائله ورسائل بقية الرسل (= الرسائل الجامعة) هى **القانون التطبيقى** النابع منه.

ولقد اجتهدنا أن تتوارى كلماتنا قدر الإمكان وتركنا المساحة لكلمة **الله**

كما أوحى بها الروح **للقديس بولس** ليستنير فكرنا دون وسيط.

أولاً: عن السلوك الروحى للمؤمنين

(١) **بالإيمان يتحد المؤمنون بالمسيح ويصير هو كل حياتهم " من يأكلنى يحيا بى.. يثبت فىَّ وأنا فيه"** (يو٦: ٥٦، ٥٧)، ويجتازون **معه** كل ما جازه من أجلنا.. فيتألمون ويُصلبون **مع المسيح**، ويموتون ويدفنون **معه**، ويقومون **معه** فى حياة جديدة وينتظرون **مجيئه** لمجد الحياة الأبدية:

+ نتألم معه:

"إن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه" (رو٨: ١٧)؛

" وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع يُضطهدون" (٢تى٣: ١٢).

+ نصلب معه:

"مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىَّ" (غل٢: ٢٠)؛

" الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات" (غل٥: ٢٤)؛

" أما من جهتى فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صُلب العالم وأنا للعالم" (غل٦: ١٤).

+ نموت ونقوم معه:

"أم تجهلون أننا كل من **اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدُفنا معه** بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات **بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدّة الحياة**.. كذلك.. احسبوا أنفسكم **أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا"** (رو٦: ٣، ٤، ١١)؛

" مدفونين معه **فى المعمودية** التى فيها **أُقمتم أيضاً معه** بإيمان عمل **الله** الذى

أقامه من الأموات.. فإن كنتم قد **قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق** حيث المسيح جالس عن يمين الله. لأنكم قد متّم وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله" (كو٢: ١٢، ٣: ١، ٣)؛

" **لى الحياة هى المسيح والموت ربح**" (فى١: ٢١)؛ " **إن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه**" (٢تى٢: ١١).

+ نتمجد معه فى مجيئه :

"وأما الآن إذ أُعتقتم من الخطية وصرتم عبيداً لله فلكم ثمركم للقداسة **والنهاية حياة أبدية** لأن أجرة الخطية هى موت **وأما هبة الله فهى حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا**" (رو٦: ٢٢، ٢٣)؛

" حتى إذا تبررنا بنعمته نصير ورثة **حسب رجاء الحياة الأبدية**" (تى٣: ٧)؛

" **المسيح فيكم رجاء المجد.. متى أُظهر المسيح حياتنا فحينئذ تُظهرون أنتم أيضاً معه فى المجد**" (كو١:٢٧، ٣: ٤)؛

" **فإن سيرتنا هى فى السموات التى منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذى سيغيرّ شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده**" (فى٣: ٢٠، ٢١)؛

" هكذا المسيح أيضاً بعد ما قُدم مرة لكى يحمل خطايا كثيرين **سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه**" (عب٩: ٢٨).

(**٢**) يؤكد **القديس بولس** على **روحيات المؤمنين** من محبة وعبادة وخدمة وجهاد وتوبة فهى مصدر للقوة ضد إيحاءات الشر، وتجارب العدو، وآلام الزمان الحاضر:

" أطلب إليكم... **أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية. ولا تشاكلوا هذا الدهر... المحبة فلتكن بلا رياء...**

غير متكاسلين فى الاجتهاد. حارين فى الروح. عابدين الرب. فرحين فى الرجاء. صابرين فى الضيق. مواظبين على الصلاة. مشتركين فى احتياجات القديسين. عاكفين على إضافة الغرباء... لا تكونوا مديونين لأحد بشئ إلا بأن يحب بعضكم بعضاً" (رو١٢: ١، ٢، ٩، ١١-١٣، ١٣: ٨)؛

" **اسهروا... اثبتوا فى الإيمان**" (١كو١٦: ١٣).

(**٣**) إذا كان الخاطئ قد نال الخلاص مجاناً (**بالنعمة**... ليس من أعمال - أف٢: ٥، ٨، ٩) ولم يقدم غير إيمانه ورجائه فى المسيح، **فإن حياة الإيمان الحقيقى، الذى انتقل به المؤمن إلى النور، يقتضى سلوكاً عملياً هو فى حقيقته ثمرة الحياة الجديدة فى المسيح يسوع.**

+ وها هو **القديس بولس يكتب** إلى تلميذه **تيطس** موجهاً " وأريد أن تقرر هذه الأمور لكى يهتم الذين آمنوا بالله **أن يمارسوا أعمالاً حسنة فإن هذه الأمور هى الحسنة والنافعة للناس**" (تى٣: ٨)، مقدماً نفسه " **قدوة للأعمال الحسنة**" (تى٢: ٧)، ذلك أن الرب " **بذل نفسه لأجلنا لكى يفدينا من كل إثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً فى أعمال حسنة**" (تى٢: ١٤). وأشار إلى ذلك فى أكثر من موضع " وربنا نفسه **يسوع المسيح** والله أبونا... يعزى قلوبكم **ويثبتكم فى كل كلام وعمل صالح**" (٢تس٢: ١٦، ١٧)، مطالباً المؤمنين أن يكونوا "**مثمرين فى كل عمل صالح**" (كو١: ١٠).

+ وكتب عن الأرملة الجديرة برعاية الكنيسة أن تكون "**مشهوداً لها فى أعمال صالحة**.. ربت الأولاد. أضافت الغرباء، غسلت أرجل القديسين. ساعدت المتضايقين. **اتبعت كل عمل صالح**" (١تى٥: ١٠). ووصف من يطهّر نفسه من الإثم أنه " يكون إناءً للكرامة مقدساً نافعاً للسيد **مستعداً لكل**

عمل صالح" (٢تى٣: ١٧).

+ ويؤكد أن **الله** يرى أعمالنا وسوف يجازينا هنا وفى اليوم الأخير: " **لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام عرش المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً**"(٢كو٥: ١٠)؛

" **لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التى أظهرتموها نحو اسمه** إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم" (عب٦: ١٠).

+ ولكن **القديس بولس** يعود فيؤكد على دور **الله** فى كل أعمالنا كى لا نفتخر بها أو ننسبها إلى أنفسنا وحدنا فيكتب:

" **لأننا نحن عمله مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكى نسلك فيها**" (أف٢: ١٠)؛

"**لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة**" (فى٢: ١٣).

ويختم رسالته إلى العبرانيين بهذه الكلمات "وإله السلام الذى أقام من الأموات راعى الخراف العظيم **ربنا يسوع** بدم العهد الأبدى **ليكملكم فى كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته عاملاً فيكم ما يرضى أمامه بيسوع المسيح**" (عب١٣: ٢١).

(٤) ويحذر القديس بولس من ثنائية الحياة

+ بالتالى فهو يحث على السلوك بالتدقيق ورفض النكوص والارتداد إلى الظلمة (خاصة السقوط فى الزنا والشذوذ السائديْن فى عالم اليوم):

" **البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير**" (أف٦: ١١)؛

" **فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور. لنسلك بلياقة كما فى**

النهار... إلبسوا الرب يسوع ولا تصنعوا لكم تدبيراً لأجل الشهوات" (رو١٣: ١٢-١٤)؛

" أما تعلمون **أنكم هيكل الله** وروح الله يسكن فيكم" (١كو٣: ١٦)؛

" ألستم تعلمون **أن أجسادكم هى أعضاء المسيح** أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية... **اهربوا من الزنا**... أم لستم تعلمون **أن جسدكم هو هيكل للروح القدس**" (١كو٦: ١٥، ١٨، ١٩)؛

" **لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم** ... لأن إناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعى بالذى على خلاف الطبيعة وكذلك الذكور أيضاً... اشتعلوا بشهواتهم.. فاعلين الفحشاء ذكوراً بذكور" (رو١: ١٨، ٢٦، ٢٧)؛

" **وأما الزنا وكل نجاسة أو طمع فلا يُسمّ بينكم كما يليق بقديسين**... فإنكم تعلمون هذا أن كل زان أو نجس أو طماع... ليس له ميراث فى ملكوت المسيح والله" (أف٥: ٣، ٥)؛

" **لأن هذه هى إرادة الله قداستكم... أن تمتنعوا عن الزنا... لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل فى القداسة**" (١تس٤: ٣، ٧)؛

" **أما الشهوات الشبابية فاهرب منها** واتبع البر والإيمان والمحبة والسلام" (٢تى٢: ٢٢)؛

"**فأميتوا أعضاءكم التى على الأرض**. الزنا النجاسة الهوى الشهوة الرديئة الطمع" (كو٣: ٦)؛

" لأنه قد ظهرت نعمة **الله** المخلّصة لجميع الناس معلمة إيانا **أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى فى العالم الحاضر**"

(تى٢: ١٢)؛

" اطرحوا عنكم الكذب **وتكلموا بالصدق... اغضبوا ولا تخطئوا لا تغرب الشمس على غيظكم... لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم** بل كل ما كان صالحاً للبنيان... **فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء**" (أف٤: ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٥: ١٥).

+ وفى مجال **المال والممتلكات** يوصى **القديس بولس** المؤمنين:

" **وأما التقوى مع القناعة فهى تجارة عظيمة** لأننا لم ندخل العالم بشئ وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشئ. **فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما.** وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون فى تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس فى العطب والهلاك. **لأن محبة المال أصل لكل الشرور الذى إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة...** أوص الأغنياء فى الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى **بل على الله الحى الذى يمنحنا كل شئ بغنى للتمتع... وأن يكونوا أغنياء فى أعمال صالحة وأن يكونوا أسخياء فى العطاء كرماء فى التوزيع**" (١تى٦:٦-١٠، ١٧، ١٨).

+ كما يدين الفراغ والهزل والسفاهة والفضول وباطل الكلام والإدمان:

" **... ولا القباحة ولا كلام السفاهة والهزل التى لا تليق... ولا تسكروا بالخمر الذى فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح**" (أف٥: ٤، ١٨)؛ " ... بطالات يطفن البيوت... بل مهذارات أيضاً وفضوليات يتكلمن بما لا يجب"

(١تى٥: ١٣).

(**٥**) يحث **القديس بولس** على **محبة الآخر** ومشاركته ومساندته ومسالمته، ومقابلة الشر بالخير دون الانتقام، تأكيداً على وصية الرب " **أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم**" (مت٥: ٤٤):

" **وادّين بعضكم بعضاً بالمحبة الأخوية مقدمين بعضكم بعضاً فى الكرامة.. باركوا ولا تلعنوا. فرحاً مع الفرحين وبكاء مع الباكين. مهتمين بعضكم لبعض اهتماماً واحداً.. لا تجازوا أحداً عن شر بشر.. إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس. لا تنتقموا لأنفسكم... بل أعطوا مكاناً للغضب.. فإن جاع عدوك فأطعمه وإن عطش فاسقه... لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير**" (رو١٢: ١٠، ١٤-٢١، ١تس٥: ١٥)؛ " **لا يطلب أحد ما هو لنفسه بل كل واحد ما هو للآخر**" (١كو١٠: ٢٤، فى٢: ٤).

ولكنه فى نفس الوقت يحذر من الاختلاط بالأشرار مبيناً " **أن المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة**" (١كو١٥: ٣٣)، ومشدّدا " **لا تكونوا تحت نير** (أى فى علاقات وثيقة) **مع غير المؤمنين، لأنه أية خلطة للبر والإثم وأية شركة للنور مع الظلمة وأى اتفاق للمسيح مع بليعال وأى نصيب للمؤمن مع غير المؤمن وأية موافقة لهيكل الله مع الأوثان**"(٢كو٦: ١٤-١٦) و"**لا تخالطوا الزناة**" (١كو٥: ٩). بل إنه دعا إلى استبعاد المنحرفين المنحلّين "**اعزلوا الخبيث من بينكم**" (١كو٥: ١٣) من ناحية لردعهم وتوبيخهم وحثّهم على التوبة [ومن هنا جعل هذا الاستبعاد مؤقتاً (٢كو ٢: ٥-١١) ليكون وسيلة للتقويم والتغيير وليس هدفاً فى ذاته كعقاب دائم، فهذا ضد المنهج الإلهى الذى **يريد أن**

جميع الناس يخلصون]، ومن ناحية لمنع انتشار الرذائل فى المجتمع الكنسى.

ثانياً: مبادئ عامة للمؤمنين

(**١**) إن كل المؤمنين السالكين فى النور هم **قديسون**، وكل أعضاء الكنائس التى كتب لها رسائله دعاهم **قديسين** (رو١: ٧، ١كو ١: ٢، ٢كو١: ١، أف١:١، كو١: ٢، فى١:١، ١تس٥: ٢٧):

"سلموا على كل **قديس** فى المسيح يسوع. يسلم عليكم كل **قديس** ..." (فى٤: ٢١، ٢٢).

(**٢**) إزاء ما يقابل المؤمنين من مواقف وممارسات تتطلب الحكم لها أو عليها، وضع **القديس بولس** مبدأ عاماً صالحاً للتطبيق فى كل زمان ومكان. **فكل شئ فى أساسه حلال ومسموح به، على أن يكون مقبولاً، وأن يبنى، وأن لا يتسلط، وبالطبع أن يكون موافقاً للإيمان، ودون ذلك فهو مرفوض:**

" **كل الأشياء تحل لى لكن ليس كل الأشياء توافق. كل الأشياء تحل لى لكن لا يتسلط على شئ. كل الأشياء تحل لى لكن ليس كل الأشياء تبنى**" (١كو٦: ١٢، ١٠: ٢٣).

وفيما يتعلق **بالأطعمة** فقد خلقها الله ليتناولها المؤمنون بالشكر (١تى٤: ٣) وبالتالى فكل شئ طاهر[١] على ألا يعثر ذلك أحداً، وعلى ألا يرتاب الضمير:

" **لأن كل خليقة الله جيدة ولا يُرفض شئ إذا أُخذ مع الشكر لأنه يُقَّدس بكلمة الله والصلاة**" (١تى٤: ٤، ٥)؛

---

(١) والأطعمة التى نمتنع عنها فى الصوم ليست نجسة وإلا ما سُمح بها فى غير أيام الصوم " **والذى يأكل فللرب يأكل ويشكر الله والذى لا يأكل فللرب لا يأكل ويشكر الله**" (رو١٤: ٦) والرب بيّن أن " **ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان بل ما يخرج من الفم**" (مت١٥: ١١، مر٧: ١٥) ويقصد الرب كل فكر شرير يخرج من الداخل فينجس الإنسان (مر٧: ٢١، ٢٢) " **ولكن الطعام لا يقربنا إلى الله لأننا إن أكلنا لا نزيد وإن لم نأكل لا ننقص**" (١كو٨: ٨).

" فإن كنتم تأكلون وتشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شئ لمجد الله" (١كو١٠: ٣١)؛

" كل شئ طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شئ طاهراً بل قد تنجس ذهنهم أيضاً وضميرهم" (تى١: ١٥)؛

" إنى عالم ومتيقن فى الرب يسوع أن ليس شيئاً نجساً بذاته إلا من يحسب شيئاً نجساً فله هو نجس.. كل الأشياء طاهرة لكنه شر للإنسان الذى يأكل بعثرة. حسن أن لا تأكل لحماً ولا تشرب خمراً ولا شيئاً يصطدم به أخوك أو يعثر أو يضعف.. طوبى لمن لا يدين نفسه فيما يستحسنه وأما الذى يرتاب فإن أكل يدان لأن ذلك ليس من الإيمان. وكل ما ليس من الإيمان فهو خطية" (رو١٤: ١٤، ٢٠-٢٣)؛

" لذلك إن كان طعام يعثر أخى فلن آكل لحماً إلى الأبد لئلا أعثر أخى" (١كو٨: ١٣).

وحتى الخمر[٢] والتبغ والمخدرات فإنها ليست نجسة فى ذاتها، وهى مرفوضة بسبب تغييبها للعقل وسلبها للإرادة وإيقاعها الإنسان فى فخ الإدمان، ولكن لها فى نفس الوقت فوائدها كدواء أو لتخفيف الآلام أو للتخدير أثناء الجراحات وغيرها. و**القديس بولس** نصح تلميذه **الأسقف تيموثاوس**، الذى كان يعانى من أمراض كثيرة " لا تكن فى ما بعد شرّاب ماء بل استعمل خمراً قليلاً لمعدتك وأسقامك الكثيرة" (١تى٥: ٢٣). ولكن هذا ليس تصريحاً

---

(٢) بل أن الرب يسوع حوّل الماء خمراً جيداً فى عرس قانا الجليل (يو٢: ١-١١) لرفع الحرج عن أصحاب العرس الذين فرغت خمرهم. وكان عصير الكرم هو المشروب السائد فى هذه البلاد فى ذلك الوقت، والذى يُقدم فى حفلات العرس وغيرها من المناسبات، وليس للسكر والخلاعة، وحاشا للرب القدوس أن يصنع شراً. فكلام الله لا يسقط "**لمن الويل. لمن الشقاوة. لمن المخاصمات. لمن الكرب. لمن الجروح بلا سبب. لمن ازمهرار العينين. للذين يدمنون الخمر**" (أم٢٣: ٢٩، ٣٠).

بشرب الخمر دون دواعٍ صحية، لأن القديس بولس نفسه دان السكر بالخمر: "**ولا تسكروا بالخمر الذى فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح**" (أف٥: ١٨).

(**٣**) أن **الله** فى المسيح وهبنا **الحرية من الخطية** " **وتعرفون الحق والحق يحركم.. فإن حركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً**" (يو٨: ٣٢، ٣٦)، ولا يليق أن نرتد إلى العبودية أو أن نستخدم الحرية لحساب شهوات الجسد، أو أن تصير حريتنا عثرة للآخرين:

" **فأثبتوا إذاً فى الحرية التى قد حررنا المسيح بها ولا ترتبكوا أيضاً بنير عبودية.. فإنكم إنما دعيتم للحرية .. غير أنه لا تصيّروا الحرية فرصة للجسد**" (غل٥: ١، ١٣).

(**٤**) أن السلوك الروحى يقتضى **أن نعيش بالروح لا بالحرف، بروح الوصية لا بحرفها** (وهو ما تجاوزه الفريسيون فى تنفيذهم وصية تقديس السبت وآخذوا الرب حتى على فعل الخير يوم السبت – مت١٢: ١٢) :

" **لا الحرف بل الروح لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيى**" (٢كو٣: ٦).

(**٥**) أن **الرياضة الجسدية** والعناية بالجسد مطلوبة مقبولة ونافعة على مدى حياتنا هنا، **ولكن التقوى والرياضة الروحية أكثر نفعاً** لأنها تخدم هذه الحياة والحياة الأبدية:

" **فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب للكنيسة**" (أف٥: ٢٩)؛ "**روض نفسك للتقوى لأن الرياضة الجسدية نافعة لقليل ولكن التقوى نافعة لكل شئ إذ لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة**" (١تى٤: ٧، ٨).

ثالثاً: فى العلاقات العائلية

(١) عن الزواج والبتولية

فى رده على استفسارات كنيسة كورنثوس، يشير **القديس بولس** إلى أن **الزواج حسن**، فهو الترتيب الإلهى الطبيعى (تك٢: ٢٤، مت١٩: ٤-٦، أف٥: ٣١)، وبالتالى فقد أثّم العلاقات الجنسية خارج الزواج (الزنا بأنواعه)، ولكن الرسول المتبتل **يرى البتولية أفضل** فهى تخلو من هموم الحياة العائلية ومن ثم تتيح التفرغ **لله**. ولكن هذا التوجيه بالطبع **ليس للجميع "بل الذين أعطى لهم.. ومن استطاع أن يَقبل فليَقبل"** (مت١٩: ١١، ١٢):

"فحسن للرجل أن لا يمس امرأة. ولكن لسبب الزنا **ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها**.. أقول هذا على سبيل الإذن لا على سبيل الأمر.. ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا. ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا.. **فأريد أن تكونوا بلا هم. غير المتزوج يهتم فى ما للرب كيف يرضى الرب وأما المتزوج فيهتم فى ما للعالم كيف يرضى امرأته.. غير المتزوجة تهتم فيما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً وأما المتزوجة فتهتم فى ما للعالم كيف ترضى رجلها.. إذاً مَنْ زوّج فحسناً يفعل ومن لا يزوّج يفعل أحسن**" (١كو٧: ١، ٢، ٦، ٨، ٩، ٣٢-٣٤، ٣٨).

(٢) فى العلاقات الزوجية

فالزواج إذاً مقدس، والحب بين الزوجين التزام مقدس يكلله خضوع المرأة المحبة المتضعة فتضرم حب زوجها لها ليبذل نفسه من أجلها. ولكن هذا ليس ترخيصاً بالشهوة دون ضابط، ففى أيام الصوم، مع الانقطاع عن الطعام والامتناع عن الأطعمة الحيوانية، تتوقف أيضاً العلاقات الزوجية، دون أن يعنى هذا بالطبع نجاستها أو عدم لياقتها بأى حال، (وإلا لكانت محرّمة أيضاً فى غير أيام الصوم، وهذا يجّرد الزواج من أولى دوافعه فهو فى أساسه لاستمرار الحياة والنوع من خلال محبة

الزوجين) ولكن يتفق مع اتجاه النسك الملازم للصوم أن يتعفف الزوجان عن هـذه العلاقات، وإن كان **القديس بولس** يؤكد على ضرورة موافقة كل منهما (بحسب قامته الروحية) على مدى هذه الفترة، حتى لا يجرَّب أحد فى عفته أثناء الصوم. فاحتمال الأقوى للأضعف يحفظهما من العثرة والاختلاف، وبنموهما معاً فى الروح وبعمل النعمة ينجحان فى تكريس الحياة وضبط شهوتهما لينالا بركة العبادة صلاة وصوماً:

" **ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد والمضطجع غير نجس**" (عب١٣: ٤)؛

" **لأن هذه هى إرادة الله قداستكم. أن تمتنعوا عن الزنا. أن يعرف كل واحد منكم أن يقتنى إناءه بقداسة وكرامة لا فى هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله**" (١تس٤: ٣-٥)؛

" **ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضاً الرجل. ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل. وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة. لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكى تتفرغوا للصوم والصلاة ثم تجتمعوا أيضاً معاً لكى لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم**" (١كو٧: ٣-٥)؛

" **أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة وهو مخلص الجسد. ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شئ. أيها الرجال أحبوا نساءكم (ولا تكونوا قساة عليهن) كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها... فليحب كل واحد امرأته هكذا كنفسه وأما المرأة فلتهَب رجلها**" (اف٥: ٢٢-٢٥، ٣٣، كو٣: ١٨، ١٩).

(٣) فى علاقات الوالدين وأولادهما

هناك علاقات وثيقة بين الأم بالذات وأولادها. **فالقديس بولس** يشير إلى أن دورها فى تربية أولادها يسهم فى تتميم خلاصها " **ولكنها ستخلص بولادة الأولاد إن ثبتن فى الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقل**"(١تى٢: ١٥).

وإذا كان مطلوباً من الآباء ألا يغيظوا أولادهم بل أن يربّوهم بتأديب الرب وإنذاره فعلى الأولاد طاعة والديهم (أف٦: ١-٤، كو٣: ٢٠، ٢١) و" **أن يوقّروا أهل بيتهم ويوفوا والديهم المكافأة لأن هذا صالح ومقبول أمام الله**" (١تى٥: ٤).

وبصورة عامة فهناك أولوية لكل مؤمن أن يهتم بأهل بيته وألا يغفل عن سلوكهم بالحق فى المسيح " **وإن كان أحد لا يعتنى بخاصته ولا سيما أهل بيته فقد أنكر الإيمان وهو شر من غير المؤمن**" (١تى٥: ٨).

رابعاً: فى المجتمع

(**١**) المساواة كاملة بين الرجل والمرآة " **الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل فى الرب، لأنه كما أن المرأة هى من الرجل هكذا الرجل أيضاً هو بالمرأة. ولكن جميع الأشياء هى من الله**" (١كو١١: ١١، ١٢) " **ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع**" (غل٣: ٢٨).

(**٢**) هناك التزام على **كبار السن** أن يحتفظوا بوقارهم وروحانياتهم وألا يتزلقوا إلى العادات الرديئة. ومن هنا **فعلى الشيوخ أن يكونوا** " **صاحين ذوى وقار متعقلين أصحاء فى الإيمان والمحبة والصبر، كذلك العجائز** (المسنّات) **فى سيرة تليق بالقداسة غير ثالبات غير مستعبدات للخمر الكثير معلّمات الصلاح لكى ينصحن الحدثات أن يكن محبات لرجالهن**" (تى٢: ٢-٤). ومن ناحية أخرى فعلى الأصغر سناً وخاصة الخدام منهم، كهنةً وأساقفةً، أن يحسنوا معاملة الكبار ويحترموا شيخوختهم، وها هو **القديس بولس** يقول **للأسقف تيموثاوس**: " **لا**

تزجر شيخاً بل عظه كأب.. والعجائز كأمهات" (١تى٥: ١، ٢).

(**٣**) وبالنسبة **للأحداث** (الشباب) أوصاهم **القديس بولس** بالتعقل، أى أن يقاوموا أى ميل للطياشة وألا يُفتنوا بالموجات السائدة أو ينساقوا وراء شهواتهم (تى٢: ٦)، وعلى الآخرين أن يعاملوهم "**كإخوة**" " **والحدثات كأخوات بكل طهارة**" (١تى٥: ١، ٢).

(**٤**) على أن **القديس بولس** فى كرازته لم ينادِ بتحرير **العبيد** – وهو النظام الاجتماعى الذى كان سائداً فى عصره – ولكنه ترك الأمر للتطور الطبيعى للحياة الاجتماعية المسيحية خلال الزمن، حيث لابد أن تتقارب الطبقات ذات الإيمان الواحد. فالجميع قد حررهم المسيح من عبودية الخطية وأسر إبليس (غل٥: ١)، وكلهم صاروا " **أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع. لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح. ليس يهودى ولا يونانى. ليس عبد ولا حر.. ختان وعزلة. بربرى سكيثى.. بل المسيح الكل وفى الكل**" (غل٣: ٢٦-٢٨، كو٣: ٩-١١) " **دعيت وأنت عبد فلا يهمك. بل وان استطعت أن تصير حراً فاستعلمها بالحرى. لأن من دعى فى الرب وهو عبد فهو عتيق الرب. كذلك أيضاً الحر المدعو هو عبد للمسيح**[٣] " (١كو٧: ٢١، ٢٢).

وخاطب **القديس بولس** "**العبيد**" و "**السادة**" أن يحسنوا معاملتهم بعضهم بعضاً باعتبار أنهم صاروا " **جميعاً واحداً فى المسيح يسوع**" (غل٣: ٢٨) أى إخوة وعبيد للمسيح، الذى سيجازى كل واحد كما يكون عمله:

---

(٣) **والقديس بولس** نفسه افتخر بأن يكون "**عبداً للمسيح**" (غل١: ١٠) و"**أسير يسوع المسيح**" (أف٣: ١، ٢تى١: ٨، فل١، ٩) ووصف من يخدمون معه (تيموثاوس، ابفراس، تيخيكس) أنهم "**عبيد يسوع المسيح**" (فى١: ١، كو١: ٧، ٤: ٧، ١٢)، بل أنه لم يترفع عن القول أنه وإخوته **عبيد لمن يخدمونهم "من أجل يسوع**" (٢كو٤: ٥).

"أيها العبيد أطيعوا سادتكم **حسب الجسد** بخوف ورعدة فى بساطة قلوبكم **كما للمسيح** لا بخدمة العين كمن يرضى الناس بل **كعبيد المسيح عاملين** مشيئة الله من القلب خادمين بنية صالحة **كما للرب ليس الناس** عالمين أنه مهما عمل كل واحد من الخير **فذلك يناله من الرب عبداً كان أم حراً**. وأنتم أيها السادة افعلوا لهم هذه الأمور (**قدموا لهم العدل والمساواة**) **تاركين التهديد عالمين أن سيدكم أنتم أيضاً فى السموات وليس عنده محاباة**" (أف٦: ٥-٩، كو٣: ٢٢-٢٥، ٤: ١)؛

"**جميع الذين هم عبيد تحت نير فليحسبوا سادتهم مستحقين كل إكرام لئلا يُفترى على اسم الله وتعليمه، والذين لهم سادة مؤمنون لا يستهينوا بهم لأنهم إخوة بل ليخدموهم أكثر لأن الذين يتشاركون فى الفائدة هم مؤمنون ومحبوبون**" (١تى٦: ١، ٢)؛

".. والعبيد أن يخضعوا لسادتهم ويرضوهم فى كل شئ غير منافقين غير مختلسين بل **مقدمين كل أمانة صالحة لكى يزينوا تعليم مخلصنا الله فى كل شئ**" (تى٢: ٩، ١٠).

وسيبقى على أى حال، فى كل مجتمع، الصفوة والمتقدمون وأصحاب التأثير السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى، والطبقة المتوسطة، والمهمَّشون الذين تدخلت ظروف كثيرة ليصيروا ما آلوا إليه. ولكن الحياة المسيحية الحقيقية تستوعب هؤلاء جميعاً ككنيسة واحدة رأسها **المسيح** الذى ولد فقيراً (٢كو٨: ٩) "**آخذاً صورة عبد**" (فى٢: ٧) ليعطى الكرامة للمحرومين، وفى نفس الوقت جعل خدمة هؤلاء، **كإخوة المسيح**، باباً مفتوحاً على الملكوت (مت٢٥: ٣٤-٤٠).

بل أن **رسالة القديس بولس إلى فليمون** - وهى فى ذاتها قطعة من الأدب الرفيع - تكشف عن النهج المسيحى فى معالجة التمييز العنصرى والطبقى

وكيف تذوب الفوارق فى المسيح، ويُترع الطمع والاستغلال والتعالى عن القادرين، وتوهب الكرامة والمساواة للمسحوقين والمستعَبدين، حتى وإن استغرق ذلك قروناً، بديلا عن الثورات العنيفة التى تخلف ضحايا أبرياء وتتخضب بالدم وتزرع البغضاء والثأر لأجيال. **فأنسيمس**، الذى كان عبدا لفليمون وهرب منه، ولكنه التقى **بالقديس بولس** أثناء سجنه فى روما وتغيرت حياته وصار شريكا فى الخدمة (كو٤: ٩)، يرده **القديس بولس** مرة أخرى إلى **فليمون**، لا ليعود عبدا كما كان " **بل أفضل من عبد أخا محبوباً**" (فل١٦)، والرسالة أملاها **القديس بولس** على **أُنسيمُس** الذى حملها وعاد بإرادته إلى بيته القديم ولكن هذه المرة كأخ فى المسيح.

خامسا: فى علاقة المؤمنين مع السلطات

لم يغفل **القديس بولس** عن تقديم التوجه المسيحى فيما يخص علاقة المؤمنين بالحكام والسلطات (حسب النظام السائد فى زمانه)، فهم مطالبون باحترام القانون ودفع الضرائب، وطاعة وإكرام الحاكم وعدم مقاومته لا بسبب الخوف وإنما باعتباره الأمين على القانون والعدالة:

" **لتخضع كل نفس (للرياسات) للسلاطين الفائقة. لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة هى مرتبة من الله. فإن الحكام ليسوا خوفا للأعمال الصالحة بل للشريرة.. إن فعلت الشر فخف لأنه لا يحمل السيف عبثا إذ هو خادم الله منتقم من الذى يفعل الشر.. فاعطوا الجميع حقوقهم. الجزية لمن له الجزية. الجباية لمن له الجباية. والخوف لمن له الخوف. والإكرام لمن له الإكرام**" (رو١٣: ١-٧، تى٣: ١).

❊ ❊ ❊

هكذا تجيب رسائل **القديس بولس** عن تساؤلات المؤمنين فى كل زمان ومكان فى المجالات الروحية والاجتماعية، وترشدهم إلى التصرف اللائق الذى يمجد الله فى ما يتعرضون له من مواقف، وتضع أسس العلاقات الزوجية والعائلية، وترسى قواعد قيام مجتمع متماسك يتمتع فيه الكل بالاحترام والمساواة فى الحقوق، وينال كل واحد بحسب اجتهاده فى عمله، وتحدد إطار العلاقة بين الحاكم والمحكوم حيث الفيصل هو تحقيق العدالة وسيادة القانون.

والقديس بولس فى مبادئه وتعليمه لا يضع أساسا آخر " غير الذى وضع الذى هو يسوع المسيح"(١كو٣: ١١)، **لأنه فى البداية وفى النهاية تلميذ المسيح وخادم الإنجيل.**

في النظام الكنسي

كان **القديس بولس** مدّبراً عظيماً، فهو الذى أرسى دعائم النظام الكنسى، عندما أسس الكنائس فى آسيا وفى أوروبا، **وجعل سر الشكر الذى تسلمه من الرب محور اجتماع المؤمنين فى الكنيسة** (١كو١٠: ١٦، ١١: ٢٣-٢٩)، [كما كانت تفعل الكنيسة فى أورشليم منذ أيامها الأولى " **الشركة وكسر الخبز**"، " **يكسرون الخبز فى البيوت**" (أع٢: ٤٢، ٤٦)]، كما يسجل سفر الأعمال ممارسة **القديس بولس** لهذا السر فى ترواس " وفى أول الأسبوع إذ **كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً**" (أع٢٠: ٧).

وحدد شروط الأسقف والكاهن والشماس، وكتب عن خدمة المرأة والأرامل والمسنين والشباب، وجوانب خدمة الفقراء، وأسلوب معالجة مشكلة الفقر، ومعاملة الخطاة والمنحرفين والمبتدعين وكيفية محاسبتهم، وعلاقة الكنيسة بالحاكم والدولة.

أولاً: الكنيسة جسد المسيح وهو رأسها

وبادئ ذى بدء **فالكنيسة فى أساسها هى جسد المسيح** الممتد عبر الدهور وبين السماء والأرض، **وهو رأسها** الظافر الجالس على العرش والحى إلى أبد الآبدين، **وهو حجر الزاوية فيها وصخرتها الروحية**، وبيت الله " **هو كنيسة الله الحى عمود الحق وقاعدته**" (١تى٣: ١٥):

" وأما أنتم **فجسد المسيح** وأعضاؤه أفراداً" (١كو١٢: ٢٧)؛

" **لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه**" (أف٥: ٣٠)؛

" أخضع كل شئ تحت قدميه **وإياه جعل رأساً فوق كل شئ للكنيسة التى هى جسده** ملء الذى يملأ الكل فى الكل" (أف١: ٢٢، ٢٣)؛

"**وهو رأس الجسد الكنيسة**... الذى الآن أفرح فى آلامى لأجلكم وأكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمى لأجل **جسده الذى هو الكنيسة**" (كو١: ١٨، ٢٤)؛

بل صادقين فى المحبة ننمو فى كل شئ **إلى ذاك الذى هو الرأس المسيح**" (أف٤: ١٥)؛

" لأن الرجل هو رأس المرأة **كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة**" (أف٥: ٢٣)؛

" **والصخرة كانت المسيح**" (١كو١٠: ٤)؛

" مبنيين على أساس الرسل والأنبياء **ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية**" (أف٢: ٢٠).

ثانياً: المسيح هو رئيس الكهنة الأعظم [1]

والرب هو للكنيسة رئيس كهنتها الأعظم والأبدى، وفصحها الفريد الذى

---

(١) راجع مقال "**المسيح رئيس الكهنة العظيم والذبيحة الكاملة**" في **الكتاب الثاني** من "**نور الحياة**" : "**عن المسيح**" (ص٦٠) الذى يتناول كهنوت المسيح كما عرضه معلمنا **القديس بولس** فى رسالته إلى العبرانيين.

دخل إلى الأقداس بذبيحة نفسه مرة واحدة فوجد لنا فداء أبدياً:

" **صائراً على رتبة ملكى صادق رئيس كهنة إلى الأبد**" (عب٦: ٢٠)؛

" لأنه كان يليق بنا **رئيس كهنة** مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة **وصار أعلى من السموات** الذى ليس له اضطرار كل يوم مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح أولاً: عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب **لأنه فعل هذا مرة واحدة إذ قدم نفسه**" (عب٧: ٢٦، ٢٧)؛

" وأما المسيح وهو قد جاء رئيس **كهنة للخيرات العتيدة** فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد أى الذى ليس من هذه الخليقة، وليس بدم تيوس وعجول **بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً**" (عب٩: ١١، ١٢)؛

" **فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله فلنتمسك بالإقرار. لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا بل مجرب فى كل شئ مثلنا بلا خطية**" (عب٤: ١٥).

ثالثاً: عن خدام الكنيسة

رتّبَ القديس بولس أن يكون **الأسقف** (ايبيسكوبس Bishop = Επισκοπος) (أى الناظر أو الذى يشرف من أعلى) هو "**وكيل الله**" (تى١: ١٧) المسئول الأول عن الإيبارشية Parish وكنائسها وخدامها. وهو الذى يرسم **الكهنة** (بريسفيتيروس Priest = Πρεσβυτερος ، أى **القسوس أو الشيوخ أو المشايخ** بالمعنى الحرفى: أع١١: ٣٠، ١٤: ٢٣، ١٥: ٢، ٤، ٦، ٢٢، ٢٣، ١٦: ٤، ٢٠: ١٧، ٢١: ١٨)، **والشمامسة** (ذياكون Deacon = Διακων) ويتأكد من حسن اختيارهم، وهو الذى يتابع خدمتهم ويشجعهم ويحاسبهم، وهو قدوة للجميع.

وفى بداية نشأة الكنيسة لم تكن الحدود واضحة بين الأسقف والقس (أو

الشيخ) وكانت شروط رسامتهما واحدة. وفى سفر الأعمال اجتمع **القديس بولس** مع **قسوس** كنيسة أفسس (أع٢٠: ١٧) ولكن يشير إليهم نفس الأصحاح كأساقفة "... التى أقامكم الروح القدس فيها **أساقفة** لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه"(أع٢٠: ٢٨)، ولكن الكلمة استخدمت هنا بمعناها الحرفى (نظاراً أو مشرفين[٢] Overseers كما جاء فى الترجمة الإنجليزية NKJ) [ولكن الملاحظ فى رسائل **القديس بولس** أن "**الأسقف**" يذكر دائماً بصيغة **المفرد**، و"**القسوس** (أو الشيوخ والمشايخ)" بصيغة **الجمع**. ويُفهم من ذلك أن لكنائس كل منطقة أسقفا واحداً مقابل قسوس كثيرين] ولكن بمضى السنين وبدء عصر المجامع تم التمييز بين رتبتى **الأسقف** والقس: فالأول هو الذى يضع اليد ويرسم القسوس والشمامسة:

"وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلا والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة **لبنيان جسد المسيح**"(اف٤: ١١، ١٢).

+ وعن شروط **الأسقف** كتب **معلمنا بولس للأسقف تيموثاوس** " **إن ابتغى أحد الأسقفية فيشتهى عملا صالحاً فيجب أن يكون الأسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة**[٣] **صاحيا** (أى متأهباً معتدلا غير متطرف temperate) عاملا

---

(٢) وهو المعنى الذى قصده **معلمنا بطرس** عندما وصف الرب بأنه "راعى نفوسكم **واسقفها** Overseer" (١بط٢: ٢٥). وفى رسالته إلى **تيطس** كتب **القديس بولس** " من أجل هذا تركتك فى كريت لكى تكمل ترتيب الأمور الناقصة وتقيم فى كل مدينة **شيوخاً** (بالمعنى الحرفى elders) كما أوصيتك. إن كان أحد بلا لوم بعل امرأة واحدة..." ثم يكمل " لأنه يجب أن يكون **الأسقف** بلا لوم كوكيل الله غير معجب بنفسه... " (تى١: ٥-٩). فالشيخ (القس) يوصف هنا أيضاً أنه أسقف.. فإذا كان تيطس هو الأسقف فالآخرون قسوس، وتكون كلمة أسقف هنا ليست الرتبة وإنما بمعناها الحرفى أى الناظر أو المشرف.

(٣) الاشتراط هنا على أحادية الزوجة وليس على ضرورة أن يكون الأسقف متزوجاً (**فبولس** رئيس الأساقفة كان بتولا). ففى زمن الكنيسة الأولى كان الأمميون متعددى الزوجات، فاشترط الرسول أن يكون الأسقف (إذا كان أصلا متزوجا) أن تكون له زوجة واحدة دليلا على رزانته وعفته. ورغم أنه صار تقليداً ثابتاً فى الكنائس الرسولية أن يكون الأسقف متبتلاً، إلا أن أساقفة الكنيسة الانجليكانية (الإنجليزية) متزوجون. وبينما تشترط الكنيسة الأرثوذكسية أن يكون الكاهن متزوجاً

محتشماً (أى مستقيما of good behaviour) **مضيفاً للغرباء صالحاً للتعليم** (أى مؤهلا لأن يعلّم) " **غير مدمن للخمر ولا ضراب** (عنيفاً) **ولا طامع بالربح القبيح بل حليما غير مخاصم ولا محب المال، يدبر بيته حسناً، له أولاد فى الخضوع بكل وقار** (أى أنه أحسن تربيتهم) وإنما إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته حسناً فكيف يعتنى بكنيسة الله. **غير حديث الإيمان لئلا يتصلف** فيسقط فى دينونة إبليس ويجب أيضاً أن تكون له شهادة حسنة من الذين هم من خارج (أى من غير أعضاء الكنيسة) لئلا يسقط فى تعيير وفخ إبليس" (١تى٣: ١-٧)، وأن يكون " **قدوة للمؤمنين**"، فهو مستقيم وليس ذا وجهين، ويعكف "**على القراءة والوعظ والتعليم**" (١تى٤: ١٢، ١٣) ويحفظ نفسه طاهراً، ولا يعمل شيئاً بمحاباة ولا يضع يداً على أحد بالعجلة (أى دون تروٍّ وتدقيق) (١تى٥: ٢١، ٢٢). ويضيف معلمنا بولس فى رسالته إلى تيطس أسقف كريت، أن الأسقف يجب أن يكون " **غير معجب بنفسه ولا غضوب.. محبا للخير.. باراً ورعا ضابطاً لنفسه ملازماً للكلمة الصادقة**" (تى١: ٧-٩).

+ وعن الشيوخ (أو الكهنة) كتب يقول: " **المدبرون حسناً فليحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة ولاسيما الذين يتعبون فى الكلمة والتعليم** " ولا تقبل شكاية عليهم إلا على شاهدين أو ثلاثة، والذين يخطئون يوبخهم الأسقف (١تى٥: ١٧، ١٩، ٢٠).

+ وعن الشمامسة : أن يكونوا " **ذوى وقار لا ذوى لسانين غير مولعين بالخمر الكثير ولا طامعين بالربح القبيح ولهم سر الإيمان بضمير طاهر.. ليكن**

وربى أولاده حسنا لكى لا يجربه الشيطان فى عفته، وهو الأقرب - من الأسقف - فى خدمة العائلات والنساء والفتيات وقبول اعترافاتهن، فإن الكنائس التى تشترط بتولية الكهنة تدرك المصاعب التى يواجهها هؤلاء فى خدمتهم والعثرات التى تنجم عنها وتنعكس على الكنيسة وسمعتها في العالم. (حتى إنها صارت تسمح برسامة كهنة غير متزوجين في ظروف معينة).

الشمامسة كلٌّ بعل امـــرأة واحـــدة مـــدبرين أولادهـــم وبيـــوتهم حـــسناً" (١تى٣: ٨-١٠، ١٢).. فهم إذاً كبار السن وناضجون.

+ وتكون **زوجات الخدام** " **ذوات وقار غير ثالبـــات** (غـــير مفتريـــات) **صاحيات** (متأهبات أو معتدلات) **أمينات فى كل شئ**" (١تى٣: ١١)، وهو مؤشر على أهمية الدور الذى تقوم به زوجة الكاهن فى خدمته فإما كان مسانداً ومكملاً ممجداً لله وإما كان معطلاً معثراً مبهجاً لإبليس.

+ ولكن **القديس بولس**، الذى سمح **للمـــرأة أن** تتنبـــأ (١كـــو١١: ٥) كموهبة من الروح القدس، وأن تخدم (رو١٦: ١) وتكتب رسائله (رو١٦). **لم يأذن لها أن تُعلم فى الكنيسة كأسقف** (١تى٢: ١٢) **أو كاهن**، وهو ما ظـــل سائداً فى الكنائس الرسولية[٤].

+ وقد نهى **القديس بولس** عن التشيع للخدام – بمن فيهم نفسه– فهـــذا سلوك جسدى لا يليق، وإنما الولاء والانتماء فهمـــا للمـــسيح وحـــده رأس الكنيسة ورئيس كهنتها الأعظم:

" **لأنه متى قال واحد أنا لبولس وآخر أنا لأبلوس أفلستم جسديين. فمن هو بولس ومن هو أبلوس بل خادمان آمنتم بواسطتهما وكما أعطى الـــرب لكل واحد. أنا غرست وأبلوس سقى لكن الله كان ينمى إذاً ليس الغـــارس شيئاً ولا الساقى بل الله الذى ينمى**" (١كو٣: ٤-٧).

رابعاً: خدمة الفقراء

أحب **الرسول بولس** خدمة الفقراء (خاصة فقـــراء أورشـــليم)، وكـــان يسميها **خدمة القديسين** (رو١٥: ٢٥، ٢٦، ١كو١٦: ١، ١٥، ٢كو٨: ٤،

---

(٤) وإن كانت بعض الكنائس الغربية قد تجاوزت هذا التقليد مؤخراً وفتحت باباً متـــسعاً للجـــدل اختلط فيه الروحى والإنجيلى بالاجتماعى والسياسى.

٩: ١، ١٢) وأنزلها فى قلبه منزلة أولى. وحتى بعد أن اجتمع بالاثنى عشر ونسّق معهم خدمته بحيث يُرسَل هو للأمم وهم للختان، ظلت خدمة الفقراء عمل الجميع "... غير أن نذكر **الفقراء** وهذا عينه كنت اعتنيت (توّاقاً eager) أن أفعله" (غل٢: ٧-١٠) " فحتّم التلاميذ حسبما يتيسر لكل منهم أن يرسل كل واحد شيئاً خدمة إلى الإخوة الساكنين فى اليهودية ففعلوا ذلك مرسلين إلى المشايخ بيد برنابا وشاول" (أع ١١: ٢٩، ٣٠)، مذكراً أن الرب اختار أن ينشأ فقيراً وأن ينتمى إلى المستضعفين فى الأرض كى تتوجه الجهود لتحسين أحوالهم "**فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلهم افتقر وهو غنى لكى تستغنوا أنتم بفقره**" (٢كو٨: ٩).

وحفلت رسائله بالحث على "**نعمة**" خدمة الفقراء (٢كو٨: ٤، ٦، ٧) "**وبركتها**" (٢كو٩: ٥) **وجمع الأموال لمساعدتهم** (رو١٢: ١٣، ١٥: ٢٥-٢٧، ١كو١٦: ١-٤، ٢كو٩: ١-٥) بسخاء وسرور " **هذا وإن من يزرع بالشح بالشح أيضاً يحصد ومن يزرع بالبركات فالبركات أيضاً يحصد. كل واحد كما ينوى بقلبه ليس عن حزن أو اضطرار لأن المعطى المسرور يحبه الله** " (٢كو٩: ٦، ٧)؛ " **ولكن لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله**" (عب١٣: ١٦).

وعلى مدى حياة الكنيسة ظلت خدمة الفقراء "**إخوة المسيح**" عنصرا أساسياً فى خدمتها ليس فقط لبعدها الروحى (وصية المحبة) والاجتماعى (رفع مستواهم وتأكيد عضويتهم فى الكنيسة) وإنما لبعدها الأخروى أيضاً " متى جاء ابن الإنسان فى مجده فحينئذ يجلس على كرسى مجده.. ثم يقول الملك للذين عن يمينه **تعالوا إلىَّ يا مباركى أبى رثوا الملكوت... لأنى جعت فأطعمتمونى. عطشت فسقيتمونى... بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم**" (مت٢٥: ٣١، ٣٤، ٣٥، ٤٠).

+ على أن **الرسول بولس** كان يحث الجميع على **العمل** إعلاءً للقيمة الإنسانية، وتفاديا لمذلة الاحتياج، ورفضا للبطالة والكسل والتطفل، **مقدما نفسه قدوة**. فهو كان يعمل ليسد حاجته وحاجات الذين معه (أع١٨: ٣، ٢٠: ٣٤، ١كو٤: ١٢، ٩: ١٢، ٢تس٣: ٧-٩). وهو أوصى شركاء الخدمة أن يعملوا[٥] " **وليتعلم من لنا أيضاً أن يمارسوا أعمالا حسنة للحاجات الضرورية حتى لا يكونوا بلا ثمر**" (تى٣: ١٤) " وأن تحرصوا على أن تكونوا هادئين... **وتشتغلوا بأيديكم كما أوصيناكم لكى تسلكوا بلياقة عند الذين هم من خارج ولا تكون لكم حاجة إلى أحد**" (١تس٤: ١١، ١٢).

فهو لم يشجع الفقراء على البقاء فى فقرهم معتمدين على الكنيسة، أو على التسول، وإنما ينبغى أن يعمل كل من هو قادر على العمل " **إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً . لأننا نسمع أن قوما يسلكون بينكم بلا ترتيب لا يشتغلون شيئاً بل هم فضوليون فمثل هؤلاء نوصيهم ونعظهم بربنا يسوع المسيح أن يشتغلوا بهدوء ويأكلوا خبز أنفسهم**"(٢تس٣: ١٠-١٢).

فالكنيسة "خادمة الفقراء" تساند الذين هم بالحقيقة فقراء: أى العاجزون عن العمل أو محدودو الدخل. وهى تحارب الفقر بمساعدة الفقير وتهيئة فرص العمل لمن هو قادر عليه. **فالفقر فى حد ذاته ليس فضيلة، بل هو إهانة للكيان الإنسانى ومعطل للحياة مع الله والاندماج فى المجتمع الكنسى. ومن هنا كان الحثّ على معالجة هذه المشكلة ومساعدة الفقراء على الخروج من قيود الفقر إلى رحابة**

---

(٥) وحتى المتوحدون والنساك والرهبان الذين تركوا العالم وتخلوا اختيارا عن كل ما يملكون وارتضوا بالفقر، لكى ينفردوا بمن أحبهم ويعيشوا له وحده، هم أيضاً كانوا ومازالوا يعملون ليحصلوا على خبز يومهم ولا يكونوا عالة على أحد.

العمل والكرامة الإنسانية وعضوية الكنيسة.

بل إن **القديس بولس** شجع **السارق أن يتوب عن السرقة ويعمل بيديه** فيتغير نهج حياته جذرياً من الأخذ الحرام إلى العطاء من أجل المسيح، وتعود إليه كرامته الإنسانية التى فقدها **دون أن يدرى: " لا يسرق السارق فيما بعد بل بالحرى يتعب عاملا الصالح بيديه ليكون له أن يعطى من له احتياج"**(اف٤: ٢٨).

خامساً: خدمة الرجال والنساء والمسنين والأرامل والأحداث

+ يوصى **القديس بولس** أن **يصلى الرجال " رافعين أيادى طاهرة بدون غضب ولا جدال"** وأن النساء **" يزيّن ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل لا بضفائر** (بحسب النمط الذى كان سائداً) **أو ذهب أو لآلئ أو ملابس كثيرة الثمن** (فليست الكنيسة ميدانا للتظاهر) **بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله بأعمال صالحة"** (١تى٢: ٨-١٠).

وامتداداً للحشمة فإن على النساء أن يصمتن فى الكنائس (إلا لو كن يتنبأن كخاضعات للروح) **" لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن**[٦] (كأن يسألن أو يستفسرن)... **ولكن إن كن يردن أن يتعلمن شيئاً فليسألن رجالهن فى البيت لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم فى الكنيسة"**(١كو١٤: ٣٤، ٣٥). فحشمة أعضاء الكنيسة من النساء والرجال والشباب مطلوبة لتفادى العثرات وحتى لا

---

(٦) ربما كان لهذا الأمر بُعد اجتماعى أيضاً .. فالتقاليد الشرقية القديمة المحافظة لا تتيح اختلاط الرجال والنساء (فضلا عن ارتفاع صوت النساء فى الاجتماعات العامة إلاَ استثناءً). وفي بلادنا تختلف العادات الاجتماعية بين الريف والمدن. وفى معظم الكنائس الشرقية يجلس النساء أثناء الخدمة فى ناحية والرجال فى ناحية، بينما يختلف الأمر فى الغرب. وفى الكنائس القبطية فى المهجر- كما هو سائد فى المجتمع - يمكن أن تجلس العائلة معا فى الكنيسة إذا شاءت على الأقل كى يتبادل الوالدان الاهتمام بصغارهما المشتركين معهما فى الصلاة.

يُعطَى إبليس مكاناً بأى حال.

كما يطلب **القديس بولس** أن تغطى المرأة شعرها وهى تصلى أو تتنبأ باعتبار أن الرجل رأس المرأة ورأس كل رجل هو **المسيح**، ومن هنا ينبغى أن لا يغطى الرجل رأسه لكونه صورة الله ومجده (١كو١١: ٢-١٠).

+ وعلى الخادم أن يُعامل **الكبار** باحترام **والشباب** كإخوة وأخوات، **والمسنّات** كأمهات:

" **لا تزجر شيخا بل عظه كأب والأحداث كإخوة والعجائز كأمهات والحدثات كأخوات بكل طهارة**"(١تى٥: ١، ٢).

وأكد على رعاية الأرامل المسنات الذين ليس لهن من يعولهن. فمن لها أولاد أو أقارب فهؤلاء هم المسئولون عنها. أما الأرامل الحدثات فمن الأفضل أن يتزوجن لتفادى تجارب الشيطان وفى نفس الوقت كى لا يثقلن عل الكنيسة (١تى٥: ٣-١٦).

سادساً: عن معاملة الخطاة والمنحرفين

يعلّم **القديس بولس** أن علينا أن نستخدم كل وسيلة من أجل إنقاذ الذين جرفتهم أمواج العالم أو المبتدعين، كل بما يناسبه من الإنذار والمقاطعة والعزل والمحاكمة والتأديب إلى الترفق والتمكين لهم من المحبة:

" **إن كان أحد (مدعو أخا) زانياً أو طماعاً أو عابد وثن أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفاً أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا ... فاعزلوا الخبيث من بينكم**"(١كو٥: ١١، ١٣)؛

" **مثل هذا يكفيه هذا القصاص... حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحرى وتعزونه لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط لذلك أطلب أن تمكّنوا**

له المحبة"(٢كو٢: ٦-٨)؛

" **إن كان لكم محاكم فى أمور هذه الحياة فأجلسوا المحتقرين فى الكنيسة قضاة**"(١كو٦: ٥)؛

" **أنذروا الذين بلا ترتيب**"(١تس٥: ١٤)؛

" **تجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التعليم... إن كان أحد لا يطيع كلامنا بالرسالة فسمُوا هذا ولا تخالطوه لكى يخجل ولكن لا تحسبوه كعدو بل أنذروه كأخ**" (٢تس٣: ٦، ١٤، ١٥)؛

" **وعبد الرب لا يجب أن يخاصم بل أن يكون مترفقا بالجميع صالحا للتعليم صبوراً على المشقات مؤدِّباً بالوداعة المقاومين عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق فيستفيقوا من فخ إبليس إذ قد اقتنصهم لإرادته**" (٢تى٢: ٢٤-٢٦)؛

" **وبخ انتهر عظ بكل أناة وتعليم**" (٢تى٤: ٢)؛

" **الرجل المبتدع بعد الإنذار مرة ومرتين أعرض عنه عالما أن مثل هذا قد انحرف وهو يخطئ محكوما عليه من نفسه**"(تى٣: ١٠، ١١)؛

" **أيها الإخوة إذا انسبق إنسان فأُخذ فى زلة ما فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظراً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً**" (غل٦: ١).

سابعا: الكنيسة تصلى من أجل الحكام والدولة

يشير **القديس بولس** إلى مسئولية الكنيسة أمام **الله** أن تصلى من أجل الحكام والدولة وجميع الناس كى ما يهبهم **الله** حسن التدبير وتحقيق العدل، وهذا ينعكس إيجابيا على سلام الكنيسة " **فأطلب أول كل شئ أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس لأجل الملوك وجميع الذين هم فى منصب لكى نقضى حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى**

ووقار"(١تى٢: ١، ٢).

شكرا **لله** على اختياره **للقديس بولس** ليبشر العالم بخلاصه، فكل الأمـــم ونحن منهم مدينون له. وشكرا لله الذى قاده فى موكب نصرته سنوات خدمته التى امتدت ثلث قرن أتاحت له أن يؤسس الكنائس فى الشرق والغرب ويرسى قواعد خدمتها، وأن يكتب رسائله التى أنارت عقل الكنيسة وقلبها على مدى القرون.

القديس بولس ينبئ عن المستقبل

+ اليهود والمسيح

+ المجئ الثاني للرب والقيامة الأخيرة

اليهود والمسيح

إضافة إلى ما أثرى به **القديس بولس** فكر الكنيسة عن قواعد الإيمان المسيحى، وما أرساه من أسس الخدمة والنظام الكنسى والمبادئ الروحية والاجتماعية، كشف الروح للقديس بولس عن خفايا المستقبل، خاصة ما يتعلق بقضيتين مصيريتين، الأولى: **اليهود والمسيح**، والثانية: **المجىء الثانى للمسيح والقيامة الأخيرة**. وهنا نعرض للقضية الأولى.

أولا: بولس، الإناء المختار، يواجه اليهود المضادين

قبل اهتدائه، كان **القديس بولس** يهوديا متعصبا " غيورا لله... إسرائيلى من نسل إبراهيم من سبط بنيامين، عبرانى من العبرانيين، من جهة الناموس فريسى" (أع٢٢: ٣، رو١١: ١، فى٣: ٥) ضمن " شعب الله المختار"، وكان مقاوما للمسيح ومضطهِداً للكنيسة، وكم اقتحم اجتماعات المؤمنين فى أورشليم، وهاجم بيوتهم وساقهم إلى السجون (أع٢٢: ٤) لانحرافهم فى اعتقاده عن دين الآباء.

وامتد عداؤه ليشمل مؤمنى دمشق حيث اعترضه الرب وهو فى طريقه إليها فى واقعة زلزلت كيانه وأجبرته على الإذعان والخضوع والتحول لينضم إلى الاثنى عشر **وليصبح رسول المسيح إلى الأمم** (أع٩: ٣-١٦)، واليهود الذين ظن أنه يدافع عن عقيدتهم ناوأوه واضطهدوه بل هددوا حياته (أع١٤: ٩، ٢كو١١: ٢٣-٢٥). وهكذا كتب - أول ما كتب - لمؤمنى تسالونيكى المضطهَدين من أجل الإيمان "فإنكم أيها الإخوة صرتم متمثلين بكنائس الله التى هى فى اليهودية فى المسيح يسوع، لأنكم تألمتم أنتم أيضاً من أهل عشيرتكم تلك الآلام عينها **كما هم أيضاً من اليهود الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم واضطهدونا نحن وهم غير مرضيين لله وأضداد لجميع الناس، يمنعوننا عن أن نكلم الأمم لكى يخلصوا حتى يتمموا خطاياهم كل حين ولكن قد أدركهم الغضب إلى النهاية**" (١تس٢: ١٤-١٦).

وهو يواجههم فى رسالته الثانية إلى كورنثوس بأن الحق محجوب عنهم حتى أنهم لم يكتشفوا المسيح فى النبوات الكثيرة عنه فى العهد القديم "وليس كما كان موسى يضع برقعاً على وجهه (عند نزوله من على الجبل بعد تسلم الشريعة) **بل أُغلظت أذهانهم لأنه حتى اليوم ذلك البرقع نفسه عند قراءة العهد العتيق** (القديم) (موضوع على قلوبهم) **باق غير منكشف الذى يُبطَل فى المسيح** (أى تتحقق فيه النبوات ويزول غموضها)" (خر٣٤: ٣٣-٣٥، ٢كو٣: ١٣-١٥).

وفى رسالته إلى العبرانيين يبين **القديس بولس** أن العهد الجديد الذى قطعه الله مع الناس (إر٣١: ٣١) تحقق فى المسيح يسوع "**وسيط العهد الجديد**" (١تى٢: ٥، عب٩: ١٥، ١٢: ٢٤) الذى " **بعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة** (هي ذبيحة نفسه) **جلس إلى الأبد عن يمين الله**" (عب٨: ٦-١٣، ٩: ١٥، ١٠: ١٢).

ثانيا: الله ليس لليهود فقط.. وإبراهيم هو أب لجميعنا

السنوات الطويلة فى خدمة الأمم، لم تستبعد من ذهن **القديس بولس** انشغاله بمصير اليهود وما يؤدى إليه رفضهم للخلاص وهم أوْلى الناس بقبوله والفرح به. وفى رسالته إلى كنيسة رومية، التى ضمت مؤمنين يهودا وأمما، يناقش قضية اليهود برّمتها، كاشفا عن حقيقة دور اليهود والناموس فى خطة **الله**، مؤكدا أنه **ليس عند الله محاباة**.

فإذا كان اليهود هم شعب **الله** المؤتمن على الناموس والمواعيد (رو٣: ٢) فهذا عبء يحملونه أكثر منه امتيازاً أو فضلا يتباهون به، ولا يصح أن يستحوذوا وحدهم على ما نالوه مجانا بالنعمة. ومسئوليتهم تجعل منهم القدوة والمبشِّر للكل، كما يشكّل سقوطهم عثرة تجعلهم موضع اللوم " **لأن اسم الله يجدَّف عليه بسببكم بين الأمم**.."(رو٢: ١٧-٢٤).

والأمر يتجاوز البعد القومى والإثنى (العِرقي) والنسب الجسدى " **لأن اليهودى فى الظاهر** (بالاسم والوراثة) **ليس يهوديا ولا الختان الذى فى الظاهر فى اللحم ختاناً بل اليهودى فى الخفاء** (أى فى الباطن والقلب) **هو اليهودى وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان**"(رو٢: ٢٨، ٢٩). نعم.. " **لا الحرف بل الروح. لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيى**"(٢كو٣: ٦).

ومن هنا فليس اليهود أفضل من الأمم إذ " **الجميع زاغوا وفسدوا معاً ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد**" (مز٥٣: ٣، رو٣: ١٢). وأعمال الناموس لا يمكن أن تبرِّر (غل٢: ١٦)، لا لقصور فى الناموس، فالناموس روحى ومقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة، ولكن دور الناموس هو أن يكشف الخطية وأنها خاطئة جداً (رو٧: ١٢، ١٤)، وأن الحاجة هى إلى بر **الله** (**بالإيمان بيسوع المسيح**- رو٣: ٢٢) " **إذاً قد كان الناموس مؤدبنا إلى**

المسيح لكى نتبرر بالإيمان" (غل٣: ٢٤).

وهكذا أمام الإيمان يصير جميع الخطاة، يهوداً أو أمماً، "**متبررين مجاناً بنعمته** (نعمة الله) **بالفداء الذى بيسوع المسيح**"(رو٣: ٢٤)، ولا يصير هناك مجال لافتخار أحد. **فالخلاص هو بدم المسيح، لا بناموس الأعمال بل بناموس الإيمان، لأن الله ليس لليهود فقط بل للأمم أيضاً** (أى لكل العالم) (رو٣: ٢٧-٢٩).

وفى هذا الصدد، يبيّن **القديس بولس** أن إيمان إبراهيم حُسب له برا وهو فى الغرلة "وأخذ **علامة** الختان ختما لبر الإيمان (الذى كان فى الغرلة) **ليكون (١) أباً لجميع الذين يؤمنون وهم فى الغرلة، (٢) أباً للختان** (رو٤: ٣-١٢)، **وهكذا يصير إبراهيم " أباً لجميعنا**"(رو٤: ١٦)، أى لمن يؤمن من اليهود أو الأمم " **إعلموا إذاً أن الذين هم من الإيمان أولئك هم بنو إبراهيم** "(غل٣: ٧)، أما الذين ينتسبون إليه بالدم وحده فلا علاقة لهم به "**والكتاب إذ سبق فرأى أن الله بالإيمان يبرر الأمم، سبق فبشر إبراهيم أن "فيك تتبارك جميع الأمم**" (تك١٨:١٨، ١٨:٢٢، غل٣:٨).

ثالثا : اليهود يعثرون فى المسيح

رغم البداية المشرقة لعلاقة **الله** باليهود: الوعد، إيمان إبراهيم، إسرائيل والأسباط، موسى والوصايا، الخروج من مصر بذراع رفيعة، داود النبى والملك، سليمان والهيكل، الأنبياء، إلا أن مضى الزمن حمل معه النكسات والسقطات المتوالية والعقوق والتغرب عن **الله** وعهود الآباء، وصوت الحق ضعُف كثيراً حتى أن رجال الناموس - لما جاء المسيح - لم يروْا فيه المسيا وتحقيق النبوات. وبينما قبله البسطاء والجهال والضعفاء والأدنياء، رفضه الحكماء والأقوياء والمؤتمنون على الشريعة. وسيق المسيح إلى الصليب بينما صراخ "**جميع الشعب**" يتعالى ويصخب " **دمه علينا وعلى أولادنا**"(مت٢٧: ٢٥). وبينما صار

الصليب عثرة لليهود (١كو١: ٢٣) انفتح به الطريق للأمم للخلاص ودخول ملكوت الله.

فهل هذه هى النهاية؟ وهل سقط العهد بين **الله** وإبـــراهيم؟ وإذا اعتُـــبر إبراهيم أبا لجميعنا، فهل سيبقى اليهود وحدهم حتى النهايـــة خـــارج دائـــرة الخلاص؟

هذا كان همّ **القديس بولس** الذى كان يؤرّقه، والذى جعله متألما حزينـــا لرفض اليهود إخوته (حسب الجسد) لخلاص المسيح ضـــد المنطـــق الطبيعـــى للأشياء باعتبارهم شعب الله الذى يعرف النبـــوات، حـــتى أنـــه - فى توقـــه لخلاصهم- كتب يقول " **فإنى كنت أود لو أكون أنا نفسى محرومـــا مـــن المسيح لأجل إخوتى أنسبائى حسب الجسد**"(رو٩: ٣٤) (برغم كل ما عاناه منهم من اضطهادات) ودافعه فى الأساس لهذه المبالغة فى القول هـــو الخـــلاص الذى تمتع به والنور الذى أضاء حياته.

فهو ليس بالطبع مستعدا للتخلى عن إيمانه **بالمسيح**، وهو الذى ســـجّل فى نفس الرسالة قبل هذا الكلام مباشرة أن لا شئ يمكن أن يفصله عن محبة المسيح (رو٨: ٣٥-٣٩)، ولكنه تعبير عاطفى ينبع من محبة غامرة وغيرة من الأمـــم الذين دخلوا الإيمان بينما اليهود أصحاب الموعد متغربون عن محقِّق الوعد، ولا يتفق مع القانون الإلهى " **الأخ لن يفدى الإنسان فداءً ولا يعطى الله كفـــارة عنه**"(مز٤٩: ٧)، **والمسيح** وحده هو الذى بدمه وجد للكل فداءً أبدياً (رو٥: ١٥، ١٧-١٩، عب٩: ٢).

وقبل **القديس بولس** بألف وخمسمائة عام وقف **النبى موسى** بنفس العاطفـــة يتشفع أمام الله فى شعب إسرائيل عابد العجل الذهبى " **والآن إن غفرت خطيتهم**

وإلا فامحنى من كتابك الذى كتبت" (خر٣٢: ٣٢). والهدف فى الحالين هو الدخول من باب تحنن الله إلى قلبه لكى يشفق ويستجيب.

رابعاً: فهل رفض الله شعبه؟

.. رغم أن لهم **التبنى** [كما قال الرب لموسى قبل الضربة العاشرة " فتقول لفرعون هكذا يقول الرب **إسرائيل ابنى البكر**، فقلت لك أطلق ابنى ليعبدنى فأبيْت أن تطلقه، ها أنا أقتل ابنك البكر"(خر٤: ٢٢، ٢٣)]، **والمجد** [كما رأوا مجد الله فى تابوت العهد وعمودى السحاب والنار فى البرية والخيمة والهيكل (خر٤٠: ٣٤، لا١٦: ٢، عد٩: ١٥)]؛ **والعهود** (مع إبراهيم وموسى وغيرهما)؛ **والاشتراع** (ناموس موسى)؛ **والعبادة** (الطقوس والذبائح)؛ **والآباء**؛ وفوق الكل " **ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد**" (رو٩: ٤، ٥)؟

والإجابة: **لا..لم يرفض الله شعبه.. وكلمة الله لم تسقط ووعده قائم "لم يرفض الله شعبه الذى سبق فعرفه**"(رو١١: ٢). كيف؟.. هذا هو **تفسير القديس بولس:**

(١) " ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون (بالمعنى الروحى)"(رو٩: ٦). فالإسرائيلى الحقيقى هو من بقى أمينا على ميراث الآباء وانكشف له الحق الذى فى المسيح، الذى هو غاية الوعد ومحور العهد القديم كله، وآمن به ودخل به فى عهد الله الجديد، ولم تقف آماله عند حدود الأرض والعالم الحاضر[١].

---

(١) **والقديس بطرس** في رسالته الأولى يتكلم هو أيضاً عن **ميراث المؤمنين** أنه ليس **الأرض** (المختلة بالرومان في ذلك الوقت)، وإنما هو "**ما لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل" المحفوظ لهم في السموات** (١بط ١: ٤)، فأي مفارقة هنا! وهو يخاطب المؤمنين رغم واقعهم الأليم قائلاً "وأما أنتم **فجنس مختار وكهنوت ملوكي وأمة مقدسة وشعب اقتناء** لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب، الذين قبلاً لم تكونوا شعباً **وأما الآن فأنتم شعب الله**" (١بط ٢: ٩، ١٠). وبعد أن أنعم الناموس على بني إسرائيل أن يكونوا "**مملكة كهنة وأمة مقدسة**" (خر ١٩: ٦)

(٢) **وليس كل الذين "من نسل إبراهيم هم جميعاً أولاد** (بالمعنى الروحى)" (رو٩: ٧)، أى " **ليس أولاد الجسد هم أولاد الله بل أولاد الموعد يحسبون نسلاً**"(رو٩: ٨). والرب قال ردّاً على الذين قالوا له إن أبانا هو إبراهيم " **لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم**"(يو٨: ٣٩). وقال الروح على لسان المعمدان " **إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم**"(لو٣: ٨) [٢].

ولإيضاح هذه الحقائق أورد **القديس بولس** مثالين:

الأول: اسحق هو **ابن الموعد** وليس إسماعيل ابن هاجر الذى ولد حسب الجسد (غل٤: ٢٢، ٢٣) [والتطبيق: **أننا نظير اسحق أولاد الموعد** (أما الذين اضطهدوا المسيح ومن آمن به فهم نظير **إسماعيل** الذى كان يضطهد أخاه اسحق) (غل٤: ٢٨، ٢٩)].

الثانى: الله أحب **يعقوب** (الابن الصغير لاسحق) وعيّنه بحسب سبق معرفته بأنه سيقبل دعوته ويتجاوب مع محبته، ورفض **عيسو** الكبير (وجعله يُستعبد

فها هو عهد الله الجديد ينسب **الكهنوت الملوكي** لكل **شعب الله** أي الكنيسة جسد المسيح.

وفي رؤيا **القديس يوحنا** (رؤ ٣: ٩) أدان الرب مجمع اليهود في فيلادلفيا وسماه **"مجمع الشيطان"** لأنهم كانوا يدّعون **"أنهم يهود وليسوا يهوذا بل يكذبون"**، أي أنهم ينكرون **نسل إبراهيم** المبارك : **يسوع المسيح**. فالذين يرفضون المسيح ليسوا يهوداً. وكل يهود اليوم ليسوا يهوداً حقيقيين لأنهم ينكرون شخص المسيح مخلص كل العالم بمن فيه اليهود.

(٢) في الواقع أن الأمة الإسرائيلية لم تتشكل كلية من **نسل إبراهيم**. فبرغم تذكير شعب إسرائيل مراراً بتميّزهم عن سائر الشعوب (باعتبار دورهم في إظهار مجد وقداسة الله لسائر الأمم)، إلا أن الناموس أتاح انضمام الغرباء إلى شعب الله إن أرادوا. فبالختان يُسمح لغير اليهود المشاركة في الفصح والاحتفال بخلاص الرب لشعبه (خر ١٢: ٤٨، ٤٩).

وفي الحقيقة فإن المقصود **بنسل إبراهيم** هو في الأساس **شخص المسيح**، وأيضاً كل الذين **هم للمسيح**، يهوداً كانوا أم أمماً **"فإن كنتم للمسيح، فأنتم إذاً نسل إبراهيم**، وحسب الموعد ورثة" (غل ٣: ٢٩). **والقديس بولس** يشير إلى كل من يتبعون المسيح أنهم **"إسرائيل الله"** (غل ٦: ١٦).

للصغير) بناءً على سبق معرفته برفض عيسو له.

إذاً فهو الاختيار بالنعمة وحسب علم الله السابق .. والله ليس بظالم (رو٩: ١٤).

(**٣**) ولكن **القديس بولس** فى نفس الوقت يكشف عن حق الله المطلق فى الأساس دون أن نملك مراجعته، فيذكر قوله لموسى (خر٣٣: ١٩) " **إنى أرحم من أرحم وأتراءف على من أتراءف**"(رو٩: ١٥)، وكما فى حالة فرعون (خر٧: ٣): " **يرحم من يشاء ويقسّى من يشاء**"(رو٩: ١٨). فإذاً " **ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل لله الذى يرحم**" (رو٩: ١٦). ولا أحد من ثم " **يقدر أن يقاوم مشيئته**"(رو٩: ١٩) فمن نحن حتى نستجوب الله ونؤاخذه. وهل للجبلة أن تراجع جابلها، وأليس للخزاف سلطان أن يصنع من كتلة طين واحدة إناءً للكرامة (**آنية رحمة قد سبق فأعدها للمجد** = المؤمنين من اليهود والأمم الذين أدركوا البر الذى بالإيمان) وآخر للهوان (**آنية غضب مهيأة للهلاك** = الرافضين الذين اعتمدوا على أعمالهم واصطدموا بحجر الزاوية – الرب يسوع – فعثروا وسقطوا) (مت٢١: ٤٢، ٤٤، رو٩: ٢٠-٢٤، ٣٠-٣٣).

وفى الأنبياء ما يشير إلى تعثّر اليهود ودعوة الأمم وقبولهم الإيمان فها هو **هوشع** يتنبأ عن دخول الأمم فى عهد الله[٣] قائلاً: " **سأدعو الذى ليس شعبى شعبى والتى ليست محبوبة محبوبة ويكون فى الموضع الذى قيل لهم فيه لستم شعبى أنه هناك يُدعَوْن أبناء الله الحى**"(هو٢: ٢٣، ١: ١٠، رو٩: ٢٥، ٢٦). كما تنبأ إشعياء عن عودة (بقية) إسرائيل فى آخر الأيام " **إن كان عدد بنى إسرائيل كرمل البحر**

(٣) والمرأة الكوشية التى اتخذها موسى (عد١٢: ١) ودخول راحاب وراعوث فى سلسلة أنساب المسيح (مت١: ٥) علامات مبكرة على دخول الأمم مع إسرائيل فى عهد المسيح.

فالبقية ستخلص"(إش١٠: ٢٢، رو٩: ٢٧)، وعن خلاص أمم الأرض (بمن فيهم البقية) فى المسيح يسوع (نسل المرأة) " **لولا أن رب الجنود أبقى لنا نسلا لصرنا مثل سدوم وشابهنا عمورة**" (إش١: ٩، رو٩: ٢٩).

رغم كل شئ، فهذا الاختيار الإلهى ليس تعبيرا عن التعسف والعشوائية غير المبررة سوى بحق الله المطلق، وإنما هو تعبير عن غنى الله ومحبته وعدله وكمال معرفته وإمهاله وطول أناته واحترامه لحرية الإنسان ومساندته للمجاهدين الأمناء فإن " **الأمم الذين لم يسعوا فى أثر البر أدركوا البر. البر الذى بالإيمان**"، على عكس إسرائيل الذى " **وهو يسعى فى أثر ناموس البر لم يدرك ناموس البر... لأنه فعل ذلك ليس بالإيمان بل كأنه بأعمال الناموس**" (رو٩: ٣٠-٣٢).

خامساً: لماذا رفض اليهود الخلاص؟

لماذا صار الرب لليهود " حجر صدمة وصخرة عثرة" (رو٩: ٣٢، ٣٣)؟:

(١) كانت " **لهم غيرة لله ولكن ليس حسب المعرفة**" (رو١٠: ٢)

وفى طلبهم " **أن يثبتوا بر أنفسهم لم يخضعوا لبر الله**" (رو١٠: ٣). فالانتساب لإبراهيم والاعتماد على الميراث والتاريخ دون إيمان حقيقى لا يؤدى إلى الخلاص وإنما يعوقه " **لأن غاية الناموس هى المسيح للبر لكل من يؤمن**" (رو١٠: ٤).

(٢) لم يدركوا بساطة الإيمان

فالبر الذى بالإيمان لا يتطلب الصعود إلى السماء (لإحدار المسيح) أو الهبوط إلى الهاوية (لإصعاد المسيح من الأموات)، وكلمة الإيمان قريبة منك فى فمك وفى قلبك (رو١٠: ٦-٨، قابل مع تث٣٠: ١١-١٤) " **لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات**

خلصت لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص" (رو١٠: ٩، ١٠).

(٣) رفضهم شمول حب الله كل البشر

فالله "هو **رب الكل**" (أع١٠: ٣٦) كما قال **القديس بطرس** فى بيت كرنيليوس. **والقديس بولس** هنا يؤكد لليهود أنه " **لا فرق بين اليهودى واليونانى لأن رباً واحداً للجميع.. لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص**" (رو١٠: ١٢، ١٣).

(٤) تخليهم عن دورهم فى كرازة الأمم

كان اليهود كشعب مؤهلين للكرازة للعالم بالخلاص ولكنهم تخلوا عن دورهم تحت ضغط كراهيتهم وتعصبهم ضد الأمم. وهكذا تعطل خلاص الأمم طويلاً وتأخر إسهامهم فى الكرازة، **إذ كيف يدعون "بمن لم يؤمنوا به؟ وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به؟ وكيف يسمعون بلا كارز؟ وكيف يكرزون إن لم يُرسلوا**" (رو١٠: ١٤، ١٥). وقد أرسل الله لليهود الكارزين (بالمسيح)، المبشِّرين بالسلام الذين " **إلى جميع الأرض خرج صوتهم والى أقاصى المسكونة أقوالهم**" (مز١٩: ٤، رو١٠: ١٨) ولكنهم رفضوا، فهم لم يأخذوا وبالتالى لم يعطوا.. والجميع خسروا.

(٥) عصيانهم قديم بشهادة الكتاب وبقبول الأمم الإيمان قبلهم

فموسى فى ختام خدمته يقول لهم " **أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة. هوذا وأنا بعد حى معكم اليوم. قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحرى بعد موتى**" (تث٣١: ٢٧). وفى نشيده يذكر قول الرب "**هم أغارونى بما ليس إلهاً. أغاظونى بأباطيلهم. فأنا أغيرهم بما ليس شعباً. بأمة غبية أغيظهم**" (تث٣٢: ٢١). وهكذا ذكر إشعياء عنهم قول الله " **بسطت يدى طول النهار** (أى على مدى القرون) **إلى شعب متمرد**" (إش٦٥: ٢) والذى قال عن

الأمم " **وُجدت من الذين لم يطلبونى وصرت ظاهراً للذين لم يسألوا عنى**" (إش٦٥: ١، رو١٠: ٢٠).

(٦) ثم كانت القساوة بدوام التغرب عن الله وتخليه عنهم

" **أما الباقون فتقسوا. كما هو مكتوب أعطاهم الله روح سبات وعيوناً** (كليلة) **حتى لا يبصروا وآذاناً** (صماء) **حتى لا يسمعوا إلى هذا اليوم** (إش ٢٩: ١٠) **وداود** يقول **لتصر مائدتهم فخاً وقنصاً وعثرة ومجازاة لهم. لتظلم أعينهم كى لا يبصروا ولتُحن ظهورهم فى كل حين** (مز٦٩: ٢٢)" (رو١١: ٧-١٠).

سادساً: الله استخدم زلة اليهود لقبول الأمم ومن ثم إغارتهم للعودة

رغم كل الظروف المضادة، يعود **القديس بولس** فيؤكد " **لم يرفض الله شعبه الذى سبق فعرفه**" (رو١١: ٢). وكما فى أيام **إيليا** الذى كان يتوسل إلى الله ضد إسرائيل " نقضوا مذابحك وقتلوا أنبياءك بالسيف فبقيت أنا وحدى وهم يطلبون نفسى ليأخذوها"، وكانت إجابة الرب " **أبقيت لنفسى سبعة آلاف رجل لم يحنوا ركبة لبعل**" (١مل١٩: ١٤، ١٨، رو١١: ٣، ٤)، "**فكذلك فى الزمان الحاضر أيضاً قد حصلت بقية حسب اختيار النعمة**" (رو١١: ٥).

وفى كل جيل توجد **هذه البقية الأمينة** التى تختارها النعمة وهى ربما لا تكون معروفة للناس ولكن الله يعرفها بأسمائها. إذاً فهى **النعمة** الغنية التى تفيض على المختارين **وليس الأعمال**، فما سعى إليه إسرائيل بأعماله " **لم ينله ولكن المختارون** (من الأمم) **نالوه**" (أى الخلاص)" (رو١١: ٧).

ولكن إذا كان اليهود قد عثروا فلم يكن هذا مقدمة لسقوطهم من النعمة، وإنما من أجل بركة عظمى للأمم " **فبزلّتهم صار الخلاص للأمم لإغارتهم**" (رو١١:١١)، هكذا أخرج الله من الجافى حلاوة (قض١٤:١٤). فبرفض

اليهود للمخلص وتقاعسهم عن الإيمان انفتح باب الخلاص للأمم، والآخِرون صاروا أولين لكى يغار اليهود شعب الله القديم ويرجعوا إلى الله فيشفيهم ويشتركوا هم أيضاً فى كأس الخلاص.

وفى ابتهاج **القديس بولس** بما ستحمله آخر الأيام من دخول من بقى من اليهود فى عهد الله الجديد، أخذ ينشد مسبحاً (رو١١: ١٢، ١٥، ١٦) كاشفاً عن بهاء الأيام الأخيرة وكيف يتحول البؤس والظلمة والموت إلى نور وحياة:

" **فإن كانت زلتهم** (تعثرهم) **غنًى للعالم ونقصانهم** (إيمان البعض وليس الكل) **غنًى للأمم فكم بالحرى ملؤهم** (رجوع الخراف الضالة إلى راعى نفوسهم وأسقفها - ١بط٢: ٢٥)،

و" **إن كان رفضهم هو** (قد أدى إلى) **مصالحة للعالم فماذا يكون اقتبالهم إلا حياة من الأموات** (قيامة من موت الخطية)، **وإن كانت الباكورة** (الآباء) **مقدسة فكذلك العجين** (بقية اليهود الذين يؤمنون بعمل نعمة الروح)،

و"**إن كان الأصل** (=الجذر: الآباء) **مقدساً فكذلك الأغصان** (يهود النهاية الذين سيتصلون بالكرمة الحقيقية والكنيسة بالإيمان)".

سابعاً: حديث إلى الأمم التي قبلت الإيمان

(١) " لا تستكبر بل خف" (رو١١: ٢٠)

كما تحدث **القديس بولس** عن اليهود مبيناً انحرافهم عن خط الآباء حتى صاروا تحت غضب الله وكيف أفلت منهم الخلاص فى حينه بعثرتهم فى المخلص ورفضهم له حتى أنهم أسلموه ليصلب، وكيف كان هذا هو الباب الذى دخلت منه الأمم بعد أن كانت " فى الشوارع والأزقة والطرق والسياجات" (لو١٤: ٢١، ٢٣) وهذا بالتالى ستستخدمه نعمة الله لكى يستعيد اليهود موقعهم ضمن أهل بيت الله،

ها هو يوجه الحديث إلى الأمميين العائدين محذراً إياهم إذ دخلوا فى الإيمان

ألا يستكبروا أو يغترّوا أو يتعالوا على الشعب، المرفوض حتى الآن، فهو الذى حفظ الإيمان وهو الذى بواسطته صار لهم دخول فى النعمة. وهو يستخدم المثال التالى – من عالم الزراعة — لتوضيح الصورة:

فأمامنا **أصل الزيتونة** (أى **الكنيسة** الممتدة منذ **الآباء** وحتى اليوم) التى قُطعت منها **بعض الأغصان** (أى **اليهود** الذين رفضوا المسيح). وأنت "**أيها الأممى**"، فى هذا المثال **زيتونة برية** (بما يعنى أنها كانت مُرَّة أى خالية من كل فضيلة) طُعّمتَ فيها وصرتَ كسائر أولاد الله مدعوا للحياة الأبدية. فلا يليق أن تفتخر على الأغصان التى قُطعَت. لا تشمت بها أو تزدرى، فأنت مجرد فرع والأصل يحملك وليس أنت الذى تحمل الأصل. ربما تقول متفاخراً قُطعت الأغصان (التى لم تؤمن) لأُطعَّم أنا. ولكن انتبه.. فهى " **من أجل عدم الإيمان قطعت وأنت بالإيمان ثَبَتّ**" وبالتالى " **لا تستكبر بل خف**" (رو١١: ٢٠)[٤] " **لأنه إن كان الله لم يشفق على الأغصان الطبيعية** (وقطعها) **فلعله لا يشفق عليك أيضاً** (إن أنكرت الإيمان)" (رو١١: ١٧-٢١). فعلى الأمم (ونحن منهم) ألا تنسى دَيْنها للشعب اليهودي. وسداد الدَيْن يكون بالتوحّد مع من تحققت فيه وعود يهوه وعهده بأن يسكن بينهم (خر ٢٥:٨) أي **عمانوئيل**.

ولننتبه. ففى **الله** يجتمع اللطف والصرامة: الصرامة ذاقها الذين سقطوا " **أما اللطف فلك إن ثبتَّ فى اللطف وإلا فأنت أيضاً ستقطع. وهم إن لم يثبتوا فى عدم الإيمان** (ورجعوا نادمين) **سيطعَّمون** (فى أصل الزيتونة) **لأن الله قادر أن يطعّمهم أيضاً. لأنه إن كنت قد قطعت من الزيتونة البرية** (سائر الأمم) **حسب الطبيعة** (بكل شرور الأمم) **وطُعِّمت بخلاف الطبيعة فى زيتونة جيدة فكم بالحرى يُطعم هؤلاء** (اليهود الراجعين) الذين **هم حسب الطبيعة فى**

---

(٤) وهو ما تنبهنا إليه كلمة الله ألا ننتشى وننتفخ بتقدمنا الروحى كأنما هو بقدرتنا، وإنما أن نتحرز ونتضع و"**نتمم خلاصنا بخوف ورعدة**" (فى٢: ١٢) لئلا يجربنا الشيطان " **إذاً من يظن أنه قائم فلينظر ألا يسقط**" (١كو١٠: ١٢) " **جربوا أنفسكم هل أنتم فى الإيمان**" (٢كو١٣: ٥).

زيتونتهم الخاصة (ويعودون إلى أصلهم الذى انفصلوا عنه مؤقتاً)" (رو١١: ٢٢-٢٥).

(٢) هذا هو السر

فى الختام يذيع **القديس بولس** السر المكتوم كى لا يكون مؤمنو الأمم (أى نحن) حكماء عند أنفسهم ويخطئوا التفسير " **أن القساوة قد حصلت جزئياً** (ليس لجميع) **لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم** (مختارو الأمم الذين سبق الله فعرفهم). **وبعده يعود المتغربون فى النهاية كأولين يصيرون آخرين** يدخلون من الباب الضيق"، **وهكذا سيخلص جميع إسرائيل** (أى الآباء المؤسسون واليهود العائدون - الباقون أو البقية) الذين كانوا قد تقسوا ورفضوا **المسيح** فى مجيئه الأول " **كما هو مكتوب سيخرج من صهيون المنقذ** (الرب يسوع) **ويرد الفجور عن يعقوب** (إسرائيل الحقيقى) **وهذا هو العهد** (الجديد) **من قبلى لهم متى نزعت خطاياهم**" (إش٥٩: ٢٠، ٢١، رو١١: ٢٥-٢٧).

(٣) بين اليهود والأمم

فاليهود وإن صاروا أعداء برفضهم إنجيل **يسوع المسيح** فهم أحباء من جهة الاختيار والنعمة من أجل الآباء " **لأن هبات الله ودعوته هى بلا ندامة**" (رو١١: ٢٨، ٢٩).

" **فإنه إن كنتم أنتم مرة** (سابقاً) **لا تطيعون الله ولكن الآن رُحمتم بعصيان هؤلاء** (جاءتكم الدعوة بعد رفضهم لها) **هكذا هؤلاء أيضاً الآن لم يطيعوا لكى يُرحموا هم أيضاً برحمتكم** (دخولكم الإيمان يجعل لهم بالأوْلى نصيباً فيه من أجل العهد الذى قطعه الله مع آبائهم) فالجميع زاغوا وفسدوا ونعمة الخلاص شملت الكل يهوداً وأمماً " **لأن الله أغلق على الجميع معاً فى العصيان لكى يرحم الجميع**" (رو١١: ٢٨-٣٢).

ومن أجل البشارة بالأخبار السعيدة التى ستجمع كل المتفرقين إلى واحد فى آخر الأيام، نرنم مع **القديس بولس** مسبحين الله الذى يمسك بيديه المصائر "**يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه. ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء. لأن من عرف فكر الرب أو من صار له مشيراً. أو من سبق فأعطاه فيكافأ. لأن منه وبه وله كل الأشياء له المجد إلى الأبد. آمين.**" (رو١١: ٣٣-٣٦).

المجئ الثاني للرب والقيامة الأخيرة

تحتل **عقيدة المجيء الثانى للرب (باروسيا) والقيامة الأخيرة** موقعاً هو **فى صميم الإيمان واللاهوت المسيحيين**، فبهما يكمل الخلاص وتختتم حلقاته ويتحقق القصد الإلهى من سحق الخطية وعالم الشر ورئيسه، ونهاية آلام المؤمنين وضيقاتهم، وتمجيدهم فى الملكوت الأبدى.

الرب يخبر عن مجيئه الثانى لتمجيد المؤمنين ودينونة الخطاة

فهو قد أعلن أنه سيدين الأحياء والأموات فى اليوم الأخير (يو٥: ٢٢، ٢٧). وفى نفس السياق الذى أخبر فيه تلاميذه عن آلامه وموته أشار إلى شروط تبعيته مبيناً أن " **ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته**

وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله" (مت١٦: ٢١-٢٧).

+ وكثير من الأمثال التى ساقها السيد تقصد مباشرة ما يتعلق باليوم الأخير ووقوف الجميع أمام ابن الإنسان: كمثل الحنطة والزوان (مت١٣: ٢٤-٣٠، ٣٦-٤٣)، ومثل الشبكة المطروحة فى البحر (مت١٣: ٤٧-٥٠)، ومثل العذارى (مت٢٥: ١-١٣)، ومثل الوزنات (مت٢٥: ١٤-٣٠)، والمثل الشبيه عن العبيد العشرة والعشرة أمْناء (لو١٩: ١٢-٢٧). كما أشار كثيراً إلى مجيئه فى سياق أحاديثه(مت١٠: ٣٢، ٣٣، مر٨: ٣٨، لو٩: ٢٦، ١٢: ٨، ٩).

+ وفى ختام حديثه لتلاميذه قبل أيام ثلاثة من الصليب كشف **الرب** عن علامات الأيام الأخيرة وظهوره الممجد وكيف ستتم المجازاة (مت٢٤، ٢٥: ٣١-٤٦، مر١٣، لو١٩: ٤٣، ٤٤، ٢١: ٥-٣٦).

+ وتكلم بوضوح ليلة آلامه مع تلاميذه عن أنه سيمضى ليعد لهم مكاناً وسيرسل لهم المعزى **وأنه سيأتى ليأخذهم إليه مع سائر مؤمنيه** (يو١٤-١٦).

+ بل أنه فى ظلام المحاكمات وظلم القضاة أخذ **الرب** يكشف لرؤساء الكهنة والشيوخ عن مجيئه المنتصر فى اليوم الأخير " **من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء**" (مت٢٦: ٦٤، مر١٤: ٦٢، لو٢٢: ٦٩).

+ وساعة صعود الرب ذكّر الملاكان التلاميذ " أن يسوع هذا الذى ارتفع عنكم إلى السماء **سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء**" (أع١: ١١).

بشرى الخلاص تتضمن مجىء الرب

هكذا استقر أمر مجىء **الرب** فى قلب وعقل المبشرين الأوائل كحقيقة حتمية

هى ختم الخلاص الذى نادوا به والباب الذى يدخل منه المؤمنون إلى ملكوت المسيح الأبدى.

ومن البدايات الأولى لكرازة التلاميذ كان الإعلان عن حتمية مجىء المسيح كما جاء فى خطاب **القديس بطرس**، بعد شفاء الأعرج، عن الرب " **الذى ينبغى أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شئ التى تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر**" (أع٣: ٢١)، وحديثه فى بيت كرنيليوس " أوصانا أن نكرز للشعب **ونشهد بأن هذا هو المعين من الله ديّاناً للأحياء والأموات له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا**" (أع١٠: ٤٢، ٤٣).

مجىء الرب فى كرازة القديس بولس

سواء كان من فم الرب أم من تلاميذه الذين اجتمع بهم **القديس بولس**، فقد بشّر **القديس بولس** أيضاً بمجىء الرب. وإذا كانت رسالتا **القديس بولس** إلى أهل **تسالونيكى** هما على الأرجح أول ما كُتب من رسائله الأربعة عشر (وتكونا بالتالى أقدم من كل الأناجيل)، فقد حرص فى أولى رسائله أن يسجل ما كشفه له الروح عن علامات وأسرار آخر الأيام كى لا يُفاجأ المؤمنون بأهوالها، ويورد مشاهد من مجىء الرب تُضاف إلى ما تنبأ به الرب قبل صليبه (مت٢٤، مر١٣، لو٢١).

ومن هنا فإنه تشيع خلال كرازته وفى رسائله الإشارة إلى مجىء الرب والدينونة مستخدماً فى ذلك تعبيرات نورد هنا بعضها:

" **مجىء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه**" (١تس٣: ١٣، ٥: ٢٣)؛

"**يوم ربنا يسوع المسيح**" (١كو١: ٨)؛

"**يوم الرب يسوع**" (١كو ٥:٥، ٢كو ١٤:١)؛

"**يوم الرب**" (١تس ٢:٥)؛

"**يوم المسيح**" (في ١٦:٢، ٢تس ٢:٢)؛

"**ذلك اليوم**" (١تس٤:٥، ٢تي ١٠:١، ٢تي ١٢:١، ١٨، ٨:٤)؛

"**يوم الفداء**" (أف ٣٠:٤)؛

" **استعلان** (**أبوكاليبسيس**) **ربنا يسوع المسيح**" (١كو١: ٧)؛

" **استعلان الرب يسوع من السماء**" (٢تس١: ٧)؛

" **ظهور ربنا يسوع المسيح**" (١تى٦: ١٤)؛

" **ظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح**" (تى٢: ١٣).

+ وهو يذكر **مجيء الرب** كحتمية مفروغ منها والفصل الأخير من قضية الخلاص:

" إذاً لا تحكموا فى شئ قبل الوقت **حتى يأتى الرب** الذى سينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب" (١كو٤: ٥)؛

" فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس **تخبرون بموت الرب إلى أن يجئ**" (١كو١١: ٢٦)؛

" ولكن الآن قد قام **المسيح** من الأموات **وصار باكورة الراقدين**[1].. لأنه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيُحيا الجميع. ولكن كل واحد فى رتبته: **المسيح باكورة ثم الذين للمسيح فى مجيئه**" (١كو١٥: ٢٠، ٢٢،

---

(١) كان أشد ما يستهزيء به **شاول** هو **قيامة المسيح** من بين الأموات، وظل يعثر فيها حتى ظهر له السيد بمجده في طريق دمشق وصار **شاول** (**بولس**) شاهداً وكارزاً بقيامة الرب.

٢٣). " **لأننا لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً**" (٢كو٥: ١٠)؛

" فإن سيرتنا نحن هى فى السموات التى منها أيضاً **ننتظر مخلصاً** هو رب المجد يسوع **المسيح**" (فى٣: ٢٠)؛

"**متى أُظهر المسيح حياتنا** فحينئذ تُظهرون أنتم أيضاً معه فى المجد" (كو٣: ٤)؛

" **وتنتظروا ابنه من السماء** الذى أقامه من الأموات **يسوع** الذى ينقذنا من الغضب الآتى" (١تس١: ١٠).

" لأن من هو رجاؤنا وفرحنا وإكليل افتخارنا أم لستم أنتم أيضاً **أمام ربنا يسوع المسيح فى مجيئه**" (١تس٢: ١٩)؛

" لكى يثبّت قلوبكم بلا لوم فى القداسة أمام الله أبينا **فى مجىء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه**" (١تس٣: ١٣)؛

" وكما وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك **الدينونة** هكذا **المسيح** أيضاً بعد ما قُدم مرة لكى يحمل خطايا كثيرين **سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه** (لتمجيد قديسيه)" (عب٩: ٢٧، ٢٨)؛

"لأنه بعد قليل جداً **سيأتى الآتى ولا يبطئ**" (عب١٠: ٣٧)؛

"فالله الآن يأمر جميع الناس فى كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل **لأنه أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل عَيَّنه مقدماً للجميع إيماناً إذ أقامه من الأموات**" [**القديس بولس** متحدثاً فى آريوس باغوس (أع١٧: ٣٠، ٣١)].

+ وهو اعتبر أن **مجيء الرب**، وبالتالي **القيامة العامة**، هي رجاء الأبرار في الحياة

الأبدية وإن لم تكن قيامة نكون "**أشقى جميع الناس**" (١كو ١٥: ١٩) وإذاً "**فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت**" (١٥: ٣٣).

القديس بولس يبشر بقرب مجيء الرب

يشارك **القديس بولس** سائر التلاميذ[٢] والرسل إيمانهم وتوقعهم بقرب مجيء الرب ومن هنا كان حثّهم للمؤمنين على الاستعداد والسهر فالزمن يجرى ومهما بعدت النهاية فهى قريبة وهى تقترب أكثر مع كل يوم يمضى.

وهكذا كتب **القديس بولس** فى ختام رسالته إلى أهل رومية " هذا وإنكم عارفون الوقت **أنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم فإن خلاصنا** (أى تمام الخلاص واستعلان يسوع المسيح) **الآن أقرب مما كان حين آمنا. قد تناهى الليل وتقارب النهار فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور. لنسلك بلياقة كما فى النهار لا بالبطر والسكر ولا بالمضاجع والعهر لا بالخصام والحسد بل البسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات**" (رو١٣: ١٢-١٤).

---

(٢) هكذا كتب أيضاً **القديس بطرس** فى رسالتيه "**وإنما نهاية كل شئ قد اقتربت فتعقلوا واصحوا للصلوات**" (١بط٤: ٧) "وأما السموات والأرض الكائنة الآن فهى مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين... ولكن لا يخفى عليكم هذا الشيء أن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد... ولكن سيأتى كلص فى الليل يوم الرب الذى فيه تزول السموات بضجيج. **فبما أن هذه كلها تنحل أى أناس يجب أن تكونوا أنتم فى سيرة مقدسة وتقوى منتظرين وطالبين سرعة مجيء الرب.. ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر**".(٢بط٣: ٧-١٣).

والقديس يوحنا يكتب فى رسالته الأولى "والآن أيها الأولاد اثبتوا فيه حتى **إذا أُظهر** يكون لنا ثقة ولا نخجل منه **فى مجيئه** (١يو٢: ٢٨) " أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله و لم يُظهر بعد ماذا سنكون **ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو**" (١يو٣: ٢، ٣).

وكتب فى رؤياه " إعلان يسوع المسيح الذى أعطاه إياه ليرى عبيده ما لابد أن يكون عن قريب طوبى للذى يقرأ والذين يسمعون أقوال النبوة ويحفظون ماهو مكتوب فيها **لأن الوقت قريب. هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض**" (رؤ١: ١، ٣، ٧)، وسجل قول الرب " **أنا آتى سريعاً** " (رؤ٢٢: ٢٠).

كما كتب فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس حاثاً على طرح الاهتمامات اليومية فلا وقت لها " **فأقول هذا أيها الإخوة الوقت منذ الآن مقصّر لكى يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم والذين يبكون كأنهم لا يبكون والذين يفرحون كأنهم لا يفرحون والذين يشترون كأنهم لا يملكون والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه لأن هيئة هذا العالم تزول**" (١كو٧: ٢٩-٣١).

بل أنه فى رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكى يقول " إننا **نحن الأحياء** الباقين سنخطف جميعاً معهم فى السحب" (١تس٤: ١٧) متوقعاً أن يكون حياً عند مجىء الرب.

ما قبل مجىء الرب

انفردت رسائل **القديس بولس** بذكر علامات تسبق مجىء الرب، بعضها يفصح عما تحدث به الرب قبل صليبه، وبعضها يؤيده ما تضمنته رسائل القديسين بطرس ويوحنا. وأهم العلامات هى **الارتداد**[٣](المصاحب **للضيقة العظيمة** التى يشير إليها القديس يوحنا فى رؤياه - رؤ٧: ١٤)، **وظهور إنسان الخطية ابن الهلاك** (**الأثيم، المضل** أو **ضد المسيح** Antichrist أو **النبى الكذاب**، حسب معلمنا القديس يوحنا)[٤].

---

(٣) سبق الرب وأنبأ عن قيام أنبياء كثيرين سيضلّون كثيرين بآياتهم وبتعرض المؤمنين للآلام: "وحينئذ **يعثر كثيرون.. ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين**" (مت٢٤: ١٠-١٢). "**لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا ولو أمكن المختارين أيضا**" (**مت٢٤: ٢٤**).

(٤) "أيها الأولاد هى الساعة الأخيرة. وكما سمعتم أن **ضد المسيح** يأتى صار الآن أضداد للمسيح كثيرون. من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة.. من هو الكذاب إلا الذى ينكر أن **يسوع هو المسيح**. **هذا هو ضد المسيح**.. بهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله. وكل روح لا يعترف بيسوع أنه قد جاء فى الجسد فليس من الله. **هذا هو روح ضد المسيح** الذى سمعتم أنه يأتى. الآن هو فى العالم" (١ يو٢: ١٨: ٢٢، ٢٣، ٤: ٢، ٣)، "لأنه قد

فكتب فى رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكى يهدئ من روعهم إزاء من يشيعون أن القيامة هى على الأبواب " ثم نسألكم أيها الإخوة **من جهة مجئ ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه** أن لا تتزعزعوا سريعاً عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة (زائفة) كأنها منا أى أن **يوم المسيح** قد حضر. لا يخدعنكم أحد على طريقة ما: لأنه لا يأتى (يوم القيامة) إن لم يأت **الارتداد** أولا ويُستعلن **إنسان الخطية ابن الهلاك** المقاوم والمرتفع على كل ما يُدعى إلهاً أو معبوداً حتى أنه يجلس فى هيكل الله مظهراً نفسه أنه إله (حز٢٨:١)... والآن تعلمون ما يحْجُز (أي ما يوارى أو يُخفى عمل الروح القدس إلى أن يأتي الزمان) حتى يُستعلن فى وقته... وحينئذ سيُستعلن **الأثيم** الذى الرب يبيده بنفخة فمه (إش ١١:٤) ويبطله بظهور مجيئه، الذى مجيئه (أى ظهور الأثيم) بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة[٥] وبكل خديعة الإثم فى الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا، ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب[٦] **لكى يُدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سُرّوا بالإثم**" (٢تس٢: ١-١٢).

فالشيطان يقدم صنيعته ابن الهلاك المقاوم والذى يُظهر نفسه أنه إله وسيؤيده الشيطان بالآيات الكاذبة وسينخدع به الهالكون الذين سيرتدون عن

دخل إلى العالم **مضلون كثيرون** لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً فى الجسد. **هذا هو المضل والضد للمسيح**" (٢يو٧)، " فقبض على الوحش **والنبى الكذاب** معه الصانع قدامه الآيات التى بها **أضلّ** الذين قبلوا سمة الوحش وطرح الاثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت" (رؤ١٩: ٢٠)، "وإبليس الذى كان يضلهم طرح فى بحيرة النار والكبريت حيث الوحش **والنبى الكذاب**" (رؤ٢٠: ١٠).

(٥) " **لأن مثل هؤلاء رسل كذبة ماكرون يغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح. ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور**" (٢كو١١: ١٣، ١٤).

(٦) قابل مع إش ٦: ٩، ١٠، مت ١٣: ١٤، ١٥ ، يو١٢: ٤٠، أع ٢٨: ٢٧

الحق ويصيرون تحت الدينونة. ولكن الرب بمجيئه وظهوره المخوف المملوء مجداً "**يبيده بنفحة فمه**" كأنه حفنة غبار أو فقاعة هواء ويطوى الهلاك الذين تبعوه "وأما نحن (المؤمنين) فلسنا من الارتداد للهلاك **بل من الإيمان لإقتناء النفس**" (عب١٠: ٣٩).

عن مجيء الرب وظهوره

يؤمّن **القديس بولس** على أقوال الرب عن ظهوره فى اليوم الأخير وضمنها " **حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض** (الخطاة) **ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها**" (مت٢٤: ٣٠، ٣١، مر١٣: ٢٦، ٢٧، ٢١: ٢٧)، فيذكر الحقائق الإيضاحية التالية:

+ **لا نرقد كلنا** (أى سيوجد أحياء عند القيامة الأخيرة) **ولكننا كلنا** (الأحياء الأبرار) **نتغير فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير، فإنه سيبّوق فيُقام الأموات** (الأبرار) **عديمى فساد** (أولاً) **ونحن** (الأحياء المؤمنين) **نتغير لأن هذا الفاسد** (الجسد) **لابد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت عدم موت** (١كو١٥: ٥١-٥٣).

+ " **لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه... إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة** (ميخائيل) (١تس٤: ١٣:١٠، ١٦، رؤ ١٢:٧) **وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولاً ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء**" (١تس٤: ١٤-١٧).

إذاً **فالأبرار ساعة مجيء الرب يقومون أولاً (قيامة الأبرار:** مت٢٤: ٣١، لو١٤:١٤، يو٥: ٢٩) سواء من كانوا راقدين (الذين يقومون أولاً) أو أحياء (الذين يعبرون الموت إلى القيامة فى لحظة فى طرفة عين)، ويُختطفون جميعاً فى السحب [بصورة ما كاختطاف أخنوخ (تك٥: ٢٤، عب١١: ٥) أو إيليا (٢مل٢: ١١)] لملاقاة الرب فى الهواء " **فى مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه**" (١تس٣: ١٣)، فيرافقونه فى مجيئه للدينونة حيث الباقون على الأرض هم الأشرار (سواء كانوا أحياء أم راقدين) الذين سيقومون للدينونة **(قيامة الدينونة** – يو٥: ٢٩).

وهذا لا يعنى أن القيامتين متتابعتان أى يفصلهما فارق زمنى. فالزمن الذى نعرفه سيتغير، والسماء والأرض تحل محلهما أخريان جديدتان (٢بط٣: ١٣، رؤ٢١: ١)، والأبدية قد بدأت، وكل ما هو مؤقت قد مضى مع كل ما سيمضى " فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى **قيامة الحياة** والذين عملوا السيئات **إلى قيامة الدينونة**" (يو٥: ٢٨، ٢٩)،"هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه ليصنع دينونة على **الجميع** (جميع الخطاة)" (يه١٤، ١٥).

+ كما يتكلم **القديس بولس** عن جسد القيامة الممجد الذى سيكون على صورة جسد مجد **المسيح** (فى٣: ٢١):

" **يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد. يزرع فى هوان ويقام فى مجد. يزرع فى ضعف ويقام فى قوة. يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً... وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضاً صورة السماوى... إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله ولا يرث الفساد عدم الفساد**" (١كو١٥: ٤٢-٤٤، ٤٩، ٥٠).

وفى رد **الرب** على سؤال الصدوقيين قال الرب " **أنهم فى القيامة لا**

يزوّجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء" (مت٢٢: ٣٠، مر١٢: ٢٥، لو٢٠: ٣٥، ٣٦). فكل ما يرتبط باللحم والدم أى بالجسد الترابى سيُترك فى الأرض مع الموت تأكيداً على قول **الرب** فى رؤيا **القديس يوحنا** " **ها أنا أصنع كل شئ جديداً**" (رؤ٢١: ٥).

+ إن العلامات التى تسبق المجىء سيلتقطها المؤمنون، وهم دوماً مستعدون فلن يكون المجىء مفاجأة لهم (رغم أن الساعة لا يعلم بها أحد – مت٢٥: ١٣، لو١٢: ٤٥، ٤٦، ١٧: ٢٦-٣٠)، ولكن المفاجأة ستكون للأشرار اللاهين القائلين " أين هو موعد مجيئه لأنه من حين رقد الآباء كل شئ باق هكذا من بدء الخليقة" (٢بط٣: ٤):

" **لأنكم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلص فى الليل هكذا يجئ. لأنه حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون. وأما أنتم أيها الإخوة فلستم فى ظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم كلص. جميعكم أبناء نور وأبناء نهار. لسنا من ليل ولا ظلمة. فلا ننم إذا كالباقين بل لنسهر ونصح. لأن الذين ينامون فبالليل ينامون والذين يسكرون فبالليل يسكرون، وأما نحن الذين من نهار، فلنصح لابسين درع الإيمان والمحبة** (الليل والظلمة هما رمز الخطية ويقترنان بالكسل والسهو والنوم وعدم اليقظة والسكر واللهو) **وخوذة هى رجاء الخلاص لأن الله لم يجعلنا للغضب بل لاقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح الذى مات لأجلنا؛ حتى إذا سهرنا أو نمنا** (تغافلنا أو سهونا) **نحيا جميعاً معه**" (١تس٥: ٢-١٠).

والرب يحذّر حتى المؤمنين من الغفلة فيفاجأون هم أيضاً بمجيئه " **فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم فى خمار وسكر وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة لأنه كالفخ يأتى على جميع الجالسين على وجه الأرض**" (لو٢١: ٣٤، ٣٥).

امتحان الأعمال

كما جاء فى حديث **الرب** الشهير عن مجيئه وكيف سيجازى كل واحد كما يكون عمله شاهداً على صدق إيمانه باعتبار أن أعمال الإيمان موجهة فى حقيقتها لشخصه ".. **بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم**" (مت٢٥: ٣٤-٤٠)، **فالقديس بولس** يؤكد هو أيضاً على دور **الأعمال** فى اليوم الأخير فهى الشهادة على صدق **الإيمان** الذى بواسطته ننال نعمة الخلاص: " **فعمل كل واحد سيصير ظاهراً لأن اليوم سيبينه لأنه بنار يستعلن وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو. إن بقى عمل أحد قد بناه عليه فسيأخذ أجرة. إن احترق عمل أحد فسيخسر وأما هو فسيخلص ولكن كما بنار**" (١كو٣: ١٣-١٥)، وقدم نفسه مثالاً " **قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى حفظت الإيمان وأخيراً قد وضع لى إكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً**" (٢تى٤: ٧، ٨).

عدل الله فى الدينونة

فى دينونة الأشرار، الرافضين خلاص الرب، يتحقق عدل الله فى هلاكهم كما تحققت فى خلاصه محبته ورحمته وغفرانه لكل من يؤمن ويتألم من أجل إيمانه. فى هذا يكتب **معلمنا بولس** لأهل تسالونيكى " نحن أنفسنا نفتخر بكم فى كنائس الله من أجل صبركم وإيمانكم فى جميع اضطهاداتكم والضيقات التى تحتملونها **بيّنة على قضاء الله العادل أنكم تؤهّلون لملكوت الله الذى لأجله تتألمون أيضاً، إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً وإياكم الذين تتضايقون راحة معنا عند استعلان الرب يسوع من السماء**

مع ملائكة قوته فى نار لهيب، معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله والـــذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيعاقبون بهلاك أبدى من وجه الرب ومن مجد قوته متى جاء ليتمجد فى قديسيه ويُتعجب منه فى جميع المؤمنين لأن شهادتنا عندكم صُدّقت فى ذلك اليوم" (٢تس١: ٤-١٠).

فى الانتظار المبارك لمجئ الرب

تحفل رسائل **القديس بولس** بالتوجيهات الروحية للمؤمنين انتظاراً لمجـــئ الرب " **للخلاص للذين ينتظرونه**" (عب٩: ٢٨) استعداداً وســـهراً وتوبـــةً وقداسةً وحفظاً للوصية ومحبةً للجميع على نهج تعاليم السيد " **اسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت**" (مر١٣: ٣٣)، " **فاسهروا إذاً لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها** (**ربكم**) **ابن الإنـــسان**" (مـــت٢٤: ٤٢، ٢٥: ١٣)، " **فكونوا أنتم إذاً مستعدين لأنه فى ساعة لا تظنون يـــأتى ابن الإنسان**" (لو١٢: ٤٠)، " **اسهروا إذاً وتضرعوا فى كل حـــين لكـــى تُحسبوا أهلاً للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون وتقفوا قدام ابن الإنسان**" (لو٢١: ٣٦) " **ها أنا آتى كلص. طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابـــه** (نفـــسه – قداسته – طهارته) **لئلا يمشى عرياناً** (مجرداً مـــن النعمـــة) **فـــيروا عريتـــه**" (رؤ١٦: ١٥):

" فلا ننم إذاً كالباقين بل **لنسهر ونصح**" (١تس٥: ٦)؛

" **لأنكم تحتاجون إلى الصبر** حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنـــالون الموعـــد" (عب١٠: ٣٦)؛

" **فأميتوا أعضاءكم التى على الأرض الزنا النجاســـة الهـــوى الـــشهوة**

الرديئة الطمع" (كو٣: ٥)؛

" **أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى فى العالم الحاضر منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح**" (تى٢: ١٢، ١٣)؛

" والرب ينميكم ويزيدكم فى المحبة بعضكم لبعض وللجميع.. **لكى يثبّت قلوبكم بلا لوم فى القداسة أمام الله أبينا فى مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه**" (١تس٣: ١٢، ١٣)؛

" **فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة**" (أف٥: ١٥، ١٦)؛

" **أوصيك أمام الله... أن تحفظ الوصية بلا دنس ولا لوم إلى ظهور ربنا يسوع المسيح**" (١تى٦: ١٣، ١٤).

❄ ❄ ❄

إن إيماننا المسيحى يرتبط ارتباطاً مباشراً وأصيلا **بمجيء الرب**، والمؤمن الحقيقى يحيا منتظراً هذه الساعة البهيجة التى فيها يستوطن عند الرب. وبالتالى فالموت عنده ليس شبحاً يرعبه اقترابه وإنما هو الجسر الذى يعبر عليه إلى المجد، وبه تختم آلامه (وأفراحه الأرضية المحدودة إن وجدت)، وتظل نفسه فى الفردوس فى فرح حقيقى حتى ساعة القيامة حيث تتحد مع جسد المجد وتُختطف على الهواء مرافقة الرب مع جميع قديسيه المشتركين فى قيامة الحياة.

وحتى هذه الساعة فالوصية – لمن يزالون على الأرض مثلنا – هى "**اسهروا**.." والتضرع لكى يحفظنا الرب مقدسين حتى مجيئه وأن يجيزنا أيام

غربتنا بسلام، وأن يسند إيماننا أمام هجمة العدو وأعوانه الكذبة، وألا يهزّنا تراجع البعض وارتدادهم أو برود محبة الكثيرين.. **فالرب** قد سبق وأخبرنا فى إنجيله (مت٢٤: ٢٥) كما أرسل لنا رسائله عبر **القديسين بطرس وبولس ويوحنا** حتى لا يفاجئنا هذا اليوم بغتة بل نكون دوماً مستعدين.

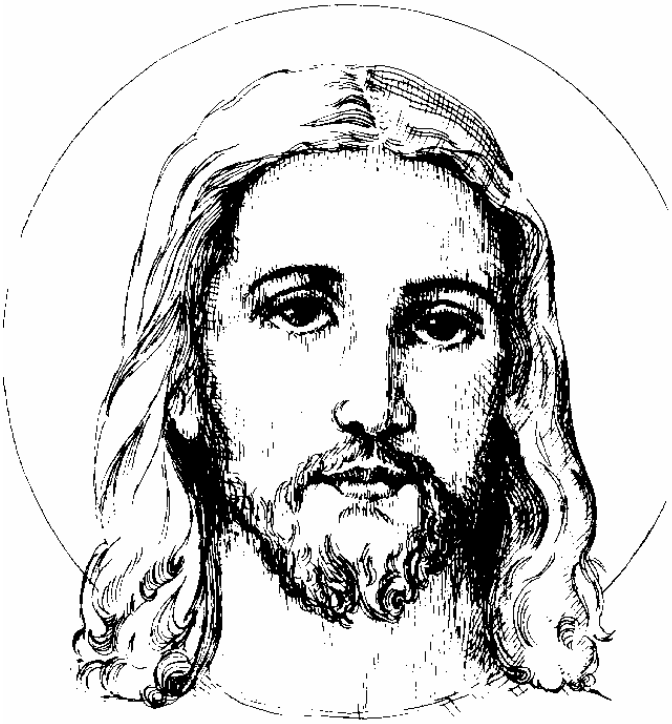

" أنا هو نور العالم "

(يو ٨:١٢)

كتب صدرت من هذه السلسلة :

الكتاب الأول : **في السلوك المسيحي**

التدين المضاد...ومقالات أخري (طبعتان)

الكتاب الثاني : **عـن المسيـــح**

يسوع المسيح الشفيع الكامل... ومقالات أخري (طبعتان)

الكتاب الثالث : **المسيح في حياة الكنيسة والخدمة**

عثرة الصليب ... ومقالات أخري (طبعتان)

الكتاب الرابع : **شخصيات كتـــابيـــة**

١- القديس بطرس .. أول التلاميذ

٢- القديس بولس .. آخر الرسل (طبعتان)

الكتاب الخامس : **قضـــايـــا إيمـــانيـــة**

المسيح يعرفنا عن ذاته ... ومقالات أخري

الكتاب السادس : **في السلوك المسيحي (٢)**

نحن والصليب والخلاص ...ومقالات أخري

الكتاب السابع : **قضايـــا إيمانيـــة (٢)**

قضية الشفاعة ...ومقالات أخري

الكتاب الثامـن : **في السلوك المسيحي (٣)**

ضبط النفس ...ومقالات أخري